بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيـــــت
كليـــــــــة الآداب
قسم اللغة العربيـــة

المصطلح اللغوي بين القرّاء واللغويين

The Linguistic Terms Between Reciters and Old Arab Linguist : A Termionological Study

إعداد الطالبة :
سوزان محمد عقيل الزبون

الرقم الجامعي :
(٠٢٢٠٣٠١٠٠٣)

إشراف الدكتور:
زيد خليل القرالة

العام الجامعي
٢٠٠٤/٢٠٠٥

المصطلح اللغوي بين القرّاء واللغويين

The Linguistic Terms Between Reciters and Old Arab Linguist : A Termionological Study

إعداد الطالبة :

سوزان محمد عقيل الزبون

الرقم الجامعي :

(٠٢٢٠٣٠١٠٠٣)

إشراف الدكتور :

زيد خليل القرالة

أعضاء لجنة المناقشـــــة: التوقيـــــــــع

الدكتور زيد خليل القرالة (مشرفاً ورئيساً) .....

الأستاذ الدكتور سمير ستيتية (عضواً) .....

الدكتور حسن الملخ (عضواً) .....

الدكتور سعيد أبو خضر (عضواً) .....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها/ تعديلها/ رفضها بتاريخ : ١٥ / ٨ /٢٠٠٥م

الإهداء

إلى من بذلا روحيهما فداءً وتضحية

والديّ العزيزين .

إلى من ودعاني بالتوفيق واستقبلاني بالعافية

عمي أبي محمد وعمتي أم محمد

إلى مهجة القلب وتوأم الروح وشريك الدرب

زوجي الغالي

إلى قرة العين وثمرة الفؤاد ... إلى عيني اللتين أرى بهما الحياة جميلة ... إلى أملي في الحاضر والمستقبل إلى طفلي

أحمد وسارة .

إلى إخواني وأخواتي وزميلاتي وإلى

الأخ مأمون .

إلى كل طالب علم مع احترامي وتقديري .

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الدكتور زيد خليل القرالة الذي تكرم مشـــكوراً بالإشـــراف على هذه الدارسة ، ولما أحاطني به من توجيهات قيمة وإشارات طيبة تمثلتها وعملت بها في دراستي هذه فضلاً عن الدعم والمساندة المعنوية .

كمـــا أتقـــدم بالشـــكر والـــتقدير إلى الأساتذة الكرام أعضاء هيئة المناقشة الذين تفضلوا بمناقشة هذه الدراسة ، وأشكر لهم ملاحظاتهم .

وأخيراً أتقدم بالشكر والعرفان لكل يد امتدت إليّ بالمساعدة والعون وأسال الله العلي القدير أن يهدينا سبيل الرشد .

والله ولي التوفيق

الباحثة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
* الإهداء	ج
* شكر وتقدير	د
* الفهرس	هـ – و
* الملخص باللغة العربية	ز
المقدمة	١ – ٥
الفصل الأول :	
المصطلح بين النشأة والتطور	**٦ – ٣١**
المبحث الأول :	
المصطلح لغة واصطلاحاً .	٨ –١٢
الفرق بين : المفهوم ، والمصطلح ، والتعريف .	١٢ – ١٦
المبحث الثاني: علم المصطلح ونشأته .	١٧ – ١٩
المبحث الثالث: ظهور المصطلح اللغوي عند القراء واللغويين وتطوره.	٢٠ - ٣١
الفصل الثاني	
المصطلح الصوتي والصرفي	**٣٢ – ١٠٤**
المبحث الأول : نشأة الدرس الصوتي والصرفي .	٣٤ – ٤٠
المبحث الثاني : المصطلحات الصوتية :	٤١ – ٥١
الإخفاء	٤١ – ٤٥
الإظهار	٤٥ – ٤٨
الإقلاب	٤٨ – ٥١
المبحث الثالث :المصطلحات الصوتية الصرفية:	٥٢ – ٨٨

الإبدال والقلب	٥٢ – ٦١
الإتباع	٦١ – ٦٥
الإدغام	٦٥ – ٧١
المماثلة	٧١ – ٧٥
الإمالة	٧٥ – ٧٩
التفخيم والترقيق	٧٩ – ٨٤
الروم والإشمام	٨٤ – ٨٨
المبحث الرابع : المصطلحات الصرفية :	٨٩ – ١٠٤
الاختلاس	٨٩ – ٩١
الإسكان	٩١ – ٩٣
المـــد	٩٣ – ٩٨
الهمز	٩٩ – ١٠٤
الفصل الثالث **المصطلح التركيبي** **(النحوي)**	**١٠٥ – ١٢٥**
المبحث الأول : نشأة الدرس التركيبي .	١٠٧ـ ١٠٩
المبحث الثاني: المصطلحات التركيبية:	١١٠ – ١٢٥
الإضمار والنداء	١١٠ – ١١٣
البناء	١١٣ – ١١٥
علامات الإعراب والبناء	١١٥– ١٢٣
النكرة	١٢٣– ١٢٥
الخاتمة	١٢٦– ١٢٧
الملخص باللغة الإنجليزية	١٢٨
المصادر والمراجع	١٢٩ – ١٤١

الملخص باللغة العربية

تـــتحدث هذه الدراسة التي تحمل عنوان (المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين) عن ظهور المصطلح وملامحه الأولى ، وعند أي الفريقين ظهر ، وتعرض تطور المصطلحات عبر المراحل الزمانية المتعاقبة إلى أن تستقر على شكل مصطلح محدد الدلالة .

وتفســـر هذه الدراسة ظاهرة تعدد المفاهيم لبعض المصطلحات ، وتبين دلالة هذا التعدد وتوضـــح المصطلحات التي ظهرت باللفظ الاصطلاحي لها ، كما تفصل مراحل قلق المصطلح واضـــطرابه إلى أن يصل إلى مرحلة الاستقرار ، وترصد التواصل بين القراء واللغويين وتبين مدى إفادة كل من الفريقين من الآخر.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمـــد لله رب العالميـــن الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، والصلاة والسلام على رسوله القائل ((إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه)) .

فالقـــراءات القرآنـــية طـــرائق مختلفة لقراءة النص القرآني ، وهي مصدر أصيل من مصـــادر الـــتراث اللغـــوي: صوتاً، وصرفاً ، ونحواً، ودلالة ، وقد تبينت أثناء اطلاعي على المصـــادر والمراجع المختلفة اهتمام عدد كبير من الباحثين بالجانب الصوتي أكثر من الجوانب اللغويـــة الأخرى ، وقلة الدراسات التي تجمع بين آراء القرّاء واللغويين ، فدفعني هذا النقص إلى دراسة المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين .

كما أنّ المصطلح من العلوم التي أثيرت حول بدايتها الخلافات ، فلم تعرف بدقة بداياته بـــل لـــم تصل إلينا بشكل واضح كثير من الآراء حول المصطلحات اللغوية المختلفة الصوتية والصـــرفية ، والـــنحوية ، والدلالـــية وخير مثال على تشابك المصطلحات ما نجده في كتاب ســـيبويه مـــن مصـــطلحات في فروع اللغة المختلفة ، ولذلك سوف أحاول رصد المصطلحات الصـــوتية، والصـــرفية ، والتركيبية المشتركة بين القراء واللغويين محاولة الإجابة عن الأسئلة التي تثار حول خط البداية وملامح الاستقرار للمصطلحات اللغوية ، فهل هي من وضع القراء أم من وضع اللغويين أم من وضع الفريقين ؟

مسوّغات الدّراسة :

عـــند الـــنظر في المصادر والمراجع التي تتحدث عن القراءات القرآنية و التي تتناول الدراســـات اللغويـــة بجوانبها المختلفة توصلت إلى قلة طرق موضوع المصطلح بين الفريقين السابقين ؛ فآثرت أن أكتب في هذا الموضوع مسوغة دراستي بما يلي:-

- إن البحـــث في المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين ضرورة ملحة إذ لا توجد دراسة شاملة حول هذا الموضوع تجمع بين الفريقين السابق ذكرهما .

- البحث في أولية المصطلح ، وتعدد الألفاظ الدالة عليه ، ودلالة تعدد المصطلحات.

- البحث في قلق المصطلح واضطرابه حتى استقراره وثباته.

- البحث في المصطلحات المشتركة بين القراء واللغويين.

- رصد التواصل بين القراء واللغويين ومدى إفادة كل منهما من الآخر.

الفرضيات :

تنطلق هذه الدراسة من فرضيات عدة وأهم هذه الفرضيات .

- وجـــود تشـــابه بيـــن مصـــطلحات القراء واللغويين من حيث المفهوم وإن اختلفت المسميات .

- هـــناك أسماء مختلفة للمصطلح الواحد بين أفراد الفريق الواحد سواء أكانوا قراء أم لغويين بالإضافة إلى اختلاف المسميات من فريق إلى آخر.

- مرّ المصطلح اللغوي بمراحل عدة تضمنت القلق والاضطراب إلى أن وصل مرحلة الاستقرار ، وأحسب أن استقراره كان متفاوتاً زمنياً ولغوياً.

- ظهـــرت المفاهـــيم أولاً ثـــم تطورت إلى أن استقرت وأخذت شكل المصطلح عند الفريقين .

المنهجية :

تعتمد هذه الدراسة على المنهجين التاريخي والوصفي وفق الخطوات التالية:

أولاً : – الاستقراء ، ويكون بالعودة إلى كتب القراءات و كتب معاني القران ، وكتب اللغة لجمع المادة .

ثانياً :– تتبع ظهور المصطلح ونشأته واستقراره تاريخياً ، وملاحظة الاضطراب والقلق في بدايته إلى أن وصل إلى الثبات والاستقرار .

ثالثاً :– تحليل المادة التي تم جمعها وتصنيفها إلى مجالات صوتية ، وصرفية ، وتركيبية مع ملاحظة وجوه التشابه والاختلاف بين الفريقين .

رابعاً:– التقويم العلمي للموضوع والتوصل إلى النتائج .

الدراسات السابقة:

يلاحـظ أن الدراســات التي تناولت الموضوع إما أن تتحدث عن الظواهر اللغوية عند القــراء فقط ، مثل الظواهر الصوتية في قراءة الأعمش لنادر جمعه حنفية ، وياء الإضافة في قراءة أبي عمرو بن العلاء والكسائي لنصر الله محمد أحمد الشاعر وهي دراسات تتجه للمنحى الصوتي في القراءات .

وإما أن تتناول الظواهر اللغوية عند بعض اللغويين مثل المصطلحات اللغوية في كتاب العين لمالك بن عبد الرحمن مصطفى ، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر لعبد القادر مرعي ، وأثر القراءات القرانية في الدراسات النحوية ، وعليه لا توجد دراسات حول المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين وعن أحوال هذا المصطلح اللغوي هل هو متشابه بين الفريقين أم مختلف ؟ وهل له مسمى واحد أم مسميات متعددة ؟ وهل اختلاف المســميات يؤدي إلى اختلاف الدلالة ؟ وما دلالة اختلاف المسميات ؟ وعن أولية المصطلح أهي أظهر عند القراء أم عند اللغويين ؟.

مشكلات البحث :

هذه الدراسة تُعنى بالبحث في المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية :-

- هل هناك تشابه بين المصطلح اللغوي عند القراء واللغويين ؟
- هل هناك مصطلحات انفرد بها القراء ومصطلحات انفرد بها اللغويون ؟
- هل هناك مسمى واحد للمصطلح أم مسميات مختلفة ؟
- كيف نعلل دلالة تعدد المسميات للمصطلح الواحد ؟
- هل تعدد المسميات يعنى تعدد الدلالة ؟
- أيهما أسبق في وضع المصطلح القراء أم اللغويون ؟
- ما مراحل تطور المصطلح وتشكيله ؟

الهيكل التنظمي :

تشـــتمل هذه الدراسة على ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة ، فأما الفصل الأول فهو بعنوان المصطلح بين النشأة والتطور ويتضمن ثلاثة مباحث : يتحدث الأول منها عن تعريف المصطلح لغة واصطلاحاً ، ثم يتناول الفروق بين المفهوم ، والمصطلح ، والتعريف ، وفي المبحث الثاني تـــتحدث الباحثة عن علم المصطلح ونشأته ، ويعرض المبحث الثالث لظهور المصطلح اللغوي عند القراء واللغويين وتطوره .

وأمـــا فـــي الفصل الثاني الذي يحمل عنوان (المصطلح الصوتي والصرفي) تحدثت الباحـــثة في المبحث الأول عن نشأة الدرس الصوتي والصرفي ، ثم فصلت القول في مجالات المصـــطلح الصـــوتي والصـــرفي ، فكـــان المبحث الثاني يختص بالمصطلحات الصوتية مثل الإظهار، والإخفاء والإقلاب ، وأما المبحث الثالث فقد خصص لدراسة المصطلحات التي تعتمد على التماثل بين صوتين أو التقارب (المصطلحات الصوتية الصرفية) مثل المماثلة ، والإدغام والإبـــدال والقلب ، والإمالة .... وفي المبحث الأخير تحدثت عن المصطلحات الصرفية كالمد والاختلاس والهمز ، والإسكان .

وأمـــا منهجـــي في دراسة المصطلحات في هذا الفصل فقد بدأ من التعريف اللغوي لكل مصـــطلح ، ثـــم تتبع تطور هذا المصطلح عبر المراحل الزمانية المختلفة معتمدة على التسلسل الزمنـــي لرصد التطور والتدرج في وضع المصطلحات ، ولاثبات كيف كان للعامل الزمني آثر كبـــير في إخراج المصطلحات من دائرة المفاهيم وإظهارها كمصطلحات لها دلالة واحدة وفي نهايـــة كل مصطلح كانت الباحثة تخرج بملخص عن ظهور هذا المصطلح أكان عند القراء أم اللغوييـــن كما توضح دلالة تعدد المفاهيم لبعض المصطلحات ، ثم تبين عند أي الفريقين استقر ووضحت دلالته .

وأما الفصل الثالث فقد عنون بـــ (المصطلحات التركيبية) ويشمل مبحثين: كان الأول منهما بعنوان نشأة الدرس التركيبي النحوي ، وأما المبحث الثاني فقد تناول ظهور المصطلحات التركيبـــية متخذه من التسلسل الزماني أساساً للتتبع هذه المصطلحات .... ثم الخاتمة و تتضمن أهـــم النـــتائج التـــي توصـــلت إليها ،ثم قائمة المصادر والمراجع وتشمل على ثبت بالمصادر والمراجع التي رجعت إليها في هذه الدراسة مرتبته ألف بائياً.

وأما الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة فقد تمثلت بما يأتي :-

١. غمـــوض ملامـــح المصطلح في المراحل الأولى من تشكل العلوم ككل ، فلم يصل إلينا سوى بعض الملامح التي لا تمكننا من الجزم بأولية ظهور المصطلح وكيفية تطوره ؛ وذلك لأن معـــرفة نقطـــة الـــبداية لأي مصطلح وعند من وجد تمكن الباحث من استنتاج سبب استخدامه وتطوره عبر المراحل الزمنية المختلفة .

٢. قلـــة المصادر التي تتحدث عن القراء اللغويين التي تثبت مصطلحاتهم من قراءتهم وإن وجـــدت كانت تشير إلى وجود عدد من المصطلحات بناء على ما لوحظ من قراءتهم لا ما كان للقراء اللغويين أنفسهم من آراء صريحة أو أقوال .

وأخيرا فليس الإنسان معصوماً من الخطأ أو النسيان ، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ، وما الكمال إلا لله الواحد الأحد .

الباحثة :

سوزان محمد عقيل الزبون

الفصل الأول

المصطلح بين النشأة والتطـــــــــور

يـــتحدث هذا الفصل عن تعريف المصلح لغة واصطلاحا، ثم يتناول الفروق الدقيقة بين المفهـــوم ، والمصطلح ، والتعريف وإيجاد علاقة بين هذه الألفاظ ، فهل هي مترادفة تدل على معـــنى واحـــد أو مختلفة ؟ وهل هناك علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي؟ ويقف على علم المصطلح ونشأ ته .

ويعـــرض هذا الفصل ظهور المصطلح اللغوي عند القراء واللغويين وتطوره ، وسيأتي تقسيم الفصل الأول على النحو الآتي:ـــ

المبحث الأول: ـــ

المصطلح لغة واصطلاحا.

الفرق بين : المفهوم ، والمصطلح ، والتعريف.

المبحث الثاني: ـــ

علم المصطلح ونشأته.

المبحث الثالث : ـــ

ظهور المصطلح اللغوي عند القراء واللغويين وتطوره .

المبحث الأول:-

المصطلح لغة واصطلاحاً :-

المصطلح من مشكلات اللغة قديماً و حديثاً ، بل هو قضية في غاية الأهمية،وتنبع أهمية هـذه المشـكلة من طرح مصطلحات على غير المسميات الحقيقية لها،وترى الباحثة أن السبب الرئـيس فـي هذه المشكلة ينتج عن عدم الوعي بالمصطلحات وأهمية تحديدها في أي علم من العلـوم، وفي كل لغة من اللغات ،بالإضافة إلى ظهور كم كبير من المصطلحات التي تبرز في كـل مجالات الحياة ، وبسبب عدم وجود هيئة علمية مختصة تتولى مهام صياغة المصطلحات وإصدارها وتداولها وإن وجدت فهي مجرّدة من السلطة الملزمة باستخدام مصطلح ما وتداوله ، وقد تكثر المفاهيم لمصطلح واحد ، وهذا يمثل صراعاً بين تلك المفاهيم مما يؤدي إلى اضطراب المصطلح .

فالمصطلح هو اللبنة الأساسية في كل علم ، فمتى عرفنا معنى المصطلح بدقة بحيث لا يلتبس بغيره من المصطلحات بدأنا نفهم هذا العلم ، خاصة وأنه وسيلة التواصل بين الأفراد في جمـيع أنحـاء العالم ؛ ولذلك يتحدث هذا المبحث عن تعريف المصطلح في اللغة والاصطلاح وعن العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي .

المصطلح في اللغة مأخوذ من الجذر الثلاثي (ص ل ح) ومنه الفعل اصطلح ومصدره الاصـطلاح (١) ، فالمصـطلح مصدر ميمي مشتق من الفعل اصطلح وقد يأتي اسم مفعول من (اصطلح اصطلاحاً) على تقدير متعلق بمحذوف (٢).

وحـددت المعجمـات العربـية دلالـة هذه المادة بأنها (ضد الفساد) (٣)، وتدل بعض النصـوص العربـية على أن مشتقات هذا الجذر تعني- أيضاً- الاتفاق، وبين المعنيين تقارب دلالـي ، فهناك علاقة مشابهة ومشاركة بين المعنى اللغوي الذي وُضعت الكلمة للدلالة عليه و المعنى الاصطلاحي الذي تتضمنه ، فاصطلاح الفساد يثبت بالاتفاق والعكس صحيح، فاصطلاح

---

(١) الأزهـري ، محمـد بـن احمـد (ت٣٧٠هـ) ، **تهذيب اللغة** ، تحقيق عبدالسلام هارون ، راجعه محمد على النجار،المؤسسة المصـرية العامة ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، مادة صلح ، وانظر: ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت٧١١هـ) **لسان العرب** ، المؤسسة المصرية العامة ، د ت ، مادة (صلح) .

(٢) شاهين ، عبد الصبور ، **العربية لغة العلوم والتقنية** ، ط٢، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م،ص١١٧.

(٣)الجوهري،إسماعيل بن حماد (ت ٤٠٠هـ)، **تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت،١٤١١هـ- ١٩٩٠م ، مادة (صلح).

الاتفـــاق ينفـــي الفســـاد ، ويتضمن القرآن الكريم والسنة النبوية مفردات كثيرة من هذا الأصل الثلاثي ، هذا بالإضافة إلى ما أدرجته المعجمات العربية من مفردات هذا الجذر.

وأمـــا الفعل اصطلح ومشتقاته ، فلم يرد ذكره في القرآن الكريم وإنما ذكر في عدد من الأحاديـــث النبوية ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: (ثم يصطلح الناس على رجل) (١) و(لقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه)(٢).

ومع تقدم العلوم في الحضارة العربية الإسلامية تخصصت دلالة كلمة (اصطلاح) لتعني الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصـــص ، وقد تطرق معجم تاج العروس لهذه الكلمة حيث يقول مؤلفه :(الاصطلاح اتفاق طائفـــة مخصوصة على أمر مخصوص)(٣) ، فإذا كان هذا الإتفاق والتواطؤ بين المحدثين ظهر عـــنه مصـــطلح في الحديث ، وإذا كان بين الفقهاء نتج مصطلح فقهي ، وإن كان بين جماعة الـــنحاة أظهـــر مصطلحاً نحوياً وهكذا في سائر العلوم وبهذا المعنى استخدمت كلمة مصطلح وكلمة اصطلح ،فقد كتب الجاحظ (ت ٢٥٥هـــ) عن المتكلمين أنهم (اصطلحوا على تسمية ما لم يكـــن فـــي لغة العرب اسماً)(٤) ، استخدم الجاحظ لفظ (اصطلحوا) للدلالة على معنى الاتفاق والتواطؤ، فالمتكلمون اتفقوا على تسمية ما لم يكن في لغة العرب اسماً ، وعلى من يأتي بعدهم الأخـــذ بهـــذا الكـــلام بناء على تعريف الزبيدي (ت ١٢٠٥هـــ) السابق ، ونرد على ذلك في المـــثال التالـــي: إن النحويين فريقان : البصريون و الكوفيون ، وكل فريق يطلق مصطلحات تخـــتلف عـــن مصـــطلحات الفـــريق الآخـــر ، فالكوفـــيون لهم مصطلحاتهم والبصريون لهم مصـــطلحاتهم،وبالتالي تـــتكون عـــدة مصـــطلحات للمفهـــوم الواحد فيضيع الباحث بين هذه المصطلحات ، وكذلك الأمر في كثير من العلوم التي تتضمن فرق مختلفة .

وعـــرّف الـــتهانوي(ت ١٠٩٢هـــ)في معجمه (كشّاف اصطلاحات الفنون) الاصطلاح بقوله:((الاصطلاح هو العرف الخاص ، وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد

---

(١)ابن حنبل ،أحمد ،**مسند الأمام أحمد بن حنبل** ، دار صادر ،بيروت ،د. ت، ج٢، ص١٣٣.

(٢)المصدر نفسه ،ج٥،ص٢٠٣.

(٣)الزبيدي،السيد محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـــ)، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، مادة (صلح).

(٤)الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـــ) ، **البيان والتبيين** ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ج١، ص١٣٩.

نقلــه عــن موضــوعه الأول لمناســبة بينهما كالعموم والخصوص،أو لمشاركتهما في أمر أو مشــابهتهما فــي وصف أو غيرها))(١) ، ومن خلال النظر فيما قدمه التهانوي نقول : إن الشق الأول من التعريف فيه قصور فالقوم كما أسلفت سابقاً لفظ عام قد يشمل عدة فرق ، أما بالنسبة للشــق الثانــي فإني أؤيد التهانوي وأؤكد على وجوب إيجاد علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي .

واهــتم المحدثــون بما سموه(مصطلح الحديث) كما ميزت كتب علوم اللغة (اصطلاح النحويــين) ، و(اصــطلاح اللغويين)،وبرز بعض المؤلفين الذين عبروا عن المصطلحات بلفظ (كلمــات) ، فقــد سمى الرازي (أحمد بن حمدان ت بعد ٣٢٢ هــ) كتابه (الزينة في الكلمات الإســلامية) ، وذكر مؤلفون آخرون كلمة (ألفاظ) لتدل على المصطلحات مثل (علي بن يوسف الآمــدي)في كتابه (المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين) (٢) ، وترى الباحثة أن استخدام ألفــاظ دالــة على مضمون المصطلح مثل كلمات ، أو ألفاظ ، أو مفاتيح كما جاء في (مفاتيح العلوم للخوارزمي) لا إشكال فيه ، إنما الإشكال في صياغة مصطلح موحد ، وواضح ودقيق.

ويعــرض كتاب التعريفات للجرجاني (ت ٨١٦ هــ) معنى الاصطلاح بأنه : (عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ينقل عن موضعه الأول) (٣) ، وأكد هذا المعنى شحادة الخــوري حيــث يقول : (إن الاصطلاح في اللغة هو التصالح ، وتصالح القوم أي قام الصلح والســلم بيــنهم) (٤) ، وأمــا أحمــد فارس الشدياق فقد عرّف المصطلح بقوله: ((اتفاق طائفة مخصوصــة علــى أمر مخصوص))(٥) ، وجاء في المعجم الوسيط وهو آخر المعاجم اللغوية ((اصــطلحوا على الأمر تعارفوا عليه واتفقوا ، والاصطلاح : مصدر اصطلح ، واتفاق طائفة على شيء مخصوص ، ولكل علم اصطلاحاته)) (٦) وبما أن المعجم الوسيط من المعاجم اللغوية المتأخرة زمناً فيحتمل أن يتضمن أدق تعريف للمصطلح ، لكننا نفاجأ بأنه يحلل المعنى اللغوي

---

(١) التهانوي ، محمد علي الفاروقي ، **كشاف اصطلاحات الفنون** ، د .ت ، ج٤ ، ص٢١٧.

(٢) حجازي ، محمود فهمي ، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح** ، دار غريب ، د.ت ، د.ط ، ص٨-٩.

(٣)السيد الشريف الجرجاني ،علي بن محمد (ت٨١٦هــ) ،**التعريفات** ،الدار التونسية للنشر ،١٣٩١ هــ- ١٩٧١م،ص١٦.

(٤) الخوري،شحادة ، **دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب**، قدم له عبد الكريم اليافي ، ط٢، دار طلاس ، دمشق١٤١٣هــ- ١٩٩٢م،ص١٧٢.

(٥) الشدياق ، أحمد فارس ، **الجاسوس على القاموس** ، دار صادر ، بيروت ،١٤٠٠هــ-١٩٧٩م ، ص ٤٣٧.

(٦) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ، ط٣ ، مادة (صلح) .

للمصـــدر الاصـــطلاح ، دون إضافة تُذكر سوى عبارة(ولكل علم اصطلاحاته) التي لا تثري المعنى ولا تضيف إليه فائدة .

ونلحـــظ مـــن عرضنا للتعريفات السابقة أن التركيز كان على الاتفاق بين طائفة معينة علـــى أمـــر معيـــن ، مـــع أنـــنا نجـــد في القرآن الكريم الكثير من الألفاظ التي تعد من قبيل الاصطلاحات كالصلاة ومعناها اللغوي : الدعاء، واصطلاحا أقوال وهيئات مخصوصة من قيام وقـــراءة ، وركوع ، وسجود ، وقعود ، وكذلك الصوم ، والتطهر ..... فهذه الألفاظ لم تأتِ من اتفاق طائفة على معناها بل أنزلها الله تعالى بمعناها الخاص من فوق سبع سماوات، وهذا يبرز وجه القصور في تعريف الشدياق السابق (١).

وبعـــد عـــرض معنى المصطلح لغة واصطلاحاً نلاحظ وجود علاقة قوية بين المعنى اللغـــوي والمعنى الاصطلاحي لهذا اللفظ كما أوضحت سابقاً ، فالاتفاق وهو معنى الاصطلاح لغـــة ، ركـــن مهم من أركان المصطلح ، بل هو الأساس الأول فيه ، لكن التعريفات السابقة لم تتناول أدنى شروط صياغة المصطلح وهي الاختصار والدقة والوضوح ، وهذا في رأيي قصور عـــن إيصـــال المعنى ؛ ولذلك أقدّم تعريفاً أحسبه أشمل مما سبق ، وهو أن الاصطلاح : اتفاق طائفـــة واحدة مخصوصة على أمر مخصوص لوجود أدنى علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي شرط تحقيق الوضوح،والدقة ، والاختصار في المصطلح.

فالشروط السابقة بمنزلة أداة تجنب المصطلح كل ما من شأنه أن يسبب اللُبس والغموض والـــتكرار وتضمن له الاستقرار والانتشار بين الناس ، كما أن اللغة العربية لغة غنية فلو توفر عـــدد مـــن الدارسين اللغويين الجادين لأمكن إيجاد مصطلحات لكل ما يستجد من مفاهيم ، أما بالنســـبة للمصـــطلح في الوطن العربي فإني أرى أن التكاتف والتعاون العربي هو الحل الوحيد لتخطـــي مثل هذه العقبة ، مع إيجاد مؤسسة أو هيئة معنية واحدة غير المجامع اللغوية العربية تعـــنى بالمصـــطلح وصياغته وتوحيده ، ونشره ، ومتابعة كل ما يستجد في كل علم من العلوم وهذا يساهم في الحصول على التنسيق والتوحيد لا على مستوى الوطن العربي بل على مستوى العالم كله ، وبهذا نوفر الوقت والجهد حيث يبدأ اللاحق من حيث انتهى السابق .

---

(١) شاهين ، **العربية لغة العلوم والتقنية** ، ص١١٧-١١٨

أمـــا في اللغات الأوروبية فيطلق المصطلح على كلمات تكاد تكون متفقة من حيث النطق والإمـــلاء وهي الكلمات (Termin Termo, Termine, Terme,Terminus, Term....) ويشير معـــنى اللفظة (Term) إلى مدة محددة ، ثم استخدمت للدلالة على الكلمة أو العبارة التي تحمل معـــنى خاصاً ، ونلحظ أن التحديد عنصر أساس في دلالات اللفظة في اللغات الأوروبية ، ومن ثم تم تخصيصها للدلالة على المفهوم الذي يشير إليه هذا المصطلح (١) .

ويشـــير محمود حجازي إلى أقدم تعريف أوروبي لهذه الكلمة ، وينص التعريف على أن ((المصطلح: كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة ، عندما يظهر في اللغة العاديـــة يشـــعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد)) (٢) ،ويرى (محمود حجازي) أن أفضـــل تعـــريف أوروبـــي للمصـــطلح هو التعريف التالي : ((الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصـــطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة ، استقر معناها أو بالأحرى استخدامها ، وحدد في وضوح ، وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة ، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة،وله مـــا يقابلـــه فـــي اللغات الأخرى ، ويرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيـــتحقق بذلك وضوحه الضروري))(٣) ،وأرى أن التعريف الذي ذكره محمود حجازي(أفضل تعريف أوروبي) ينقصه لفظ الاتفاق الذي هو الأساس في كل تعريف .

تحدثـــت عـــن تعريف المصطلح لغة ، وأنه مأخوذ من الجذر الثلاثي(ص ل ح) الذي يعنـــي الاتفـــاق وهو ضد الفساد ، ثم عرّفته اصطلاحاً ولاحظت التقارب الدلالي بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي ، إذ أن الاتفاق عنصر أساسي في هذا الجذر، وفيما يلي تفصيل كل من التعريف والمفهوم .

فالـــتعريف فـــي اللغة يعود للجذر اللغوي (ع ر ف) ، ويشمل هذا الجذر العديد من المعاني ، منها ما يدل على((السكون والطمأنينة)) (٤) ،((فيقال:عرف فلان فلاناً عرفاناً ومعرفة وهذا أمر معروف ، والتعريف : تعريف الضالة واللقطة ، كأن يقال : من يعرف هذا))(٥) .

---

(١) حجازي ، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح** ، ص ٩ – ١٠.

(٢) المرجع السابق ، ص ١١.

(٣) المرجع السابق ، ص١١– ١٢

(٤) ابـــن فارس ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـــ) ، **مقاييس اللغة** ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ١٤١١هـــ -١٩٩١ م ، مادة(عرف).

(٥) الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـــ) ، **كتاب العين** ، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، العراق

وجـــاء التعريف بمعنى ((الوقوف في عرفه)) (١) ، وهو أيضاً ((الإعلام))(٢) ، ((وتعرفت ما عند فلان،أي تطلبت حتى عرفت)) (٣) ، ((ويقال ائتِ فلاناً فاستعرف إليه حتى يعرفك)) (٤) ((والعرّاف الكاهن والطبيب)) (٥).

وفـــي الحديث الشريف((من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمـــد)) (٦) ، والمـــراد بالعـــرّاف الشـــخص الذي يدعي معرفة علم الغيب الذي اختصه الله بنفســـه.ونلاحـــظ ممـــا سبق أن التعريفات المتعددة للأصل اللغوي الثلاثي الصحيح(ع ر ف) جـــاءت في عدة صيغ : منها صيغة الماضي ، وصيغة المضارع ، وصيغة المصدر وصيغة المـــبالغة ، وهي جميعاً تصب في معين واحد هو السكون والطمأنينة ؛ لأنها في مجملها تحتاج إلى شيء من السكون والطمأنينة ، وجاء المعجم الوسيط وهو من المعاجم اللغوية المتأخرة زماناً فتطرق إلى مفهوم التعريف بما يلي((التعريف : تحديد الشيء بذكر خواصه)) (٧) .

وعـــرف الجرجانـــي (ت ٨١٦هـــ) التعريف قائلاً : ((التعريف عبارة عن ذكر شيء تســـتلزم معرفته شيئاً آخر. والتعريف اللفظي :هو أن يكون اللفظ واضح الدلالة معنى ، فيفسّر بلفظ أوضح دلالة على ذلك المعنى ، كقولك : الغضنفر: الأسد ، وليس هذا تعريفاً حقيقياً يراد بـــه إفـــادة تصور غير حاصل ، وإنما المراد تعيين ما وضع له لفظ (الغضنفر) من بين سائر المعاني))(٨) .

إن الجرجاني في تعريفه السابق ذو نظرة عامة حيث يقول : إن الشيء المراد تعريفه لا يعـــرّف إلا بذكـــر أشـــياء أخـــرى تعرفه وتوضحه ، وقد تكون هذه الوسائل ألفاظاً مرادفة أو رموزاً،أما التعريف اللفظي عند الجرجاني فهو أقرب ما يكون إلى ما يعرف في اللغة بالترادف

---

(١) الجوهري ، **تاج اللغة وصحاح العربية** ، ج٢ ، ص ١٠٤ ، ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (عرف).

(٢) المصدر السابق ، ج ٢ ، مادة (عرف) .

(٣) ابن منظور، مصدر سابق ، مادة (عرف).

(٤)(٥) الجوهري ، مصدر سابق ، ج ٢ ، مادة (عرف).

(٦) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١) ، **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، المشهد الحسيني، القاهرة ،ج ٢ ص ١٥٩ .

(٧) مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** ، مادة (عرف).

(٨) الجرجاني ، **التعريفات** ، مصدر سابق ، ص ٣٣.

فالغضنفر في مثاله هو الأسد ، ولذلك كان يجب التعريف بالأسد بذكر خواصه ، ونوعه من بين الحيوانات ثم ذكر أسماء أخرى له .

وفـــي العصر الحديث يعرف عبدالرحمن بدوي التعريف بقوله : (التعريف Definition ويسمى أيضاً في كتب المنطق العربية القديمة : القول الشارح ، هو مجموع الصفات التي تكون مفهـــوم الشـــيء ممـــيزا عما عداه ، وهو إذن والشيء المعرف سواء ، إذ هما تعبيران أحدهما موجز ، والآخر مفصل عن شيء واحد بالذات)(١) .

وهو عند هيلموت فيلبر (صيغة لفظية تصف مفهوما ما ، بواسطة مفاهيم أخرى ذات علاقة مميزة عن غيره من المفاهيم التي تقع في مجاله وتحدد موقعه من المنظومة المفاهيمية)(٢)

وينبغي أن يتوفر في تعريف المصطلح شروط من أبرزها :

- تحديد المجال المعرفي للمصطلح .
- تحديد علاقة المصطلح بالمصطلحات الأخرى المتعلقة به .
- تعريف المصطلح مفهوميا.
- الانطلاق من المفهوم لتحديد المصطلح ، وليس من المعنى العام؛ أي البدء بتعيين المفهوم لتسمية مصطلح ما (٣) .

ونلاحـــظ ممـــا تقدم أن تعريف التعريف قد ورد في عدة مصادر ، فالتعريف من حيث اللغة ورد في المعاجم القديمة، ومن حيث الاصطلاح في كتاب التعريفات للجرجاني وهذا يُظهر وجه القصور في المعاجم فلا يوجد معجم يشمل المعنيين : اللغوي والاصطلاحي وإيجاد علاقة بيـــن هذه المعاني ، كما أن المعاجم القديمة تتشعب كثيراً، في تحديد المعنى المطلوب ، مع أن الـــناظر فـــي هـــذه المعانـــي يجدها متقاربة كثيراً فمثلاً في التعريف يمكن اختصاره بالسكون والطمأنينة فقط .

---

(١) بدوي ، عبدالرحمن ، **الموسوعة الفلسفية** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، د .ت ، ج ١ ، ص ٤٢٣-٤٢٤.

(٢) جواد سماعنة ، " المعجم العلمي المختص (المنهج والمصطلح) " ، **مجلة مجمع دمشق** ، م ٧٥ ، ع ٤ ،٢٠٠٠م ، ص ٩٧٩ .

(٣) الحيادرة ، مصطفى ، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي** ،عالم الكتب الحديث ، إربد ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣ م ، ج١، ص٣٧.

أما عن علاقة المصطلح بالتعريف فهي العلاقة بين المُفسَر و المُفسِر، وهي عبارة عن كفتي ميزان لكل كفة ميزاتها ، فالمصطلح هو لفظ متفق عليه ، يكون مختصراً ، واضحاً،ودقيقاً والتعريف هو : تحليل المصطلح ، وذكر خواصه وتوضيحه وقد يتضمن التعريف تقديم مثال .

وقبل ولادة المصطلح فإنه يمر بمرحلة المفهوم ، والمفهوم من حيث اللغة يأتي من الجذر الثلاثي (ف هـ م) ((الفهم : معرفتك الشيء بالقلب . فهمه فَهماً وفَهَماً وفهامة : عَلِمه ــ الأخيرة عن سيبويه ــ وفهمت الشيء ،عقلته وعرفته ، وفهمت فلاناً وأفهمته ، وتفهم الكلام : فهمه شيئاً بعد شيء (واجل فَهِمٌ) أي سريع الفهم ، ويقال فَهِمٌ وفَهَمٌ وأفهمه الأمر وفهّمه إياه : جعله يفهمه. واستفهمه: سأله أن يفهمه . وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيما))(١).

((الفهم: حُسنُ تصور المعنى – وجودة استعداد الذهن للاستنباط والجمع أفهامٌ وفهوم المفهوم : مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى ما))(٢) .

إن المفهوم مشتق من الجذر اللغوي (ف هـ م) وهو يعني معرفة الشيء ،وهذا المعنى يظهر العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ، فمعنى المفهوم اصطلاحاً هو مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى ما ، وأرى أن هذه الصفات والخصائص تعرفنا على الشيء أو المعنى وهنا تظهر قوة العلاقة بين المفهوم والتعريف ، إذ أن كلا المصطلحين يحتاج إلى المعرفة وذكر الخواص أو الصفات ، أما عن علاقة المفهوم بالمصطلح ، فإن المفهوم هو القول الشارح والمفصل للمصطلح وهو ممهد وسابق له .

وهناك مجموعة علاقات بين المفهوم والمصطلح الذي يشير إليه منها: الدقة وذلك ليكون المصطلح واضحاً في دلالته على مفهومه ، وأن يكون سليماً من الناحية اللغوية مبنى ، ومعنى وأن لا يحمل المصطلح كل صفات المفهوم الذي يدل عليه ، فيكفي أن يحمل صفة واحدة من صفات المفهوم ، وآخرها أن المصطلح يبدأ بصورة عبارة أو تعريف حتى يستقر الأمر به على صورة مختصرة .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (فهم).

(٢) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مادة (فهم) .

وأخـــيراً أرى أن المفهوم أسبق من المصطلح ، فهو المرحلة الأولى من مراحل تكون المصـــطلح، ويكون متشعباً إلى أن يستقر على شكل مختصر، فيتحول إلى مصطلح ، غير أن المفهوم يمكن أن يتعدد ويأتي بصور مختلفة ، أما التعريف فهو محدد.

المبحث الثاني :-

علم المصطلح ونشأتـــــــــه

كـــان التقدم العلمي السبب الرئيس وراء الاهتمام المتزايد بقضية المصطلح وتوحيده في التخصصات المختلفة ، وقد أدى التعاون العلمي بين أصحاب التخصص الواحد من أبناء الدول الأوروبـــية المختلفة ذات اللغات المتعددة ؛ إلى الاهتمام بوضع المعايير الدولية التي تعمل على توحـــيد المصطلحات ، وكانت المؤتمرات العلمية الخطوة الأولى في سلم التوحيد ومنها مؤتمر علماء النبات عام ١٨٦٧ م ، ومؤتمر علماء الحيوان ١٨٨٩ م (١).

وأما توحيد المصطلحات داخل التخصص الواحد فقد صدر عن اللجنة الدولية للصناعات الكهربائـــية سنة ١٩٠٦م ، حيث قررت عمل قائمة بالمصطلحات الموحدة للصناعات الكهربائية وهـــنا تظهر أهمية وضع المواصفات القياسية للمنتجات الخاصة بهذا المجال ، وهذا حفز الدول الصناعية على الاهتمام بهذا الموضوع للحاق بركب التقدم والتحضر، والمنافسة بين الصناعات في الدول الغربية ، وفي هذا الإطار قامت اللجنة الفنية في الفيدرالية الدولية للاتحادات الوطنية للتقييس سنة ١٩٣٤م ببحث موضوع توحيد المصطلحات الدولية في مجالات الصناعة والعلم، إلا أنه لم يحدث أي تقدم في هذا المجال إلا بعد حلول المنظمة الدولية للمواصفات القياسية محل الفيدرالـــية الدولية للاتحادات الوطنية للتقييس ،فظهر التقدم الملموس في عصر الحاسب الآلي الذي أدى إلى نشأة ما يسمى ببنوك المصطلحات ، وفي طليعتها بنك المصطلحات الكندي(٢).

ونشـــأ علـــم المصـــطلح كعلم له قواعده وأسسه في وقت متأخر على يد كل من العالم الســـوفيتي (LOTTE) ، والألماني (WUSTER) ، وعلم المصطلح كما نصت عليه المنظمة العالمـــية للتقيـــيس هو : ((دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشـــاط البشرى باعتبار وظيفتها الاجتماعية)) (٣) ، وعرّف علي القاسمي علم المصطلح بـــ ((العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية ، والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها))(٤).

---

(١)انظر : حجازي ، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح** ، ص ١٦.

(٢)انظر : المرجع السابق، ص١٧-١٨.

(٣) علي القاسمي ، " علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة "، **مجلة اللسان العربي** ،ع ٣٠، ١٩٨٠م ، ص٨٥ .

(٤) علي القاسمي ، " النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها " ، **مجلة اللسان العربي** ، ع ١٨، ١٩٨٠م ، ص٩.

وحـــدد فوســـتر مكـــان علم المصطلح بين فروع المعرفة بأنه يربط علم اللغة بالمنطق وبعلم الوجود ، وبعلم المعلومات ، وبفروع العلم المختلفة ،وهناك علم المصطلح العام والخاص فعلـــم المصـــطلح العـــام يتـــناول طبـــيعة المفاهيم ، وخصائص المفاهيم وطبيعة المصطلحات ومكونات المصطلحات ، والعلامات ، والرموز وقضايا أخرى لا ترتبط بلغة مفردة أو بموضوع معيـــن أما علم المصطلح الخاص فيتضمن تلك القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة مفردة مثل اللغة العربية ، أو اللغة الفرنسية (١).

ويذكر محمود حجازي المنطلقات الأساسية لعلم المصطلح وهي :-

٠١ ((ينطلق العمل في علم المصطلح من المفاهيم بعد تحديدها تحديداً دقيقاً محاولاً إيجـــاد المصطلحات الدقيقة الدالة عليها ، ويركز هذا العمل على تحديد المفهوم الواحد بشكل دقيق يميزه عن المفاهيم الأخرى المماثلة له.

٠٢ يقتصـــر علم المصطلح على بحث المفردات ، ويركز على المصطلحات الدالة على المفاهيم التي تفيد في التعبير عن المفاهيم.

٠٣ علـــم المصطلح ذو منطلق تزامني ــ وصفي ــ حيث يبحث الحالة المعاصرة لنظم المفاهيم ويحدد علاقاتها القائمة ، ويبحث لها عن مصطلحات دالة .

٠٤ يبحث علم المصطلح في الوسائل الكفيلة بتكوين المصطلحات وتوحيد المصطلحات المتعددة للمفهوم الواحد.

٠٥ يتجاوز علم المصطلح الوصفية إلى المعيارية .

٠٦ علم المصطلح جزء من التنمية اللغوية .

٠٧ يهتم علم المصطلح بالكلمة المكتوبة .

٠٨ علم المصطلح ذو أفق عالمي يتطلب التوحيد المعياري للمصطلحات أسساً ونظرية عامة .

---

(١)حجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص١٩-٢٠.

٠٩ يقــوم علــم المصــطلح بــتحديد قيمة مكونات المصطلح ، ويتضمن التوحيد المعياري للمصطلحات ، واختيار المصطلح المناسب ، ووضع المصطلح المنشود .

١٠ يتطلب علم المصطلح أن تعرض المصطلحات في مجالات محددة ، وأن تكون مصطلحات المجال الواحد متتابعة على أساس فكري .

١١ علم المصطلح له علاقة بالعلوم الأخرى(١) .

إن علــم المصطلح يعمل على توحيد المصطلحات في جميع المجالات ، لإيجاد وسيلة تفــاهم واحــدة ومشــتركة بين الأمم المختلفة ، وتتضمن لفظة علم إيجاد قواعد خاصة تمكن الدارســين مــن دراســة العــبارة الاصطلاحية من حيث التعريف والتصنيف ، والشروط ، والصياغة .

---

(١) حسام ق . الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص ٢٦ – ٢٧ .

المبحث الثالث:-

ظهور المصطلح اللغوي عند القراء واللغويين وتطوره .

بدأت حركة جمع اللغة بناءً على دوافع دينية وأخرى علمية ؛ فقد زحف اللحن من الكلام إلـــى الأداء القرآني ؛ ولذلك برز الاهتمام باستنباط القواعد والأصول اللغوية لهذا النص حفاظاً علـــيه ، وتيســـيراً لفهمه ، واستنباطاً لأحكامه ، فالحافز الأول والأهم هو خدمة القرآن الكريم والحديث الشريف (١).

أدى الاهـــتمام بالقـــرآن الكريم إلى الاهتمام بالدراسات اللغوية والأدبية ، فعلى سبيل المـــثال لا الحصر جعلت قراءة القرآن علماء العربية يتأملون أصوات اللغة ويلاحظونها ، مما أدى إلـــى ظهور دراسات قيمة للأصوات العربية تتفق مع ما أقره المحدثون ، فالمرجع الديني كان الأساس وراء دراسة اللغة (٢) ، واتجهت القراءات القرآنية إلى التركيز على وصف الأداء النطقـــي لآيـــات القرآن الكريم ، وهي تلتقي مع الدراسات اللغوية في هذا الجانب لخدمة القرآن الكـــريم ، و مـــن العلمـــاء الذيـــن اهتموا بجمع اللغة أبو عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، وأبو زيد الأنصاري والأصمعي (٣) .

ويـــرى عـــبده الراجحي أن الخلافات اللهجية اللغوية تعد من أهم العوامل في اختلاف القراءات في القرآن ، كما تعد هذه القراءات المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام (٤).

وأما مرحلة ظهور المفاهيم والمصطلحات اللغوية فلم تكن في بدايتها منظمة ، بل جاءت عفويـــة وذلـــك من خلال توضيح قراءة وإظهار الفرق بينها وبين قراءة أخرى ، أو من خلال إقـــرار قراءة اختلف فيها ، ولذلك سأعرض لملامح المرحلة الأولى التي بدأ فيها تداول المفاهيم اللغويـــة ، تلك الملامح التي تمثلت ببعض المفاهيم الصوتية، والصرفية والنحوية ، وكانت هذه المرحلة في طور المشافهة وقبل التأليف المنظم في اللغة .

---

(١) خليل ، حلمي، **مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي** ، دار النهضة العربية ، بيروت ،ط١ ، ١٤١٧ هـــ - ١٩٩٧ م، ص ٩٩.

(٢) الراجحي ، عبده ، **فقه اللغة في الكتب العربية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٠هـــ - ١٩٧٩ م ، ص ١٣٠.

(٣) أحمد ، محمد عبدالقادر ، **دراسات في التراث العربي** ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١ ، ١٤٠٠هـــ - ١٩٧٩ م ، ص ٤٣ .

(٤) الراجحي ، عبده ، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية** ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية،١٤١٩هـــ- ١٩٩٨م ، ص٨٣.

تضـــاربت الآراء وتعددت حول بدايات التفكير اللغوي ، فقيل : إنها بدأت عند علي بن أبي طالب(ت ٤٠ هـــ) ، وقيل عند أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـــ) ، وقيل عند عبدالرحمن بن هرمز(ت ١١٧هـــ) ....

ويـــرى غـــانم قدوري الحمد أن التفكير اللغوي بدأ قبل أبي الأسود الدؤلي ، وذلك في روايـــة أوردها عن بُريدة بن الحصيب الأسلمي تقول : ((..... عن عبدالله بن بُريدة عن أبيه قـــال : كـــانوا يؤمـــرون ، أو كنا نؤمر أن نتعلم القرآن ، ثم السنة ، ثم الفرائض،ثم العربية : الحروف الثلاثة ، قال : قلنا: وما الحروف الثلاثة ؟ قال : الجر والرفع والنصب)) (١) ، ويرى غـــانم قـــدوري الحمـــد أن الفترة التي قيلت فيها هذه الرواية كانت في خلافة عمر بن الخطاب (ت ٢٣ هـــ) فبعث بكتاب إلى أبي موسى الأشعري في البصرة قال فيه : ((مر من قبلك بتعلم العربية)) (٢) .

ولـــو سلمنا بصحة الرواية السابقة ، فإن بُريدة بن الحصيب الأسلمي أول من بدأ عنده التفكير اللغوي ، إلاّ أن أكثر المؤرخين القدماء والمحدثين يزعمون أن أبا الأسود الدؤلي هو أول مـــن فـــتح باب التفكير اللغوي سواء أكان من ثاقب نظره وفطرته ، أم بتوجيه من علي بن أبي طالـــب – كـــرم الله وجهه – وأقف إلى جانب هذا الرأي ؛ لأن بداية أبي الأسود الدؤلي بداية بســـيطة تنسجم مع التفكير اللغوي في ذلك الزمان ، أما المفاهيم الثلاثة السابق ذكرها في رواية بُريدة فقد ولِدت ونضجت مرة واحدة ، وهذا ما لا يقبله العقل والمنطق ، فلا يوجد مصطلح يولد من غير مقدمات تمهد لظهوره .

وأمـــا الـــرأي القائل بأن التفكير اللغوي بدأ عند علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـــ) ، فهو يســـتند إلـــى روايـــة أبـــي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـــ) التي يقول فيها : ((دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ فوجدت في يده رقعة . فقلت : ما هذا يا أمير المؤمنيـــن ؟ فقـــال : إنـــي تأملت كلام الناس فوجدته قد فَسُرَ * بمخالطة هذه الحمراء (يعني الأعـــاجم) ، فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه . ثم ألقى إلي الرقعة وفيها مكتوب (الكلام كله اسم ، وفعل ، وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبئ به

---

(١) غانم قدوري الحمد ، " النحو قبل أبي الأسود الدؤلي " ، **الحكمة** ، ع ١١ ، ١٤١٧هـــ – ١٩٩٦ م ، ص ٤١٤ .

(٢) غانم قدوري الحمد ، المرجع السابق ، ص ٤١٣.

* فَسُرَ : فَسُدَ.

والحـــرف ما جاء لمعنى) ، وقال لي : أنحُ هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك . واعلم يا أبا الأســـود أن الأسماء ثلاثة : ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر ، وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر ، وأراد بذلك الاسم المبهم .

ثم قال : وضعت بابي العطف والنعت . ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أن وصلت إلى بـــاب (إن وأخواتها) ما خلا (لكن) فلما عرضتها على علي ــ رضي الله عنه ــ أمرني بضم (لكن) إليها ، وكنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه ــ ر ــ * إلى أن حصلت ما فيه الكفاية ، قال : (ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت) فلذلك سُمي النحو)) (١) .

وجـــاء فـــي رواية أخرى لأبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـــ) يقول فيه:((فجمعت أشياء وعرضتُها عليه ، فكان من ذلك حروف النصب ، فذكرت منها : إنّ ، وأنّ، وليت ولعل،وكأن ولم أذكر لكنّ ، فقال : لم تركتها ؟ فقلت:لم أحسبها منها ، فقال : بلى هي منها، فزدها فيها))(٢).

نلاحـــظ ممـــا سبق أن رقعة علي بن أبي طالب تتضمن عدداً من المفاهيم مثل : الاسم والفعـــل ، والحـــرف مع تعريف لكل ما سبق ، كما أنها تفصّل القول في أنواع الأسماء فالاسم : ظاهـــر ، ومضمر ، واسم لا ظاهر ولا مضمر – يعني المبهم – ، وأضاف أبو الأسود عدداً من الأبواب هي: باب العطف ، والنعت ، والتعجب ، والاستفهام ، وباب إن وأخواتها ،وحروف النصب . وأرى أن هذه المرحلة التي تميزت بذكر وتفصيل عدد من الأبواب النحوية الهامة التي تُعد من ركائز النحو العربي ، جاءت متأخرة وليست في بداية التفكير اللغوي .

وقـــيل إن بدايات التفكير اللغوي كانت عند أبي الأسود الدؤلي(ت ٦٩هـــ) بتوجيه من زياد بن أبيه(ت٥٣هـــ)، فقد لاحظ الأخير فساد ألسن العرب نتيجة اختلاطهم بالأعاجم حتى أن اللحن وصل إلى النص القرآني ، فقال أبو الأسود الدؤلي :((يا هذا – مخاطباً زياد بن أبيه – قد أجبتك إلى ما سألت ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث إلى ثلاثين رجلاً . فأحضرهم زياد

---

* ر : رضي الله عنه ، هكذا وردت في النص .

(١)أبـــو الـــبركات الأنـــباري ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧ هـــ) ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، ط ٣ مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٤٠٥هـــ– ١٩٨٥ م ، ص١٨-١٩.

(٢) القفطـــي ، الوزيـــر جمـــال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٤هـــ) ، **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، د. ت ، ج ١ ، ص ٣٩.

فاختار منهم أبو الأسود عشرة ، ثم ما زال يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس ،فقال له : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد ، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله ، فإن اتبعت شيئاً من الحركات غنة فانقط نقطتين))(١) .

أخلص مما سبق إلى أن الرواية السابقة تمثل النشأة الأولى للتفكير اللغوي ، وذلك لأنها تتضمن عدة مفاهيم تنسجم مع سهولة التفكير وبساطته في ذلك العهد ، فأبو الأسود الدؤلي يتحدث عما عُرف لاحقاً بالحركات الإعرابية وهي : الفتحة ، والضمة ، والكسرة ، والتنوين وقد حاول وضع هذه المفاهيم بناءً على محاكاة حركة الشفاه عنده ، كما أن لفظ الحركات وهو الاسم الاصطلاحي الذي عُرفت به المفاهيم ، ورد في روايته ، وعلى لسانه ، ولذلك فإني أزعم أن أبا الأسود الدؤلي رائد التفكير اللغوي العربي .

وقيل : إن أبا الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) ، قالت له ابنته : ((ما أحسنُ السماء ؟ فقال لها نجومها ، فقالت : إني لم أرد هذا وإنما تعجبت من حُسنها : فقال لها : إذن فقولي: ما أحسنَ السماءَ ! – بفتح الكلمتين – فوضع باب التعجب)) (٢) ، تمثل الرواية السابقة بدايات التفكير اللغوي العربي ، فقد ظهر التعجب كمفهوم من خلال الحوار بين أبي الأسود وابنته ومن خلال تصويب سوء الفهم ، فقد أرادت الابنة التعجب وفهمَ الأب الاستفهام ، وما يلفت النظر ويؤكد أن هذا الباب من أوليات التفكير اللغوي ، أن أبا الأسود الدؤلي سمى ما فهمه من ابنته بالتعجب بناءً على لفظها الوارد في الرواية .

وفي رواية أخرى قيل إن ابنة لأبي الأسود قالت له : ((يا أبتِ ما أشدُ الحر؟ – في يوم شديد الحر – فقال لها : إذا كانت الصعقاء * من فوقك ، والرمضاء * من تحتك ، فقالت : إنما أردت أن الحرَ شديد ، فقال لها : قولي إذن ما أشدَ الحر! فوضع باب التعجب))(٣) ، تؤكد هذه

---

(١) أبو البركات الأنباري ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، ص ٢٠، وانظر: النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ) **الفهرست** تحقيق شعبان خليفة ووليد محمد العوزة ، العربي ، القاهرة ، ١٤١٢هـ– ١٩٩١ م ، م ١ ، ص ٦٧– ٦٨ ، وانظر: أبو الطيب اللغوي ، عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١هـ) ، **مراتب النحويين** ، تقديم محمد زينهم محمد عزب ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣ م ، ص ١٩ .

(٢) أبو البركات الأنباري ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، ص٢١.

* الصعقاء : الشمس، * الرمضاء : الرمل الشديد الحرارة .

(٣) القفطي ، **إنباءالرواة على أنباه النحاة** ، ج ١ ، ص ٥١.

الـــرواية الرواية السابقة ، فسواء أكان القول ما أحسن السماء ! أم ما أشد الحر ! فالأمر واحد عند أبي الأسود الدؤلي ، لأن سوء الفهم أدى إلى وضع التعجب ، ووضع هذا الباب نتيجة أمر عارض أو حادثة عفوية يؤكد أنه من بدايات التفكير اللغوي العفوي غير المنظم أو المخطط له .

ويذكـــر الـــنديم (ت ٤٣٨ هـــ) قصة عن محمد بن الحسين تؤكد على أن لأبي الأسود الدؤلي كلاماً في الفاعل والمفعول فيقول : ((إنه كان بمدينة (الحديثة) رجل يقال له : محمد بن الحسين ..... جمّاعة للكتب ... له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة ، تحتوي على قطعة كبيرة من الكتـــب العربـــية في النحو ، واللغة ، والأدب ..... ، قال محمد بن إسحاق : فلقيت هذا الرجل دفعات فأنس بي ، وكان نفوراً ضنيناً بما عنده ، خائفاً عليها من بني حمدان، فأخرج لي قمطراً كبيراً .... ورأيت فيه ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته ، وهي أربع أوراق أحسبها من ورق الصين ترجمتها : هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر ، وتحت هذا الخط بخط عتيق : هذا خط علان النحوي ، وتحته: هذا خط النضر بن شميل . ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القِمَطر وما فيه فما سمعنا له خبراً))(١)، إن ما ذكره ابن النديم في القصة السابقة يؤكد أن أبا الأسود الدؤلي أول من عَرَف التفكير اللغوي .

وقيل كان غلام يطيف – يحيط – بأبي الأسود الدؤلي يتعلم منه النحو ، فقال له يوماً : ((ما فعل أبوك ؟ قال : أخذته حمى فضخته * فضخا، وطبخته طبخا ، وفنخته * فنخا ، فتركته فرخا . قال : فما فعلت امرأة أبيك التي كانت تشارّه * وتجارّه * وتضارّه وتزارّه * وتهارّه * وتمارّه* ؟ قال : طلقها وتزوج غيرها ، فحظيت عنده ورضيت وبظيت . قال : وما بظيت يا

---

(١) انظر النديم ، **الفهرست** ، ص ٦٨ –٦٩ ، وانظر : القفطي ، **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، ج ١ ، ص٤٢–٤٤.

* فضخته: كسرته

* فنخته : من قولهم فنخت رأسه فنخا : إذا فتت العظم من غير شق ولا إدماء .

* تشاره: (تفاعل) من الشر .

* تجاره: تجر عليه جريرة.

* تزاره : من المزارة : وهي العض .

* تهاره : تهر في وجهه كما يهر الكلب .

* تماره : تلتوى عليه وتخالفه .

ابن أخي ؟ قال : حرف من العربية لم يبلغك ، قال لا خير لك فيما لم يبلغني منها)) (١) ، ونلمح مـــن القصة السابقة أن الغلام أراد بلفظ (بضيت) الإتباع على لفظ حظيت ، ورضيت ، وجاء في اللسان : ((يقال حظيت المرأة عند زوجها وبظيت إتباع له ، وليس في الكلام بظى)) (٢).

ومن رواد التفكير اللغوي العربي يحيى بن يعمر(ت ١٢٩هـــ) فقد روى أن الحجاج بن يوســـف (ت ٩٥هـــ) قال له: ((أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال : الأمير أفصح من ذلك فألح علـــيه فقـــال : حرفاً قال: أيّا ؟ قال : في القران . قال الحجاج : ذلك أشنعُ له ، فما هو؟ قال : تقـــول : ((قُلْ إنْ كان آباؤكم وأبناؤكم)) {التوبة/ ٩} إلى قوله عز وجل ((أحبَ)) فتقرؤها ((أحبُ)) بالرفع والوجه أن تقرأ بالنصب على خبر كان ، قال : لا جرم ! لا تسمعُ لي لحناً أبداً فالحقه بُخراسان وعليها يزيد بن المهلّب)) (٣) .

نلاحـــظ أن يحيى بن يعمر استخدم عدة ألفاظ مثل الرفع ، والنصب ، وخبر كان ، فقد اســـتخدم هذه الألفاظ لتوجيه الحجاج بن يوسف وبيان مصدر اللحن وتصحيحه ، فهذه المفاهيم ظهرت من خلال هذه الحادثة العرضية .

ويمثل حديث عيسى بن عمر(ت ١٤٩هـــ) مع أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـــ) في إعـــراب (ليس الطيب إلا المسك) أوليات التفكير اللغوي ، فقال الأصمعي : ((جاء عيسى بن عمـــر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال : يا أبا عمرو ما شيء بلغني عنك تجيزه ؟ قـــال : وما هو ؟ قال : بلغنى أنك تجيز ليس الطيبُ إلا المسكُ بالرفع ، قال أبو عمرو – أبو عمرو بن العلاء – : ذهب بك يا أبا عمرو – عيسى بن عمر – ! نمت وأدلج الناس ، ليس في الأرض حجـــازي إلا وهـــو ينصـــب ولا في الأرض تميمى إلا وهو يرفع)) (٤) ، نلاحظ أن مفهومي النصب والرفع ظهرا نتيجة الخلاف حول إعراب ليس الطيب إلا المسك .

ومما يؤكد ظهور التفكير اللغوي مبكراً ما جاء في الحديث الشريف حيث قال رجل

---

(١) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـــ) ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٨هـــ – ١٩٥٨ م ، ج٢ ، ص ٣٩٧– ٣٩٨.

(٢) ابن منظور ، **لسان العرب** ، م ١٤ ، ص ١٨٥ .

(٣) الزبـــيدي ، محمـــد بـــن الحســـن (ت ٣٧٩ هـــ) ، **طبقات النحويين واللغويين** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٣ ، دار المعارف القاهرة ، د . ت ، ص ٢٨.

(٤) السيوطي ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ – ٢٧٨ .

للنبـــي صـــلى الله علية وسلم : ((يا نبيء الله ، فقال : لا تنبر باسمي))(١)، أي لا تهمز ، وفي روايـــة أخرى ((فقال : إنا معشر قريش لا ننبر))(٢) ، كما قيل لأعرابي : ((أتهمز الفأرة ؟ فقال : السنور يهمزها))(٣) ، وجاء في الصحاح :((النبرة ؛ الهمزة ..... وقريش لا تنبر ، أيّ لا تهمـــز))(٤) ، وقـــال عيسى بن عمر(ت١٤٩هـــ) : ((ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا))(٥)،وقيل ((الهمز في الكلام؛ لأنه يضغط))(٦).

إن الأقـــوال الســـابقة تؤكد أن النبر في بدايته كان محاكاة لأفهام الناس فقد قال الرسول صـــلى الله علـــيه وسلم للرجل : لا تنبر باسمي أيّ لا تهمز وترفع صوتك باسمي ، وكذلك فهم الأعرابـــي الهمـــز بأنه الضغط ، فقال : إن السنور يهمزها أيّ يضغطها ، وهذا دليل على أن الهمـــز كـــان لا يزال في طور المفهوم ، وبما أنه في هذا الطور ، فهو من المؤكد في بدايات التفكير اللغوي .

وقيل : ((إن بلال بن أبي بُردة جمع بين ابن أبي إسحاق (ت ١١٧هـــ) وأبي عمرو بن العلاء بالبصرة – وهو يومئذ والٍ عليها – قال أبو عمرو : فغلبني ابن أبي إسحاق بالهمز يومئذ فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت)) (٧) ، وقيل : إن أول من يُنسب إليه مؤلف في الهمز هو عبدالله ابـــن أبي إسحاق الحضرمي (٨) ، وربما يكون هذا القول صحيحاً ، فلو لم يكن ابن أبي إسحاق عالماً بالهمز عارفاً بأحواله ، لما استطاع أن يغلب أبا عمرو بن العلاء .

ويـــروى فـــي قصة عن أبي عمرو بن العلاء قال فيها : ((كنت هارباً من الحجاج بن يوسف وكان يتشبه على فرجة ، هل هو بالفتح أم بالضم* فسمعت قائلاً يقول :

ربما تجزع النفوس من الأمـــــ ـــــــر له فرجة كحل العقال

---

(١) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (نبر) .

(٢) المصدر السابق ، مادة (نبر) .

(٣) الجوهري ، **تاج اللغة وصحاح العربية** ، ج ٣ ، ص ٩٠٢.

(٤) المصدر السابق ، مادة (نبر).

(٥) ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج ١ ، ص ١٤.

(٦) الجوهري ، المصدر نفسه ، مادة (همز) .

(٧) الزبيدي ، **طبقات النحويين واللغويين** ، ص ٣١.

(٨)أبو الطيب اللغوي ، **مراتب النحويين** ، ص ١٢ ، وانظر : السيوطي ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، ج ٢ ، ص ٩٣٨.

* سترد الإشارة إلى هذه المصطلحات في الفصل الثالث من هذا البحث .

بفـــتح الفـــاء من (فرجة) ثم قال : (ألا إنه قد مات الحجاج) ، قال أبو عمرو : فما أدري بأيها كنتُ أشد فرحاً ، بقوله (فرجة)أو بقوله (مات الحجاج)))(١) ، نلمح من القول السابق اهتمام أبـــي عمـــرو بـــن العلاء بجمع اللغة فقد كان هارباً من الحجاج ، لكنه عدل بين فرحته بموت الحجـــاج وبسماع لفظ فرجة بالفتح ، فأبو عمرو بن العلاء استخدم مصطلحي الفتح والضم في الـــرواية الســـابقة ضـــمن حديثة عن لفظ (فرجة) ، وأرى أن هذه الرواية تمثل أيضاً بدايات التفكير اللغوي .

قـــال أبو عمرو بن العلاء(ت ١٥٤هـــ) في قوله تعالى : ((هأنتم هؤلاء حاججتم)) {آل عمران/٦٦} : ((الأصل أاأنتم فأبدل من الهمزة الأولى هاء لأنها أختها))(٢) إن هذا القول يؤكـــد فهـــم أبي عمر بن العلاء لمخرج الأصوات ، فالهاء والهمزة كما يرى الدارسون القدماء والمحدثون من حيز واحد وأكد هذا سيبويه (٣) .

وقيل : ((لمّا حجّ المهدي قدم الكسائي (ت ١٨٩هـــ) يصلى بالمدينة فهمز ، فانكر أهل المدينة عليه وقالوا : تنبر في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن)) (٤) .

وجـــاء فـــي قصـــة جمعـــت بين الكسائي وحمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـــ)،فقال الكســـائي : ((حدانى على النظر في النحو أنّي كنت أقرأ على حمزة الزيات ، فتمرّ بي الحجة ولا أتجه لها ، ولا أدري ما الجواب فيها ، فأرجع إلى المختصر الذي عمله أهل الكوفة ، وكان يســـمى هـــذا المختصـــر (الفصـــل) فلا أتبين فيه حجّة . وكانت قبائل العرب مُتّصلة بالكوفة فخرجـــت وأهلي لا يعلمون بخروجي ، وذاك أني خفتٌ أن أستأمرَ أبي فلا يأذن لي في الخروج لمـــا كان يغلظ عليّ في لزوم الدكان ، فلما صرتُ إلى ظاهر الكوفة ولقيتُ القبائل جعلت أسألهم فيخبرونني مشافهة وينشدونني الأشعار ، فأنظر إلى ما في يدي وإلى ما أسمعه منهم فأجد الحجّة تلـــزم ما عندي ، فمازلت أكتب عنهم حتى نفذتْ نفقتي وشحب وجهي وجلدي ، فصرت كأني رجل منهم فاشتريت شملتين ، فاتزرت بواحدة وارتديت بأخرى، ولبثت كذلك ما شاء الله ثم

---

(١) أبو البركات الأنباري ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، ص ٣١- ٣٢.

(٢) أبـــو جعفر النحاس ، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـــ) ، **إعراب القرآن** ، تحقيق زهير زاهد ، ط ٣ ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ج ١ ، ١٤٠٩هـــ -١٩٨٨ م ، ص ٣٨٤.

(٣) انظر: سيبويه ، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ) ، **الكتاب** ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الرفاعي بيروت ، د ت ، ج ٤ ، ص ٣٤١.

(٤) ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج ٧ ، ص ٤٠.

رجعت إلى الكوفة ، فلما دخلتها لم تطب نفسي أن آتي منزلنا حتى أمرّ بمسجد حمزة الزيات فمررت بهم وهم يقرءون القرآن ، فلما دخلت المسجد لم يعرفني أحد منهم البتة ، لسوادي وخُلوقة ثيابي ، فسلمت وجلست في ناحيةٍ من المسجد ، فسمعت بعضهم يقول لبعض : هذا حائك . فقال بعضهم : إن كان حائكاً فسوف يقرأ سورة يوسف . فما زلت ساكتاً لا أكلمهم ولا أنضم إليهم ، ثم قمت فأتيت القارئ الذي يعرض على حمزة فجلست عنده قريباً منه ، فلما فرغ من قراءته جلست باركاً بين يدي حمزة ، ثم ابتدأت فقرأت سورة يوسف ، فلما بلغت الذيب قال لي حمزة : ((الذئب)) بالهمز فقلت له: إنه يهمز و لا يهمز أيضاً. فلم يقل لي شيئاً ، فلما فرغت من السورة قال لي حمزة : بارك الله عليك ، إني أُشبّه قراءاتك بقراءة فتىً كان يأتينا يقال له علي بن حمزة . قال : فقمت عند ذلك ،وسلمت عليه وصافحته ، فقال لي : يا علي ، إنه تغيرت حِليتك في عيني حتى لم أثبتك فما كان حالك ويحك ؟ إن أهلك لما فقدوك أقاموا عليك النوائح ، أين كنت ؟ قلت : خرجت إلى البادية في أشياء استفدتها من العرب)). (١) وضح الكسائي في القصة السابقة أن لفظ الذئب قد يهمز ولا يهمز ، فقد أخذ هذه المعرفة عن قبائل العرب في الكوفة ، فالكسائي استخدم لفظ الهمز.

وقال الكسائي : ((بعدما قرأت القرآن على الناس رأيت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في المنام فقال لي : أنت الكسائي ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : علي بن حمزة ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : الذي أقرأت أمتي بالأمس القرآن ؟ قلت : نعم يا رسول الله ،قال فاقرأ عليّ ، قال : فلم يتأت على لساني إلا : (والصافات) فقرأت عليه : (والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) . فقال : أحسنت ، ولا تقل (والصافات صفا) نهاني عن الإدغام ، ثم قال لي : اقرأ فقرأت حتى انتهيت إلى قوله تعالى : (فأقبلوا إليه يَزفُون) فقال : أحسنت ،ولا تقل (يُزَفُون) ، ثم قال : فلأ باهيّن بك – شك الكسائي – القراء أو الملائكة))(٢) .

وحضر الكسائي حلقة يونس (ت١٨٢هـ) بالبصرة ((فقال الكسائي ليونس : لم صارت (حتى) تنصب الأفعال المستقبلية ؟ فقال : هكذا خُلقت ، فضحك به) (٣) ، ظهر لفظ (حتى) وهي من حروف النصب بحادثة عفوية ، فبساطة جواب يونس يظهر أن هذا اللفظ

---

(١) الزجاجي ، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠هـ) **مجالس العلماء** ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م . ص ٢٠٣ – ٢٠٤ .

(٢) القفطي ، **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، ج ٢ ، ص ٢٦٤.

(٣) الزبيدي ، **طبقات النحويين واللغويين** ، ص ١٢٧ .

يمثل أوليات التفكير اللغوي .

ومـــن المفاهـــيم التي تمثل بدايات التفكير اللغوي الإدغام فقد قال أبو عمرو بن العلاء : ((الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره)) (١).

و((سُـــئل أبو عمرو بن العلاء عن اشتقاق الخيل فلم يعرف ، فمر أعرابي مُحْرِم فأراد الســـائل سؤال الأعرابي ، فقال له أبو عمرو : دعني ، فأنا ألطف بسؤاله وأعرف . فسأله فقال الأعرابي : اشتقاق الاسم من فعل المسمى ، فلم يعرف من حضر ما أراد الأعرابي فسألوا أبا عمـــرو عن ذلك ، فقال ذهب إلى الخُيلاء التي في الخيل والعُجب ، ألا تراها تمشي العرضنة خيلاءً وتكبراً)) (٢) ، يتحدث أبو عمرو بن العلاء عن الاشتقاق فالاسم يُشتق من الفعل ، وربما استند الكوفيون إلى قول أبي عمرو بن العلاء في اعتبارهم الفعل أصل الاشتقاق .

قـــال تعالى : ((ولقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوبي معه والطيرَ وألنّا له الحديدَ)) {سبأ /١٠} اتفق عيسى بن عمر أبو عمرو بن العلاء في قراءة نصب ((الطير)) إلا أنهما اختلفا فـــي تخريج هذه القراءة ،فقال عيسى بن عمر : ((هو : النصب على النداء كما تقول : يا زيد والحـــارثَ ؛ لمّا لم يمكنه ويا الحارث . وقال أبو عمرو : لو كان على النداء لكان رفعاً ولكنها على إضمار : ((وسخرنا الطير))(٣) ، لقوله على إثر هذا : ((ولسليمان الريح)) . {سبأ/١٢} نلمـــح مما سبق أن بعض المفاهيم ظهرت بفعل الخلاف حول قراءة قرآنية ، فقد ظهر مصطلحا :الـــنداء والإضمار بفعل اختلاف عيسى بن عمر مع أبي عمرو بن العلاء حول القراءة السابقة كمـــا أن عيسى بن عمر ذكر قاعدة نحوية هي أساس في بنيان النحو العربي ، وهي عدم إجازة نداء المعّرف بال إلا بوصلة .

وقـــال محمـــد بن حاتم المؤدب : ((مرض النضر بن شُميل بن خرشة المازني فدخل الـــناس يعودونـــه ، فقال له رجل من القوم : مسح الله ما بك ؛ فقال النضر : لا تقل : مسح الله ولكن قل (مصح) ألم تنظر إلى قول الأعشى :

إذا ما الخمرُ فيها أزبدت أفل الإزبادُ فيها فمصَحْ

---

(١) ابـــن الجزري ، محمد بن حجر الدمشقي (ت ٨٣٣ هـــ) ، **النشر في القراءات العشر** ، تحقيق محمد علي الضبّاع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٩ هـــ - ١٩٨٨ م ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .

(٢) الزبيدي ، **طبقات النحويين واللغويين** ، ص ٣٦.

(٣) النحاس المرجع السابق ، ص ٤١.

فقال الرجل : لا بأس ، السين قد تعاقب الصاد فتقوم مقامها : فقال النضر : إن كان هذا هكذا في كل شئ ، فينبغي أن تقول لمن اسمه سليمان : (صليمان) ، وتقول : (رصول الله) وتقــول لمن يكنى أبا صالح (أبا سالح) ! ثم قال النضر لا يكون هذا في السين إلا مع أربعة أحرف : الطاء ، الخاء ، والقاف ، والغين ، فيبدلون السين صاداً في هذه إذا وقعت السين قبلها وربما أبدلوها بزاي ؛ كما قالوا : سراط وصراط وزراط)) (١) ، نلاحظ مما سبق أن النضر بن شُــميل كــان يــتحدث عن الإبدال ، فقد أوضح المقصود بهذا المفهوم من خلال أمثلة بسيطة ومألوفة تنسجم مع بدايات التفكير اللغوي العربي .

نستنتج في نهاية هذا العرض ، أن التفكير اللغوي بدأ بداية بسيطة غير منظمة ، فكانت المفاهيم ترد من خلال أقوال اللغويين ، أو من خلال تعليل موقف لغوي ما ، فهذه المرحلة كانت مــرحلة المشافهة والسماع قبل التأليف المنظم للغة ، وفي رأيي أن التفكير اللغوي بدأ عند أبي الأسود الدؤلي في رواية نقط المصحف ، فهو أول تفكير لغوي عربي .

تحدثنا في هذا الفصل الذي كان بعنوان((**المصــطلح بين النشأة والتطور**)) عن تعريف المصــطلح لغــة واصــطلاحاً ، فوجدنــا العلاقة قوية بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ الاصــطلاح ، فالمصــطلح لغة يعني الاتفاق ، الذي هو العنصر الأساس في تعريف المصطلح اصطلاحاً ، أما في اللغات الأوروبية فإن التحديد هو العنصر الأساس في دلالة لفظة الاصطلاح كمــا قدمــنا عــدداً مــن التعريفات للمصطلح ،ثم فرقنا بين ثلاثة مفاهيم تكاد تتشابه في رؤى الدارســين وهــي: المفهــوم ، والمصــطلح ، والتعريف ، فلاحظنا أن العلاقة بين المصطلح والــتعريف علاقة المفسَر بالمفسِر ، أما عن علاقة المفهوم بالمصطلح ، فالمفهوم مرحلة سابقة للمصــطلح وقد يكون متشعباً ومتعدد الصور إلى أن يستقر على شكل مصطلح محدد ، وأتمنى علــى الباحثيــن المحدثيــن الانطلاق من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي في تعريف المصطلحات المختلفة ، وهذا ما سوف أطبقه في الفصل القادم ، لأن مفاهيم أكثر المصطلحات تنبثق عن المعنى اللغوي .

أما في المبحث الثاني من هذا الفصل فقد ناقشنا موضوع علم المصطلح ونشأته ،فوجدنا أن الــتقدم العلمــي كان السبب الرئيس في ظهور هذا العلم ، كما بيّنا المنطلقات الأساسية لهذا العلم.

---

(١) الزبيدي ، **طبقات النحويين واللغويين** ، ص ٦٠- ٦١.

وفـــي المبحث الأخير الذي كان بعنوان ظهور المصطلح اللغوي عند القراء واللغويين وتطـــوره ، بحثـــنا أوليات التفكير اللغوي عن عدد من رواد هذا المجال ، فوجدنا أن التفكير اللغـــوي ظهر في تفسير مفهوم النبر ، الذي جاء عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعن الأعرابـــي الذي سئل عن همز الفأر، كما ظهر عند أبي الأسود الدؤلي . وأرجح هذا الرأي لأن بدايـــات أبي الأسود الدؤلي ، ودوره فيما عُرف لاحقاً بالحركات الإعرابية ، وفي وصف باب التعجـــب تنسجم مع أوليات التفكير اللغوي البسيط ، المستمد من ألفاظ قد تقال في موقف ما من غير التفكير الدقيق وإمعان النظر فيها .

ونخلـــص فـــي نهاية هذا العرض إلى أن بدايات التفكير اللغوي كانت تضبط بالمشافهة والســـماع ، فهي تمثل بدايات تشكل المفاهيم والمصطلحات التي استقرت فيما بعد عند اللغويين والقراء .

الفصل الثاني

المصطلح الصوتي والصرفي

سأتحدث في هذا الفصل عن المصطلحات الصوتية والصرفية ، بعد عرض نشأة الدرس الصوتي والصرفي ، وقد تم الجمع بينهما لما بينهما من تداخل حيث يصعب الفصل بينهما بشكل حدّي .

ويعـــرض هـــذا الفصل مجالات المصطلح الصوتي والصرفي ، فسوف أتحدث عن كل مجـــال من حيث تعريف المصطلح لغة واصطلاحاً ، ثم أتحدث عن المفاهيم المتعددة للمصطلح الواحـــد ، ودِلالة تعدد المفاهيم ، وعند أيّ الفريقين استقر المصطلح ، وتتوزع المباحث في هذا الفصل على النحو التالي :-

المبحث الأول :-

نشأة الدرس الصوتي والصرفي .

المبحث الثاني :-

المصطلحات الصوتية ((المصطلحات الخاصة بأحكام النون الساكنة والتنوين))
(الإخفاء ، الإظهار ، الإقلاب)

المبحث الثالث :-

المصطلحات الصوتية الصرفية ((المصطلحات التي تعتمد التماثل بين صوتين أو التقارب))

(أ)- التماثـــل :- (الإبدال والقلب ، الإتباع ، الإدغام ، المماثلة)
(ب)- التقارب :- (الإمالة ، التفخيم والترقيق ، الروم والإشمام)

المبحث الرابع :-

المصطلحات الصرفية ((المصطلحات الخاصة بالحروف والحركات))
(الاختلاس ، الإسكان ، المد ، الهمز)

المبحث الأول :-

نشأة الدرس الصوتي والصرفي :-

ترتبط علوم اللغة ببعضها ارتباطاً وثيقاً ؛ فعلم الصرف ، وعلم الصوت ، وعلم النحو وعلم الدلالة ، حلقات من سلسلة واحدة هي اللغة ، وقد نشأت هذه العلوم بفروعها المختلفة لخدمة النص القرآني ، وأما عن سبب الجمع بين الدرس الصوتي والصرفي في هذا الفصل فذلك لما بينهما من تداخل وترابط حيث يصعُب الفصل بينهما ، ووضح عبَد الصبور شاهين هذه العلاقة قائلاً : ((فليس من الممكن دراسة بنية الكلمة دون دراسة أصواتها ، ومقاطعها وعلاقة الصوامت (السواكن) بالحركات ؛ لأن كل تغيير تتعرض له هذه البنية ينشأ عن تفاعل عناصرها الصوتية في الممارسة الكلامية على مستوى الأفراد الناطقين باللغة ، ولذلك نبدأ بدراسة الكلمة في عناصرها الأولية))(١) .

ظهرت بدايات الدرس الصوتي مبكراً في عهد النبوة فقد جاء رجل إلى النبي ــصلى الله عليه وسلم ــ فقال له : ((يا نبيء الله ، فقال : لا تنبر باسمي)) (٢) ، وقيل لأعرابي : ((أتهمز الفأرة ، فقال : السنور يهمزها)) (٣) ، تؤكد الروايتان السابقتان أن النبر في بدايته كان محاكاة لأفهام الناس ، فالرجل عندما نادى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ رفع صوته للفت انتباه النبي، فردّ عليه قائلاً : ((لا تنبر باسمي)) أي لا تهمز ، فالمنادي عندما وضع الهمزة على لفظ (نبي) ورفع صوته لأن إخراج النبر يحتاج جهداً عضلياً ، وهذا ما لفت انتباه النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وكذلك الحال في الهمز ، فالأعرابي عرف الهمز بربطه بالسنور والفأر ، ولم ينظر إلى الهمز كمفهوم لغوي .

ومن أوليات الدرس الصوتي ما جاء عن أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) حيث وضع رموزاً تهدف إلى تحقيق الدقة في قراءة النص القرآني ، فاستدعى كاتباً وقال له : ((إذا رأيتني قد فتحتُ فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل نقطة من تحت الحرف ، وإن مكنت الكلمة بالتنوين فاجعل إمارة

---

(١) شاهين ، عبدالصبور ، **المهنج الصوتي للبنية العربية** : رؤية جديدة في الصرف العربي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٢٥ .

(٢) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (نبر) .

(٣) الجوهري ، **تاج اللغة وصحاح العربية** ، ج ٣ ، ص ٩٠٢ .

ذلــك نقطتيــن)) (١) ، وضع الدؤلي (ت ٦٩ هــ) ما عُرف لاحقاً بالحركات الإعرابية وهي : الفــتحة ، والضــمة ، والكســرة والتنوين ، وهو بهذا من رواد الدرس الصوتي فقد بيّن بعض المفاهيم الصوتية لغرض نحوي ، تلك المفاهيم التي مهدت الطريق لظهور مفاهيم أخرى .

يُعــد اللحن أول أسباب نشوء الدرس اللغوي ومنه الصوتي والنحوي ، فقد قيل : ((مر عمر بن الخطاب (ت ٢٣هــ) ــ رضي الله عنه ــ على قوم يسيئون الرمي ، فقرعهم فقالوا : إنا قوم متعلمين ، فقال : والله لخطأكم في لسانكم أشد علي من خطأكم في رميكم)) (٢) ، فالقوم فــي القول السابق وقعوا في اللحن فقالوا: (نحن قوم متعلمين) الصواب أن يقولوا : نحن قوم مــتعلمون ، وهــذا اللحــن أنكره عمر بن الخطاب ، وأنكره علماء القراءات فقال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هــــ) : ((واخــتلفوا فــي (صلاة) من يبدل حرفاً بغيره ، سواء تجانساً أم تقارباً وأصــح القولين عدم الصحة_هذا رأي ابن الجزري _ كمن قرأ : الحمد بالعين ، أو الدين بالتاء أو المغضــوب بالخاء أو الظاء ، ولذلك عدّ العلماء القراءة بغير تجويد لحناً ، وعدوا القارئ بها لحاناً ، وقسموا اللحن إلى جلي وخفي .....))(٣).

ومــن أســباب نشــأة الدرس الصوتي الاختلافات الصوتية بين القراء ؛ التي تعود إلى الفروق بين اللهجات ، فالقراء من قبائل مختلفة ولكل قبيلة خصائصها النطقية التي تمتاز بها عن غــيرها ، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هــ) متحدثاً عن هذه الاختلافات : ((اختلاف لغات العرب من وجوه ، أحدها الاختلاف في الحركات ، نحو (نستعين) بفتح النون وكسرها... والاختلاف فــي الحركة والسكون ... والاختلاف في إبدال الحروف... والاختلاف في الهمز والتليين))(٤) ومثل هذا نقله السيوطي (ت ٩١١ هــ)من أن الثاء عند أهل تميم ، تقابل الفاء عند أهل الحجاز فالتميمــيون يقولــون : لثام ، والحجازيون لفام (٥) ، وعلى لغة أهل الحجاز نزل قوله تعالى : ((فــادعُ لنا ربّك يُخرج لنا مما تُنبت الأرض من بَقلها وقثائها وفومها)) { البقرة/٦١} ، ومن الاختلافات الصوتية بين القبائل العادات الكلامية كالإمالة فهي شائعة عند تميم وما جاورها

---

(١) القفطي ، **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٢) الحمــوي ، ياقوت الحموي الرّومي ، **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٤هــ - ١٩٩٣ م ، ج ١ ، ص ١٦ - ١٧.

(٣)ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، ج ١ ، ص ٢١١.

(٤) ابــن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هــ) ، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العربية في كلامها** تحقيق عمر فاروق الطباع ، ط ١، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٤١٤هــ- ١٩٩٣ م ، ص ٥٠- ٥١.

(٥) انظر : السيوطي ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، ج ١ ، ص ٤٦٥.

وقلـــيلة أو معدومـــة عند قبائل الحجاز(١) ، ومن هذه الاختلافات أيضاً قراءة اللفظ الواحد بعدة وجوه نتيجة تأخر نقط المصحف ، فمثلاً في قوله تعالى : ((ويأمرون الناس بالبُخل ويكتمون ما آتاهم الله)) {النساء/٣٧} يرى ابن الجزري(ت ٨٣٣هـــ) أن لفظ البخل يُقرأ بأربعة أوجه(٢).

ولكـــن كـــيف أسهمت الاختلافات الصوتية في نشأة الدرس الصوتي ؟ نجيب على هذا الســـؤال بمـــا أجاب به ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـــ) عندما احتج لكتابة ((مصيطر)) بالصاد بدل الســـين في المصحف فقال : ((إنما كتبت بالصاد ليقربوها من الطاء ؛ لأن الطاء لها تصعد في الحـــنك وهي مطبقة ، والسين مهموسة وهي من حروف الصفير . فثقل عليهم أن يعمل اللسان منخفضـــاً ومستعلياً في كلمة واحدة ، فقلبوا السين إلى الصاد ، لأنها مؤاخية للطاء في الإطباق ومناســـبة للسين في الصفير))(٣) . إن الاختلافات الصوتية والفروق اللهجية وظفت في تفسير القـــراءات والاحـــتجاج لهـــا ، بل ظهرت كتب الاحتجاج بالقراءات ؛ ومنها كتاب (الحجة في القراءات السبع) لأبي علي الفارسي(ت ٣٧٧هـــ) .

ومن أسباب نشأة الدرس الصوتي ، إدراك العلماء أهمية الدرس الصوتي إلى علوم اللغة المخـــتلفة ، وخاصة في المعاجم ، فكان أول من تنبه إلى هذا الجانب الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـــ) فقال : ((بدأنا في مؤلفنا هذا بالعين وهو أقصى الحروف ، ونضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح والغريب))(٤) .

وتنبه النحاة أيضاً لأهمية الدرس الصوتي والأصوات في تفسير بعض الظواهر ، وخير دلـــيل علـــى ذلـــك مـــا نجده في (الكتاب) ، فقد تحدث سيبويه (ت ١٨٠هـــ) عن الأصوات ومخارجهـــا قـــبل الحديـــث عن (الإدغام) ؛ لتفسير هذه الظاهرة بناءً على المعطيات الأولية المـــتعلقة بطبيعة الأصوات فقال :((وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه ، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه ، وما تبدله استثقالاً كما تدغم ، وما تخفيه وهو بزنة المتحرك))(٥) ، وقد سارعدد من اللغويين على نهج سيبويه في هذه

---

(١) انظر : سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٤ ، ص ١١٨ ، وانظر :ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج ١ ، ص ٢٠٢.

(٢) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(٣)ابـــن مجـــاهد ، أبـــو بكر أحمد بن موسى (ت ٣٢٤ هـــ) ، **السبعة في القراءات** ، تحقيق شوقي ضيف ، ط ٣ ، دار المعارف القاهرة ، ١٤٠٩هـــ - ١٩٨٨م ص ١٠٧ .

(٤) الفراهيدي ، **العين** ، ج ١ ، ص ٦٠.

(٥) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٤ ، ص ٤٣٦ .

المقدمة الصوتية (١) .

نخلـــص مما سبق إلى أن الدرس الصوتي كان متداولاً بين القراء واللغويين ، يتوارثه بعضهم عن بعض مشافهة وسماعاً ، ولم يعرف مصطلح علم الصوت إلا عند مجيء ابن جني الـــذي وضـــح مضـــمونه في حديثه عن علاقته بفن الموسيقا فقال : ((إنما أردنا بهذا التمثيل الإصابة والتقريب ، وإن لم يكن هذا الفن مما لنا – فن الموسيقا– ولا لهذا الكتاب به تعلق ولكن هذا القبيل من هذا العلم ، أعنى علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقا لما فيه من صنعة الأصوات والنغم)) (٢).

وأمـــا بالنســـبة لنشأة الدرس الصرفي ، فلا يمكننا الجزم بأول من تحدث عن الصرف وذلـــك لأن شـــأنه شـــأنُ علـــوم اللغة الأخرى ، لا تُعرف البدايات الحقيقية لها ، ويرى بعض الدارســـين أنـــه نشأ مع الدرس النحوي عندما أشار علي بن أبي طالب(ت ٤٠ هـــ) على أبي الأســـود الدؤلي (ت ٦٩هـــ) بأن يكتب في أصول العربية (٣) ، وهذا مجرد رأي لا توجد أدلة على صحته ،ويرى السيوطي(ت ٩١١هـــ) أن معاذ بن مسلم الهراء (ت ١٨٧هـــ) هو واضع علـــم الصرف فقال في رواية أسندها إلى أبي بكر الزبيدي(ت ٣٧٩هـــ) : ((وكان أبو مسلم مـــؤدب عبد الملك بن مروان قد جلس إلى معاذ ، فسمعه يناظر رجلاً ، ويقول له : كيف تقول من : (تؤزّهم أزّاً) : يا فاعل افعل ؟))(٤) .

ويّعـــد كـــتاب ســـيبويه (ت ١٨٠هـــ) أول مصنف يضم بين دفتيه مباحث التصريف المخـــتلفة ، فـــتحدث عـــن التصريف قائلاً : ((هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة ، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجئ في كلامهم إلا نظـــيره من غير بابه ، وهو الذي يسميه النحويون : التصريف والفعل)) (٥) ، أورد سيبويه(ت ١٨٠هـــ) عدداً من المواضيع تحت باب ما أسماه التصريف والفعل تجاوزت ستين باباً ، وعند

---

(١) انظر : المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـــ) ، **المقتضب** ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت د .ت ، ج ١ ، ص ١٩٢– ١٩٦.

(٢) ابـــن جنـــي ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـــ) ، **سر صناعة الإعراب** ، تحقيق حسن هنداوي ، ط ٢ ، دار القلم ،دمشق ، ١٤١٣ هـــ – ١٩٩٣ م ، ج ١ ، ص ٩.

(٣) الزجاجـــي ، أبـــو القاســـم عبدالرحمـــن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـــ) ، **أمالي الزجاجي** ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط ١ المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر ، القاهرة ،١٣٨٢ هـــ– ١٩٦٢ م ، ص ٢٣٨ – ٢٣٩.

(٤) الســـيوطي ،جلال الدين عبدالرحمن (ت٩١١ هـــ) ، **بغـــية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢ ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـــ – ١٩٧٩ م ، ج ٢ ، ص ٢٩١.

(٥) سيبويه : الكتاب ، ج ٤ ، ص ٢٤٢.

النظر في هذه الأبواب ندرك نضج ما فيها من مواضع ، فنجزم بأن الصرف نشأ مبكراً كمفاهيم بسيطة ثم استقر على شكل مصطلحات واضحة في كتاب سيبويه ، وربما فقدت هذه المرحلة إذ لـــم نعـــثر على شيء منها ، وجاء أبو عثمان المازني (ت ٢٤٧هـــ) بعد سيبويه فأفرد كتاباً في التصريف وصل إلينا بشرح ابن جني ، وقد عُرف هذا الكتاب بـــ (المنصف) وكان مشابهاً لما جاء عند سيبويه(ت١٨٠هـــ) في المادة والعناوين الخاصة بالأبواب المختلفة(١).

وأمـــا أبـــو العـــباس المـــبرد(ت ٢٨٥هـــ)، فقد استخدم مصطلح التصريف في كتابه المقتضب تحت ما أسماه ((باب المسائل في التصريف)) (٢) ، فقال : ((وهذه حدود التصريف ومعـــرفة أقســـامه ، وما يقع فيه من البدل ، والزوائد والحذف ، لا بدّ أن يصدر بذكر شيء من الأبنية لتعرف الأوزان ، وليعلم ما يبنى من الكلام وما يتمنع من ذلك)) (٣) ، نلاحظ مما سبق أن لفظ التصريف وجد عند سيبويه (ت ١٨٠هـــ) ، وعند المبرد (هـــ ٢٨٥ هـــ) للدلالة على ما عُرف لاحقاً بعلم الصرف .

وجاء ابن السراج(ت٣١٦ هـــ) الذي عقد باباً كبيراً للتصريف في كتابه ((الأصول في الـــنحو)) فقال : ((ذكر التصريف : هذا الحد إنمّا سمي تصريفاً لتصريف الكلمة الواحدة بأبنية مخـــتلفة ، وخصوا به ما عرف في أصول الكلام ، وذواتها من التغيير ، وهو ينقسم إلى خمسة أقسام : زيادة ، وإبدال ، وحذف ، وتغيير بالحركة والسكون ، وإدغام ، وله حد يُعرف به))(٤)، فقـــد استخدم ابن السراج (ت٣١٦ هـــ) لفظ التصريف ، وعلل سبب إطلاق هذا اللفظ على هذا العلـــم ، ثم ذكر أقسامه وهي خمسة: الزيادة ، والإبدال ، والحذف ، والتغيير بالحركة والسكون والإدغام .

وأشار أبو علي الفارسي(ت٣٧٧ هـــ) إلى تعريف التصريف ، وكان يراه ثاني قسمي الـــنحو فقـــال : ((النحو ، علمٌ بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، وهو ينقسم إلى قسمين : أحدهما تغيير يلحق أواخر الكلم ، والآخر تغيير ذوات الكلم وأنفسها .... والضرب

---

(١) انظـــر: ابـــن جني ، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢ هـــ) ، **المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمـــام أبـــي عثمان المازني النحوي البصري** ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، ط١ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٧٣هـــ - ١٩٥٤م ، ج ١ ، ص ٢٣٣ ، ص ٢٦٧ .

(٢) المبرد ، **المقتضب** ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٣) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٣.

(٤) ابـــن الســـراج ، أبو بكر محمد بن سهل (ت ٣١٦هـــ) ، **الأصول في النحو** ، تحقيق عبدالحسين الفتلي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٥م ، ج ٣ ، ص ٢٣١.

الآخر من القسم الأول ، وهو التغيير الذي يلحق أنفس الكلم وذواتها ، وذلك نحو التثنية والجمع الذي على حدّها ، والنسب ، وإضافة الاسم المعتل إلى ياء المتكلم ، وتخفيف الهمزة والمقصور والممـــدود ... والإمالـــة .... والتصريف والإدغام))(١)عرّف أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـــ) التصريف بأنه التغيير الذي يطرأ على ذوات الكلم ، ثم جعله القسم الثاني بعد النحو ، وفرق بينه وبين النحو ، إلا أنه جمع بين أبواب الصرف وأبواب النحو كما جمع من سبقه من اللغويين.

وفـــرّق ابـــن جني (ت٣٩٢هـــ) بين التصريف والنحو فقال : ((فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة ، والنحو إنما هو لمعرفة أحوالها المتنقلة))(٢) فابن جني(ت٣٩٢هـــ) في قوله السابق يشير إلى فصل النحو عن الصرف ، كما أنه جعل معرفة التصريف سابقة على معرفة النحو فقال : ((كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ، ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة ، إلا أن هذا الضرب من العلـــم لمّـــا كان عويصاً صعباً ، بُدئ قبله بمعرفة النحو ثم جيء به بعد ، ليكون الارتياض في النحو موطناً للدخول فيه ومُعيناً على معرفة أغراضه ومعانيه وعلى تصرف الحال))(٣) .

وقـــال ابـــن يعيش (ت٦٤٣ هـــ) في تعريف التصريف : ((... التصريف كلام على ذوات الكلـــم ، والـــنحو كـــلام على عوارضها الداخلة عليها ... التصريف هو تغير الحروف الأصول ،ودورها في الأبنية المختلفة بحسب تعاقب المعاني عليها)) (٤) ، نلاحظ مما سبق أن ابن يعيش(ت ٦٤٣هـــ) استخدم لفظ سابقيه – التصريف – إلا أنه اشترط أن يكون لما يتكوّن بالتصريف معنى ، فالألفاظ الناتجة عن تغيير أماكن الحروف تحمل معنى .

وعرف ابن الحاجب (ت٦٤٦ هـــ) التصريف فقال : ((علم بأصول تُعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب))(٥)، إن ابن الحاجب(ت٦٤٦ هـــ) أول من جمع بين موضوعات الصرف التي ذكرها أبو علي في (التكملة) ، وهو أول من أطلق عليها لفظ علم ، أطلق على

---

(١) أبـــو علـــي الفارســـي ، أبو علي الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧ هـــ) ، **التكملة** ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، دار الكتب ، العراق ١٤٠٢هـــ – ١٩٨١ م ، ص ٣ –٤ .

(٢) ابن جني ، **المنصف** ، ج ١ ، ص ٤ .

(٣) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤ – ٥ .

(٤) ابـــن يعـــيش ، موفـــق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣ هـــ) ، **شرح الملوكي في التصريف** ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ط ٢، دار الأوزاعي ، بيروت ، ١٤٠٨هـــ– ١٩٨٨ م ، ص ١٩ .

(٥) الاســـترابادي ، رضـــي الديـــن محمد بن الحسن (ت ٦٨٦ هـــ) ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م ، ج ١ ، ص ١

تعريف ابن الحاجب (ت٦٤٦ هـ) للتصريف مصطلح ((الصرف)) (١) ، وبه عُرف حتى وقتنا الحاضر .

نستخلص في نهاية حديثنا عن الدرس الصرفي أنه نشأ ممتزجاً مع الدرس النحوي فظل يدرس ضمن كتب النحو عند سيبويه (ت١٨٠ هـ) ، والمبرد(ت٢٨٥ هـ) ، وابن السراج (ت٣١٦هـ) ، بل عده بعض اللغويين القسم الثاني من النحو ، إلى أن جاء المازني(ت٢٤٧هـ) الذي وضع كتاباً في الصرف وصلنا بشرح ابن جني الذي فرق بين النحو والتصريف ، وجعل معرفة التصريف سابقة على النحو.

---

(١)انظر : أبو حيان الأندلسي ، أثير الدين محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ) ، **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ، تحقيق مصطفى أحمد النماس ، ط ١ ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م ، ج ١ ، ص ٤ .

المبحث الثاني :-

المصطلحات الصوتية ((المصطلحات الخاصة بأحكام النون الساكنة والتنوين))
(الإخفاء ، الإظهار ، الإقلاب)

أولاً: الإخفاء :-

مـــن المصـــطلحات الخاصة بأحكام النون الساكنة والتنوين ((الإخفاء)) فهو من الفعل الثلاثي خفا : ((خفا الشيء خفواً : ظهر ، ومنه الخفية أخفيت الشيء أيّ سترته)) (١).

ظهـــر مصـــطلح الإخفاء عند سيبويه (ت ١٨٠ هـــ) فقال : ((وتكون النون مع سائر حـــروف الفـــم حـــرفاً خفياً مخرجه من الخياشيم ، وذلك أنها من حروف الفم ، وأصل الإدغام لحـــروف الفـــم ، لأنها أكثر الحروف ، فلمّا وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخـــف عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة ...)) (٢) ،وقال أيضاً في حديثه عن مجيء الغين والخاء بعد النون الساكنة : ((ألا ترى أنه يقول بعض العرب مُنْخُل ، ومُنْغُل فيُخفي النون كمـــا يخفـــيها مـــع حـــروف اللسان والفم ، لقرب هذا المخرج من اللسان)) (٣) ، يُعد سيبويه (ت ١٨٠ هـــ) أول مـــن تحدث من اللغويين عن الإخفاء حيث أخفى النون في حروف الفم ووضـــح الإخفـــاء من خلال لفظ منخل ومنغل ، وصرح بأن الإخفاء من وسائل تخفيف الجهد العضلي المبذول أثناء النطق بالحروف من غير أن يبين كيف يكون ذلك ، فقد قال ((كان أخف عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة)) .

وتحـــدث الفراء (ت ٢٠٧ هـــ) عن مصطلح الإخفاء في عرضه قراءات القرّاء لقوله تعـــالى : ((فنُجّـــي من نشاء)) { يوسف /١١٠} فقال : ((القراءة بنونين ، والكتاب أتى بنون واحدة وقد قرأ عاصم (فنُجّي من نشاء) فجعلها نوناً ، .... وأما الذين قرءوا بنونين فإن النون الثانية ، تخفى ولا تخرج من موضع الأولى ، فلما خفيت حذفت ، ألا ترى أنك لا تقول فننجي

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (خفو) .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ٤٥٤ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٥١ .

بالبـــيان . فلمـــا خفيـــت الثانـــية حذفت واكتفى بالنون الأولى منها)) (١) ، نلاحظ أن الفراء (ت ٢٠٧هـــ) استخدم لفظ ((تخفى)) ولفظ ((خفيت)) وهما من مشتقات الإخفاء.

ودرس المـــبرد (ت ٢٨٥هـــ) مصطلح الإخفاء فقال : ((وإنما قلت : أجود القراءتين لأن قومـــاً يجـــيزون إخفاءها مع الخاء والغين خاصة))(٢) ، فالمبرد استخدم لفظ إخفاء للدلالة علـــى مصطلح الإخفاء ، كما استخدم ابن السراج (ت ٣١٦هـــ) مصطلح الإخفاء للدلالة على إخفاء النون الساكنة في حروف الفم (٣) .

واســـتخدم مكي (ت ٤٣٧ هـــ) لفظ الإخفاء ومشتقاته للدلالة على إخفاء النون الساكنة والتنوين عند أصوات الفم ، فقال:((والإخفاء إنما هو أن يخفى الحرف في نفسه لا في غيره))(٤) وقـــال أيضاً في حديثه عن علة الإخفاء : ((وعلة إخفاء النون والتنوين عند هذه الحروف أن الـــنون الساكنة قد صار لها مخرجان : مخرج لها ، وهو المخرج التاسع ، ومخرج لغنتها وهو المخـــرج السادس عشر على مذهب سيبويه ، فاتسعت بذلك في المخرج بخلاف سائر الحروف فأحاطت باتساعهم بذلك في المخرج بحروف الفم فشاركتها بالإحاطة بها ، فخفيت عندها ، وكان ذلـــك أخـــف ، لأنهم لو استعملوها مظهرة لعمل اللسان فيها من مخرجها ، ومن مخرج غنتها فكـــان خفاؤها أيسر ليعمل اللسان مرّة واحدة))(٥) ، وصرح مكي في قوله السابق بأن الإخفاء ضرب من ضروب التخفيف من الجهد العضلي المبذول عند النطق بالأصوات ، وقد نبه سيبويه إلـــى ذلـــك مســـبقاً غير أن مكياً أوضح كيفية هذه العلة ، فبين أن الإخفاء يعتمد على التقريب والمواءمـــة بين حركات اللسان عند النطق بالأصوات مع الإبقاء على صفات بعض الأصوات المتأثرة بحركات اللسان ، مثل صفة الغنة التي يعرفها إبراهيم أنيس قائلاً: ((هي الوسيلة التي لجأ القرّاء إليها احترازاً من أن يقرأ القرآن كما يتكلم الناس في أحاديثهم الدارجة ؛ لأن النون في تلك الأحاديث مالت فيما يظهر إلى الفناء في غيرها من الأصوات دون أن تخلف أية إشارة

---

(١) الفـــراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـــ) ، **معاني القرآن** ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـــ - ١٩٨٣م ، ج ٢ ، ص ٥٦.

(٢) المبرد ، **المقتضب** ، ج ١ ، ص ٢١٥ - ٢١٦.

(٣) انظر : ابن السراج ، **الأصول في النحو** ، ص ٤١٥ ، ص ٤١٨ .

(٤) مكـــي ، أبـــو محمـــد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـــ) **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة** ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، ط٢ ، دار عمار ، عمان ، ص ٢٦٩.

(٥) مكـــي ، أبـــو محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـــ) ، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** ، تحقيق محيي الدين رمضان ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٤٠١ هـــ- ١٩٨١ م ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

تنبيء عنها)) (١) ، وعرّف داود عبده ــ من المحدثين ــ الإخفاء وبين كيفيته فقال : ((هو مماثلة النون للصوت التالي لها في المخرج ، دون تغير في أي من صفاتها ، فعندما يتهيأ المرء لنطق الصوت الذي يلي النون الساكنة فإن هذا التهيؤ يتم خلال نطق النون فتخرج من مخرج ذلك الصوت بدلاً من مخرجها الأسناني . ويحدث هذا قبل نطق جميع الأصوات باستثناء الأصوات الحلقية لبعد مخرج الأصوات الحلقية عن مخرج النون كما لاحظ القدماء)) (٢) .

وأما الداني (ت ٤٤٤ هـ) فقد استخدم لفظ الإخفاء فقال : ((والمخفي شيئان : حرف ــ النون الساكنة والتنوين ــ وحركة ، فإخفاء الحرف : نقصان صوته ، وإخفاء الحركة : نقصان تمطيطها))(٣) ، استخدم الداني لفظ إخفاء وكان في ذلك تابعاً لمن سبقه من اللغويين وعلماء القراءات ، فالإخفاء عنده ذو دلالتين : الأولى تختص بالحرف وتعنى نقصان صوته ،والثانية تختص بالحركة وتعني نقصان تمطيطها أيّ نقصان مدها .

وتطرق القرطبي (ت ٤٦١هـ) لمصطلح الإخفاء أثناء حديثه عن النون والتنوين حيث قال : ((والنون والتنوين تخفيان عند خمسة عشر حرفاً من حروف الحلق ، وهي : القاف والكاف .... ومعنى خفائها اتصال النون بمخارج هذه الحروف واستتارها بها وزوالها عن طرف اللسان ، وخروج الصوت من الأنف من غير معالجة بالفم ، ولذلك إذا لفظ بها اللافظ وسد أنفه بات الاختلال فيها ... فمثال إخفاء النون مع القاف قوله تعالى : ((ومن قال سأنزل)) { الأنعام/٩٣ } ومع الكاف ((ومن كان عدواً لله)) {البقرة/٩٨ } ...وإنما خفيت النون مع هذه الحروف لأنها حروف الفم ، والنون أيضاً لها مخرج من الفم ، والإخفاء في طلب الخفة به كالإدغام في طلب الخفة به ، فلما أمكن استعمال الخيشوم وحده في النون ، ثم استعمال الفم فيما بعده ، كان أخف عليهم من استعمال الفم في إخراج النون ثم عودهم إليه فيما بعدها..))(٤). استخدم القرطبي لفظ الإخفاء ومشتقاته كتخفى وخفائها ، كما ذكر حروف الفم التي عند التقائها بالنون والتنوين تُخفى وهي خمسة عشر حرفاً ، وبيّن أن الإخفاء في الحروف يسعى إلى الخفة في نطقها ، وهذا ما ذكره سيبويه ومكي سابقاً .

---

(١) أنيس ، إبراهيم ، **الأصوات اللغوية** ، ص ٥٩ .

(٢) عبده ، داود ، **دراسة في بعض أحكام التجويد في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة** ، ط ١ ، العربي للنشر ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠ م ، ص ٣٠.

(٣) الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ) ، **التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد** ، تحقيق أحمد عبدالتواب الفيومي ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م ، ص ٢٠٥.

(٤) القرطبي ، عبدالوهاب بن محمد (ت ٤٦١هـ)، **الموضح في التجويد** ، تحقيق غانم الحمد ، ط ١، دار عمار ، عمان ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، ص ص ١٧٠-١٧١

وتحـــدث ابـــن الباذش (ت ٥٤٠هـــ) عن مصطلح الإخفاء فقال : ((والإخفاء حالٌ بين الإظهار والإدغام ، ونص جميعهم على أنه لا تشديد فيه ، إلا الأهوازي فإنه كان يقول : كما أن المظهر مخفف ، والمدغم مشدد فكذلك المخفى بين التشديد والتخفيف ، إذ هو رتبة بين الإظهار والإدغـــام .... ولا أرى الأهوازي إلا واهماً ، لأن التشديد إنما وجب في الإدغام لِمَا أرادوا من أن يكـــون الـــرفعُ بالمثليـــن واحداً ، ولا تماثل في الإخفاء ....))(١) ، استخدم ابن الباذش لفظ الإخفاء وبيّن أنه حالة وسط بين الإظهار والإدغام ، إلا أنه خالف الأهوازي في رأيه الذي ينص فـــيه على أن الإخفاء بين التشديد والتخفيف ؛ وذلك لأن التشديد ــ كما يرى ابن الباذش ــ في الإدغام فقط ، ولأن الإخفاء لا تماثل فيه .

ووافـــق ابـــن يعيش (ت ٦٤٣ هـــ) ابن الباذش في حديثه عن الإخفاء فقال : ((وإنما أخفيت عندها لأنها تخرج من حرف الأنف الذي يحدث إلى داخل الفم لا من المنخر ، فكان بين الـــنون وحـــروف الفم اختلاط فلم تقو قوة حروف الفم فتدغم فيها ، ولم تبعد بعد حروف الحلق فـــتظهر معهـــا ، وإنما كانت متوسطة بين القرب والبعد فتوسط أمرها بين الإظهار والإدغام؛ فأخفيـــت عندها لذلك)) (٢) ، يرى ابن يعيش أن الإخفاء يتوسط بين الإظهار والإدغام فحروفها لا تقـــوى قـــوة حـــروف الفـــم ، ولا تـــبعد بعد حروف الحلق فهي وسط بين الأمرين،ثم جاء الاســـترابادي (ت ٦٨٦هـــ) واستخدم مصطلح الإخفاء فقال : ((.... فإذا كانت ساكنة وبعدها غـــير حـــرف الحلـــق فهناك داعيان إلى إخفائها : أحدهما سكونها ؛ لأن الاعتماد على الحرف الســـاكن أقـــل مـــن الاعتماد على الحرف المتحرك ، والآخر كون الحرف الذي لا يحتاج في إخـــراجه إلى فضل اعتماد عقيب النون بلا فصل ، ليجري الاعتمادن على نسق واحد فأخفيت النون الساكنة قبل غير حروف الحلق))(٣) .

وعاد مصطلح الإخفاء إلى علماء القراءات فقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـــ) في حديثه عن أحكام النون الساكنة والتنوين : ((واعلم أن إخفاءهما على قدر قرب الحروف وبعدها ، فما قرب منهما كان أخفى عندهما مما بعُد عنها)) (٤).

نستنتج في نهاية هذا العرض لمصطلح الإخفاء أن بداية ظهوره كانت عند اللغويين على

---

(١) ابن الباذش ، **الإقناع في القراءات السبع** ، ج ١ ، ص ٨٨١ .

(٢) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، ج ١٠، ص ١٤٥ ، وانظر ص ١٤٧ .

(٣) الاستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ .

(٤) ابـــن الجـــزري ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـــ) ، **التمهيد في علم التجويد** ، تحقيق علي حسين البواب ، ط١ مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٥ هـــ- ١٩٨٥ م ، ص ١٥٩ .

يد سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، فقد استخدم اللغويون لفظ الإخفاء ومشتقاته للدلالة على إخفاء النون عند التقائها بأصوات الفم ، إلا أنهم لم يعرفوا الإخفاء أو يبينوا طبيعته .

وأما علماء القراءات فقد تبعوا اللغويين في استخدام لفظ الإخفاء ومشتقاته ، وبالدلالة نفسها ، إلى أن جاء الداني (ت ٤٤٤هـ) الذي رأى أن الإخفاء قد يكون للحرف ـ النون ـ وللحركة ، ووضح معنى الإخفاء في الحرف والحركة ، وأما ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ)فقد بين أن الإخفاء حالة وسط بين الإدغام والإظهار ، وقد ووافقه ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) في هذا الرأي ، إلا أن اللافت للنظر أن مصطلح الإخفاء لم تتعدد مفاهيمه ، وإنما اقتصر اللغويون وعلماء القراءات على استخدام لفظ الإخفاء ومشتقاته للدلالة على هذا المصطلح .

ثانياً: الإظهار :-

من المصطلحات التي تداولها اللغويون وعلماء القراءات (الإظهار) وهو من الفعل أظهر : ((الظهر من كل شي : خلاف البطن ، قال الفراء : العرب تقول هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء لظاهرها الذي تراه)) (١) .

أول من أشار إلى هذا المصطلح الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) فقال: ((وأما الهمزتان فليس فيهما إدغام في مثل قولك:قرأ أبوك واقرئ أباك ، لأنك لا يجوز لك أن تقول قرأ أبوك فتحققهما فتصير كأنك إنما أدغمت ما يجوز فيه البيان لأن المنفصلين يجوز فيهما البيان أبدا ... وكذلك قالته العرب وهو قول الخليل ويونس))(٢) ، فالفراهيدي ويونس استخداما لفظ (البيان) للدلالة على الإظهار ، وهذا يدل على أن الإظهار قد ورد بمفردات أخرى مثل البيان ، ولذلك فهو لا يزال في مرحلة المفهوم .

وورد مصطلح الإظهار عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : ((فالإظهار في الحروف التي من مخرج واحد وليست بأمثالٍ سواءٍ أحسن ، لأنها قد اختلفت . وهو في المختلفة المخارج أحسن . لأنها أشد تباعدا ، وكذلك الإظهار كلما تباعدت المخارج ازداد حسنا)) (٣) ، إن سيبويه (ت١٨٠ هـ) استخدم مصطلح الإظهار في قوله السابق بيد أنه استخدم ألفاظاً أخرى إلى جانب هذا اللفظ مثل لفظ (بيّنة) ،ولفظ البيان حيث قال : ((وتكون ساكنة مع الميم إذا كانت من نفس

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (أظهر) .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ٤٤٣.

(٣) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٤٥- ٤٤٦.

الحـــرف بيّـــنة ، والواو والياء بمنزلتها مع حروف الحلق . وذلك قولك : شاة زَنْماءُ وغَنَمٌ زُنْمٌ ..... وإنما حملهم على (البيان) كراهية الالتباس فيصير كأنه من المضاعف)) (١) ، استخدم ســيبويه لفــظ البــيان ولفظ بيّنة للدلالة على الإظهار،فبالرغم من أنه أول من استخدم مصطلح الإظهــار ، إلا أن المصطلح عنده لا يزال في طور المفهوم ، وذلك واضح من تعدد المفردات الدالة على ذلك المعنى .

واستخدم الفراء (ت ٢٠٧ هــ) عدة مصطلحات للدلالة على الإظهار فقال : ((وقد قرأ بعضهم حَيَّ عن بيّنة بإظهارها)) (٢) وقال : ((ألا ترى أنك لا تقول فننجي بالبيان)) (٢)، وقال أيضــاً : ((وأما من جمع بين الساكنين فإنه كمن بنى على التبيان ، إلا أنه إدغام خفي ، كقوله تعــالى : ((أم مــن لا يهدّي إلا أن يُهْدَى))[يونس/٣٥} (٣) ، الفراء (ت ٢٠٧هــ) في أقواله الســابقة استخدم عدة ألفاظ للدلالة على الإظهار مثل البيان والتبيان ، ولذلك فمصطلح الإظهار ظهر عند اللغويين وانتقل إلى القرّاء وكان غير مستقر ، ولا يزال في طور المفهوم .

قال المبرد (ت ٢٨٥هــ) في حديثه عن أحكام النون الساكنة : ((فإن كان معها حرف من حروف الحلق ، أُمِنَ عليها القلب ، فكان مخرجها من الفم لا من الخياشيم ؛ لتباعد ما بينهما وذلك قولك : من هو ؟ فتظهر مع الهاء...وأجود القراءتين ((ألا يعلمُ من خلق)) { الملك /١٤} فتبين . وإنما قلت : أجود القراءتين ؛ لأن قوماً يجيزون إخفاءها مع الخاء والغين خاصة ؛ لأنها أقرب حروف الحلق إلى الفم ..... ولا يكون أبدا مع حروف الحلق إلا الإظهار)) (٤) ، استخدم المــبرد (ت ٢٨٥هـــ) غــير لفظ للدلالة على الإظهار مثل تظهر وتبين ، وهذا دليل على أن المصطلح في عهده ما زال غير مستقر ، ثم جاء بعده ابن السراج (ت ٣١٦ هــ) الذي استخدم مصطلحات سيبويه بنصها أثناء دراسته لظاهرة الإظهار (٥) ، وأما ابن جني (ت ٣٩٢ هــ) فقد اســتخدم مصــطلح الإظهــار مقابل مصطلح الإدغام فقال : ((قد علموا أن إدغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين)) (٦).

---

(١) سيبويه، **الكتاب** ، ج ٤ ، ص ٤٥٥.

(٢) الفراء ، **معاني القرآن** ، ط٣ ، ج ١ص ٤١١، ج ٢ ، ص ٥٦.

(٣) المصدر السابق ، ج ١، ص ١٨ .

(٤) المبرد ، **المقتضب** ، ج ١، ص ٢١٥ –٢١٦ .

(٥) انظر : ابن السراج ، **الأصول في النحو** ، ج٣ ، ص ٤١٨– ٤١٩.

(٦) ابــن جنــي أبــو الفــتح عــثمان (ت ٣٩٢هـــ) ، **الخصائص** ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٤١١هــ – ١٩٩٠ م ،ج ٢ ، ٢٢٩ .

تحـــدث مكي (ت ٤٣٧ هـــ) عن مصطلح الإظهار في غير موضع فقال في بيان حال النون والتنوين عندما يلتقيان مع أحد أصوات الحلق : ((.... أنهما يظهران إذا لقيهما حرف من حروف الحلق)) (١) ، وقال أيضاً : ((والعلة في إظهار ذلك عند هذه الحروف أن الغنة والنون بَعُد مخرجهما من مخرج حروف الحلق .... فلما تباعدت المخارج وتباينت وجب الإظهار الذي هو الأصل ، ولم يحسن غيره)) (٢) ، واستخدم إبراهيم أنيس لفظ الإظهار فبيّن أن النون تظهر مـــع حـــروف الحلق وقال : ((ودرجات تأثر النون بالأصوات المجاورة ، تتراوح بين إظهارها خالصة دون شائبة مع أصوات الحلق ...)) (٣) ، فالإظهار هو نطق النون الساكنة والتنوين دون أي تغيـــير فـــي مخـــرجه أو في أي صفة من صفاته ، واستخدام مكي (ت ٤٣٧هـــ) مصطلح الإظهار فقط دليل على استقراره عنده ، وذلك لأنه متأخر فقد استفاد من السابقين له سواء أكانوا لغويين أم علماء قراءات .

جـــاء الدانـــي (ت ٤٤٤هـــ) واستخدم مصطلح الإظهار في حديثه عن أحوال النون الساكنة والتنوين فقال : ((وأجمعوا أيضاً على إظهارهما عند حروف الحلق الستة وهي الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين))(٤) ، ثم جاء ابن الباذش (ت ٥٤٠هـــ) فاستخدم مصطلح الإظهـــار في باب ((ذكر الإظهار للحروف التي أجمعوا على إظهار النون والتنوين عندها في الانفصال والاتصال لبعد مخارجهن))(٥) ، وهذا يؤكد استقرار المصطلح عند علماء القراءات.

ودرس ابـــن يعيش (ت ٦٤٣ هـــ) أحكام النون الساكنة واختار لفظ البيان للدلالة على الإظهار الذي هو من أحكام النون الساكنة ، فقال : ((وأما الحال الثانية وهو أن تبين ولا تدغم ولا تخفـــي ، وذلك مع حروف الحلق الستة وهي : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والخاء والغين كقولك :من أبوك ومن هلال ....وإنما وجب البيان عند هذه الحروف لتباعدها منها))(٦).

---

(١) مكي ، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة** ، ص ٢٦٢.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٦٢ – ٢٦٣.

(٣) أنيس ، إبراهيم ، **الأصوات اللغوية** ، ط٣، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٣٨١هـــ – ١٩٦٣ م ، ص ٥٧.

(٤) الدانـــي ،أبـــو عمـــرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـــ) ، **التيسير في القراءات السبع** ، عني بنصه أوتو يرنزل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦هـــ – ١٩٩٦ م ، ص ٤٤.

(٥) ابـــن الـــباذش ، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد(ت٥٤٠هـــ) ، **الاقناع في القراءات السبع** ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، قدم له وقرضه فتحي عبدالرحمن حجازي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـــ – ١٩٩٩م ، ج ١ ، ص ١٥٧.

(٦) ابن يعيش ، موفق الدين ابن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـــ) ، **شرح المفصل** ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، ج ١٠، ص ١٤٤

استخدم ابن يعيش لفظ البيان للدلالة على الإظهار ، ثم جاء ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) واستخدم مصطلح الإظهار ضمن حديثه عن أحكام النون الساكنة والتنوين ، فقال : ((اعلم أن النون الساكنة والتنوين يظهران عند ستة أحرف من حروف الحلق وهن : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ، .... والعلة في إظهار ذلك عند هذه الحروف أن النون والغنة بَعُد مخرجهما عن مخارج حروف الحلق ، وإنما يقع الإدغام في أكثر الكلام لتقارب المخارج ، فإذا تباعدت وجب الإظهار ، الذي هو الأصل)) (١) .

نخلص مما سبق إلى أن مصطلح الإظهار ظهر عند اللغويين على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، وسيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، غير أنه كان مضطرباً ولا يزال في طور التكوين ، فتعددت مفاهيمه مثل البيان وبيّنة ، إلى أن جاء الفراء(ت٢٠٧هـ) الذي أضاف لفظاً آخر للدلالة على الإظهار هو التبيان ، فالمصطلح حتى عهد الفراء كان لا يزال مضطرباً وحتى عهد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، وابن السراج (ت ٣١٦هـ) بقى الاضطراب مسيطراً على هذا المصطلح .

بدأ مصطلح الإظهار يستقر عند علماء القراءات على يد مكي (ت ٤٣٧ هـ)، والداني (ت ٤٤٤هـ) ، وابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) ، وابن الجزري(ت ٨٣٣ هـ) ، فتلاشت المفاهيم المتعددة له ، واستقر مصطلح الإظهار وحده ، وبذلك يكون مصطلح الإظهار قد ظهر عند اللغويين واستقر عند علماء القراءات .

ثالثاً : الإقلاب :-

الإقلاب من المصطلحات المشتركة بين اللغويين وعلماء القراءات ، فهو في اللغة من الفعل قلب : ((قلب الشيء يقلبه قلباً ، جعل أعلاه أسفله ، ويمينه شماله أو باطنه ظاهره))(٢) ((والقلب : تحويل الشي عن وجهه))(٣) .

من اللغويين الذين تحدثوا عن هذا المصطلح سيبويه (ت ١٨٠ هـ) فقال : ((وتقلب

---

(١) ابن الجزري ، **التمهيد في علم التجويد** ، ص ١٥٣ ـ ١٥٤ .

(٢)الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، مادة (قلب) .

(٣) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قلب) .

الـــنون مع الباء ميماً ، لأنها من موضع تعتل فيه النون فأرادوا أن تدغم هنا إذ كانت الباء من موضـــع الميم ، كما أدغموها فيما قرب من الراء في الموضع ... وذلك قولهم : مَمْبك يريدون من بك وشمباء ، وعمبر يريدون : شنباء وعنبراً)) (١) ، أطلق سيبويه (ت ١٨٠هـــ) مصطلح القلب ــ تقلب ــ للدلالة على الإقلاب وعلل سبب هذه الظاهرة ، وضرب أمثلة للتوضيح، وجاء بعـــده المـــبرد (ت ٢٨٥هـــ) فأكد كلامه قائلاً : ((وتقلب ــ النون ــ مع الباء ميماً إذا كانت ســـاكنة وذلـــك عمـــبر ، وشمباء ، وممبر: فهي في كل هذا ميم في اللفظ))(٢) ، فالإقلاب عند سيبويه ، والمبرد (ت ٢٨٥هـــ) يعني تأثر صوت الباء بالنون الساكنة السابقة له ، فتقلب النون إلى صوت وسط بينها وبين الباء وهو الميم .

وأمـــا مكـــي (ت ٤٣٧ هـــــ) وهـــو من علماء القراءات المشهورين فقد قال عن هذا المصـــطلح : ((والعلة في إبدال النون الساكنة والتنوين ميماً عند الباء ، أن الميم مؤاخية للباء لأنها من مخرجها ، ومشاركة لها في الجهر والشدة . وهي أيضاً مؤاخية للنون في الغنة والجهر فلمـــا وقعـــت الـــنون قبل الباء ، ولم يمكن إدغامها فيها لبعد المخرجين ، ولا أن تكون ظاهرة لشـــبهها بأخت الباء وهي الميم ، أُبدلت منها ميماً لمؤاخاتها النون والباء)) (٣) ، استخدم مكي لفـــظ الإبـــدال للدلالة على الإقلاب ، كما قال في تعليله لظاهرة الإقلاب أن الميم مؤاخيه للباء وتشـــترك معها في الجهر والشدة ، وعند العودة لمصطلح الشدة وجدنا أن صوت الميم لا ينتمى إلى هذه الصفة لأن حروف الشدة كما بينها سيبويه تجتمع في قول :((أجدك قطبت))(٤) ، وهذا دليل تناقض في القول وعدم فهم لصفات الحروف وبالتالي خطأ في التعليل .

ودرس الداني (ت٤٤٤ هـــ) مصطلح الإقلاب فقال: ((والحال الثالثة أن يقلبا ميماً من غير إدغام ، وذلك إذا لقيا الباء ، نحو (أنْ بُورِكَ) {النمل /٨} ... و (جُدَدٌ بيض) {فاطر/٢٧} .... وإنمـــا قلـــبا ميماً عندها خاصة من أجل مؤاخاة الميم للنون في الغنة ومشاركتها للباء في المخـــرج فقلبا ميماً من أجل ذلك)) (٥) ، تحدث الداني عن قلب النون الساكنة والتنوين ميماً إذا لقيا الباء ، وقد مثّل على النوعين السابقين وعلل سبب هذا القلب ، ويرى داود عبده أن الميم

---

(١) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٤ ، ص ٤٥٣ .

(٢) المبرد، **المقتضب** ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٣) مكي ، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة** ، ص ٢٦٦ .

(٤) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٤ ، ص ٤٣٤.

(٥) الداني ، **التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد** ، ص ٢٤٣.

ليس لها سوى حكم واحد هو الإظهار لأنها لا تتغير قبل أي صوت (١) ، وجاء كلام داود عبده مخالفاً لرأي إبراهيم أنيس ، حيث يرأى أنيس أن النون الساكنة تقلب ميماً في الكلام إذا جاء بعدهما صوت الباء (٢) .

واستخدم ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) مصطلح الإبدال بمعنى الإقلاب فقال : ((أجمعوا على إبدال النون والتنوين ميماً قبل الباء سواء كانت النون منه كلمة أو كلمتين ، أو كان سكونها خلقة أو لجازم نحو : (أنْبئْهُمْ) ، { البقرة /٣٣ } و(أن بُورك) { النمل/٨ } و(يؤمن بالله) { البقرة /١٨} ...)) (٣) ، إن الإقلاب عند ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) قد يكون في الكلمة أو في الكلمتين، كما أن إسكان النون شرط في هذه الظاهرة فسواء أكان الإسكان لجازم أم خلقة فهو شرط لا تتم عملية الإقلاب دونه ، كما نلاحظ أن ابن الباذش استخدم مصطلح الإبدال بمعنى الإقلاب وهذا دليل اضطراب في المصطلح .

وعلل الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) ظاهرة الإقلاب قائلاً : ((يتعسر التصريح بالنون الساكنة قبل الباء ؛ لأن النون الساكنة يجب إخفاؤها مع غير حروف الحلق ، كما يجئ في الإدغام والنون الخفية ليست إلا في الغنة التي معتمدها الأنف فقط ، الباء معتمدها الشفة ويتعسر اعتمادان متواليان على مخرجي النفس المتباعدين ، فطلبت حرفاً تقلب النون إليها متوسطة بين النون والباء فوجدت هي الميم لأن فيه الغنة كالنون ، وهو شفوي كالباء)) (٤) .

وأما ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) فقد تحدث عن الإقلاب في أثناء حديثه عن أحكام النون الساكنة والتنوين ، فقال : ((القسم الرابع : الإقلاب : فإذا أتى بعد النون الساكنة والتنوين باء أقلبت ميماً ، من غير إدغام ، وذلك نحو (أنْ بُوركَ) { النمل / ٨} و(أنْبئهُمْ) {البقرة/٣٣} و(جُددٌ بيض) { فاطر/٢٧} ، والغنة ظاهرة في هذا القسم ، وعلة ذلك أن الميم مؤاخية للنون في الغنة والجهر ، ومشاركة للباء في المخرج ، فلما وقعت النون قبل الباء ، ولم يمكن إدغامها فيها لبعد المخرجين ، ولا أن تكون ظاهرة لشبهها بأخت الباء وهي الميم ، أبدلت منها لمؤاخاتها النون والباء)) (٥) ، صرّح ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) بلفظ الإقلاب ، فعرّفه وطرح أمثلة

---

(١) عبده ، داود ، **دراسة في بعض أحكام التجويد في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة** ، ص ٣٢ .

(٢) أنيس ، إبراهيم ، **الأصوات اللغوية** ، ص ٦١ .

(٣) ابن الباذش ، **الإقناع في القراءات السبع** ، ج ١ ، ص ١٥٩.

(٤) الاستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج٣ ، ص ٢١٦.

(٥) ابن الجزري ، **التمهيد في علم التجويد** ، ص ١٥٧ .

للتوضيح وعلل سببه ، وكان في ذلك تابعاً لمكي حتى أن أغلب الألفاظ مشتركة بين العالمين .

نخلص من العرض السابق أن مصطلح الإقلاب ظهر عند اللغويين ، عند سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) فاستخدما لفظ القلب للدلالة عليه ، وأما مكي (ت٤٣٧ هـ) ، وابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) فقد استخدما لفظ الإبدال للدلالة على الإقلاب وهذا يؤكد أن المصطلح حتى عهد ابن الباذش كان لا يزال مضطرباً .

وبدأ مصطلح الإقلاب يستقر عند ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) الذي ذكره باللفظ الاصطلاحي له ، فعرفه وعلل سبب حدوثه ، وبناءً على ذلك يكون مصطلح الإقلاب ظهر كمفهوم عند اللغويين واستقر عند علماء القراءات .

المبحث الثالث :-

المصطلحات الصوتية الصرفية :-

يعــرض هذا المبحث المصطلحات الصوتية الصرفية ((المصطلحات التي تعتمد على التماثل بن صوتين أو التقارب بينهما)).

أ. **التماثل:-** الإبدال والقلب ، الإتباع ، الإدغام ، المماثلة .

ب. **التقارب:-** الإمالة ، التفخيم والترقيق ، الروم والإشمام .

أ. التماثل :-

أولاً : الإبدال والقلب :-

انتشــر مفهــوم الإبدال والقلب انتشاراً واسعاً عند علماء العربية قديماً ، كما ظهر هذا المفهــوم الصــوتي في القراءات القرآنية ، فالإبدال في اللغة من الفعل (أبدل) ويقال : ((أبدل الشــيء بغيره ،ومنه : اتخذه عوضاً عنه وخلفاً له)) (١) ، أما (القلب) فهو في اللغة من الفعل (قلب) : ((قلب الشيء يقلبه قلباً ، جعل أعلاه أسفله ، أو يمينه شماله ، أو باطنه ظاهره))(٢) .

ظهر الإبدال عند عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) فقيل ((إنه سمع رجلاً يقرأ في سورة يوسف ((ليسجننه حتى حين)) { يوسف /٣٥ } بلفظ (عتى حين) فقال له عمر : من أقرأكها ؟ قال أقرأنيها ابن مسعود ، فكتب عمر إلى ابن مسعود رضي الله عنه ((السلام عليك ، أما بعد : فإن الله أنزل هذا القرآن فجعله قرآناً عربياً مبينا ، وأنزله بلغة هذا الحي من قريش ، فإذا جاءك كتابــي هذا فاقرئ الناس بلغة قريش ولا تُقرئهم بلغة هذيل والسلام))(٣) ، ويرى ضاحي عبد اليافي تحت عنوان ما احتفظت فيه تميم بالأصل ، أن تميماً تؤثر استخدام الحاء على العين وذلك لأن العيــن والحــاء يتفقان في المخرج ، فهما حلقيان من حيز واحد هو وسط الحلق ، غير أن العين مجهورة والحاء مهموسة ، فالتميميون جهروا بالصوت بعد أن كان مهموساً ، والتبادل بين هذين الصوتين أمر طبيعي (٤).

---

(١) مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** ، مادة (أبدل) .

(٢) الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، مادة (قلب) .

(٣) الداني ، **التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد** ، ص ١٨٤ .

(٤) عبد اليافي، ضاحي، **لغة تميم دراسة تاريخية وصفية** ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م،ص١٢٤.

واســتخدم الخلــيل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هــ) مصطلح الإبدال ، فقد روي عن الرومي أنه قال : ((بلغني عن الخليل بن أحمد وهارون ــ هارون بن موسى ــ أنهما اجتمعا فقــال أحدهما : بَرق البصر ، وقال الآخر : بَرَق ، فطلع عليهما أعرابيّ من بني فزارة فسألاه فقال : لا أقول شيئاً مما قلتما ولكني أقول : بلق البصرُ. وقد سمعتُها باليمن من غير واحد ،يعني فُــتح البصر . يقولون : بلق البابُ ، إذا فتح ، وقرأ أبو السّمال العدوي : فإذا بلق البصرُ باللام بــدلاً من الراء)) (١) ، واستخدم الخليل أيضاً لفظ العِوض للدلالة على مفهوم الإبدال فقال : ((فأمّــا قولــه ــ حمزة بن زرعة ــ فموان فإنه جعل الواو بدلاً من الذاهبة ، فإن الذاهبة هي (هــاء) و (واو) وهما إلى جنب الفاء ودخلت الميم عِوضاً منهما)) (٢) ، فالميم في قول الخليل السابق أقيمت مقام الواو والهاء المحذوفتين من فم .

وعنون سيبويه (ت ١٨٠ هــ) أحد أبواب كتابه بــ((هذا باب حروف البدل))(٣)، كما استخدم مشتقات هذا اللفظ كثيراً (٤) ، إلا أنه وظف لفظ القلب للدلالة على الإبدال فقال : ((باب ما تقلب فيه السين صاداً في بعض اللغات . تَقلبُها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة ، وذلك نحــو : صُــقت وصبقت .... أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف ، ليكون العمل من وجه واحد)) (٥) ، واستخدم سيبويه (ت١٨٠ هــ) لفظ التقريب للدلالة على الإبدال (٦) ، ولفظ المضارعة أيضاً (٦) .

ونلحظ مما سبق أن بداية ظهور مصطلح الإبدال كانت عند عمر بن الخطاب ، ثم انتقل إلــى الفراهــيدي وســيبويه ، فــتعددت المفاهــيم الدالة عليه مثل القلب ، والعِوض والتقريب والمضــارعة ، وكــان اللغويــون موفقيــن في استخدام لفظ التقريب لأن الإبدال يقع من أجل التقريب، وبما أن المفاهيم متعددة لهذا المصطلح فهو لا يزال في طور المفهوم .

---

(١) الزجاجي ، **مجالس العلماء** ، ص ١٨٨ .

(٢) الفراهيدي ، **العين** ، ج ١ ، ص ٥١ .

(٣) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٤، ص ٢٣٧.

(٤) انظر : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ ، ص ٢٣٩ ، ص ٤٨٠ ، ص ٤٨٣ .

(٥) انظر : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٧٩ – ٤٨٠.

(٦) انظر: المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٧٨– ٤٧٩ ، ص٤٧٧.

أشـــار النضـــر بن شُميل (ت ٢٠٣ هـــ) إلى مصطلح الإبدال ، وذلك في القصة التي رواها محمد بن حاتم المؤدب ، فبيّن إن السين تبدل صاداً أو زاياً إذا وقعت قبلهما (١) .

وجـــاء الفراء (ت ٢٠٧هـــ) واستخدم لفظ الإبدال فقال في قوله تعالى: ((ادع لنا ربك يخـــرج لـــنا ممـــا تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها)) { البقرة /٦١ } : ((الفـــوم فـــيما ذكر لغة قديمة وهي الحنطة والخبز ... والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون جدث وجـــدف ، ووقعوا في عاثور شر* وعافور شرّ ، والأثاثى والأثافي* ...)) (٢). صرح الفراء بلفظ الإبدال في توضيحه أصل لفظ فوم ، وطرح عدة أمثلة للتوضح ، وربما يكون هذا الإبدال فـــي القـــراءة عائداً إلى اختلاف اللهجات ، إذ إن القراءات القرآنية تتضمن الكثير من الصفات الصـــوتية الخاصة بالقبائل العربية ، وهذا ما أرده إبراهيم أنيس عندما قال : ((أما ما اشتملت عليه القراءات القرآنية من صفات صوتية فيمكن إرجاعها إلى بعض اللهجات العربية ، وتنتمي هـــذه الصـــفات الصوتية إلى أشهر القبائل وأوسعها انتشاراً. لذلك وجدت كل العناية بين القراء وروعيت في القراءات القرآنية)) (٣) .

وجاء ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـــ) واستخدم أحد مشتقات مصطلح الإبدال للدلالة عليه فقـــال : ((وقد يبدلون بعض الحروف ياء .... وأبدلوا النون من يتسنن ياء كما قالوا : تظنيت وإنمـــا الأصل تظننت)) (٤) ، ووضع المازني (ت ٢٤٧ هـــ) في كتابه ((التصريف)) باباً لدراســـة ظاهرة الإبدال فقال فيه : ((ذلك أنك إذا قلت : افتعل ، وما تصرف منه وكانت الفاء : صاداً ، أو ضاداً ، أو طاءً ، أو ظاءً ، فالتاء فيه مبدلة)) (٥) ، وقال أيضاً : ((ومن العرب من يبدل التاء على ما قبلها فيقول : اصطبر ومصطبر)) (٦) ، أصلهما اصتبر ومصتبر .

---

(١) انظر : ص ٢٩ – ٣٠ من هذا البحث .

* عاثور شر : أي في اختلاط من الأمر وشدة .

* الأثافي : الأثفية : بضم الهمزة وبكسرها : الحجر توضع عليه القدر ، والجمع أثافي .

(٢) الفراء ، **معاني القرآن** ، ج ١ ، ص ٤١ .

(٣) أنيس ، إبراهيم ، **في اللهجات العربية** ، ط ٨ ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ١٤١٣ هـــ – ١٩٩٢ م ، ص ٥٨ .

(٤) ابـــن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـــ) ، **إصلاح المنطق** ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط ٤ ، دار المعارف ، د . ت ، ص ٣٠١- ٣٠٢ .

(٥) ابن جني ، **المنصف** ، ج ٢ ، ص ٣٢٤.

(٦) المصدر السابق ، ج ٢، ص ٣٢٧.

واستخدم المبرد (ت ٢٨٥ هـ) مصطلح الإبدال ومشتقاته فقال : ((هذا باب حروف البدل)) (١) ، واستخدم مصطلح القلب للدلالة على الإبدال فقال : ((وإنما تقلب ــ السين صاداً ــ للتقريب مما بعدها فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناولهما من وجه واحد)) (٢) ، واستخدم المبرد (ت٢٨٥ هـ)أيضاً مصطلح العِوض للدلالة على الإبدال (٣) يتبين مما سبق أن مصطلح الإبدال لا يزال في طور المفهوم فقد وُجدَ عند الفراء(ت ٢٠٧هـ) وعند ابن السكيت (ت٢٤٤ هـ) ، وعند المازني (ت٢٤٧ هـ) ، والمبرد (ت ٢٨٥ هـ)، بعدة مفاهيم مثل القلب والعِوض ، وكذلك الأمر عند ابن السَراج(ت٣١٦ هـ)الذي استخدم عدة ألفاظ مثل الإبدال والقلب (٤).

وورد مصطلح الإبدال عند الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) فقال معلقاً على قصة لقاء الخليل بن أحمد وهارون : ((وقد تبدل العرب اللام من الراء في كثير من كلامهم ، فيقولون : متاع رثيد ولثيد.... ويقال ردم ثوبه ولدّمه ، أي رقعه ، وهدل الحمام وهدر هديلاً وهديراً ....))(٥) .

وانتقل مصطلح الإبدال إلى علماء القراءات ، فكان ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) أول من تحدث عنه بلفظ القلب ، فقال : ((وكان الفراء يحكي عن حمزة (الزراط) بالزاي خالصة ويحكي ذلك في الصاد الساكنة فقط ، فإذا تحركت لم يقلبها زاياً)) (٦) .

وتحدث أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) عن الإبدال ، فقال : ((هو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة ، وبذلك قد تشترك الكلمتان أو الصورتان بحرفين أو أكثر ، ويبدل حرف منها بحرف آخر يتقاربان مخرجاً ، أو في المخرج والصفة معاً ولا بد من شرط التقارب في المخرج بينهما)) (٧) ، وقال أيضاً : ((ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد ، قال : والدليل على ذلك أن قبيلة

---

(١) المبرد ، **المقتضب** ، ج ١ ، ص ٦١.

(٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٥.

(٣) انظر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٩.

(٤) انظر : ابن السراج ، **الأصول في النحو** ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ – ٢٦٥ ، ص ٢٥٨.

(٥) الزجاجي ، **مجالس العلماء** ، ص ١٨٩ .

(٦) ابن مجاهد ، **السبعة في القراءات** ، ص ١٠٦.

(٧) أبو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي (ت ٣٥١ هـ) ،**الإبدال** ، تحقيق عزالدين التنوخي ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م ،ج ١ ص ٩ المقدمة .

واحـــدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة ، وطوراً غير مهموزة ، ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى ..... لا تشـــترك العرب في شيء من ذلك ، وإنما يقول هذا قوم ، وذاك آخرون)) (١) ، ويعلق عبدالصـــبور شـــاهين على تعريف الإبدال السابق قائلاً : ((إن الذين وضعوا هذا التعريف قد تصـــوروا أن عملية هذا الإبدال إرادية يقوم به صاحب اللغة متى شاء : ولو أنهم عبروا بقولهم :((قـــيام حرف مكان حرف)) لكانوا أقرب إلى التعبير عن طبيعة التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغة ، فالواقع أن حدوث هذه الظاهرة غير متوقف على إرادة تقصد إليه ، وإنما هو عملية ترتـــبط بالـــتاريخ والزمـــن الطويل .....)) (٢) ، ويشترط عبدالصبور شاهين وجود علاقة بين المـــبدل والمبدل منه ، فيقول : ((واشتراط العلاقة بين الصوتين المبدلين أمر منطقي ، إذ هي دلـــيل علـــى إمكان حدوث إبدال (٣) ، ولذلك فهو يخطئ القدماء ومن وافقهم من المحدثين فيما زعموه من دعاوى الإبدال (٤) .

وجـــاء الســـيرافي (ت ٣٦٨ هـــ) واستخدم مصطلح الإبدال كما استخدمه من سبقه فقـــال : ((إنهـــم لما احتاجوا إلى إبدال الياء أو إبدال الواو بالألف وازالة إحداهما ، كان إزالة الـــواو وإبدالها أولى لأنها أثقل)) (٥) ، ثم جاء ابن خالويه (ت ٣٧٠هـــ) واستخدم لفظ القلب للدلالـــة علـــى ظاهرة الإبدال ، فقال ضمن حديثه عن الهمزتين المختلفتين في الحركة في قوله تعـــالى : ((فقاتلوا أئمة الكفر)) {التوبة/١٢} :((والحجة لمن جعل الثانية ياء : أنه كره الجمع بين همزتين فقلب الثانية ياء لكسرها بعد أن لينها ، وحركها لالتقاء الساكنين)) (٦) ، نلاحظ مما سبق أن مفهوم القلب كان أكثر استعمالاً من غيره من المفاهيم في الدلالة على الإبدال .

---

(١) أبو الطيب اللغوي ، **الإبدال** ، ج ١ ، ص ٦٩ المقدمة .

(٢) شاهين ، عبدالصبور ، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء** ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠٨ هـــ ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٦٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(٤) شاهين ، عبد الصبور ، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث** ، دار العلم ، ١٣٨٦ هـــ - ١٩٦٦ م ، ص ٧٧ .

(٥) الســـيرافي ، أبو سعيد (ت ٣٦٨هـــ) ، **شرح كتاب سيوبه** ، تحقيق رمضان عبدالتواب ، و محمود فهمي حجازي ، ومحمد هاشم عبدالدايم ، الهيئة المصرية العامة ، للكتاب ، ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٦ م ، ج ١ ، ص ٢١٧ .

(٦) ابـــن خالويـــه ، أبـــو عبدالله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠ هـــ) ، **الحجة في القراءات السبع** ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، ط ٥ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٠هـــ - ١٩٩٠ م ، ص ١٧٣.

وورد مصطلح الإبدال عند ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في قصة الخلاف حول لفظ الصقر فقـال : ((اختلف رجلان في الصقر ، فقال أحدهما : (الصقر) بالصاد ، وقال الآخر :(السقر) بالسين ، فتراضيا بأول وارد عليهما ، فحكيا له ما هما فيه ، فقال : لا أقول كما قلتما ، إنما هو (الزقـر))) (١) ، وقال أيضاً : ((وقد أبدلت التاء من السين لاماً ، وذلك في قولهم في العدد :(ستّ) وأصلها : سدس لأنها من التسديس ...)) (٢) .

ثم جاء ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) وقال في حديثه عن الإبدال: ((من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض . يقولون (مدحه ومدهه) ، و(فرس رفل ورفن) ، وهو كثير مشهور ، وقد ألف فيه العلماء ...)) (٣) ، يصرح ابن فارس في القول السابق أن الإبدال ظاهرة شـائعة فـي اللهجات العربية ويضرب أمثله للتوضيح ، وبين رمضان عبد التواب أن ظاهرة الإبـدال مظهـر من مظاهر الاختلاف بين اللهجات القديمة ، فقال : ((الاستنطاء : روى هذا اللقـب عـن لهجـة سعد بن بكر ، وهذيل .... وهو عبارة عن جعل العين الساكنة نونا ، إذا جـاورت الطاء ، هكذا تقول المصادر ، غير أنها لم تمثل له إلا بمثال واحد ؛ وهو : (أنطى) بـدلا من : (أعطى))) (٤) ، ويؤكد ضاحي اليافي على أن الإبدال من ظواهر اللهجات فيقول : ((لغـة قريش ومن جاورهم أن ، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف أن إذا كانت مفتوحة عيناً ، ويقولون : أشهد عنك رسول الله فإذا كسروا رجعوا إلى الألف))(٥) ، وقال علي ناصر غالب أيضاً: ((وقد أثر عن أسد وقيس وتميم أنها تقول (قشطت) في قوله تعالى : ((إذا السماء كشطت)) {التكوير /١١}وجاءت قراءة عبدالله بن مسعود موافقة للهجة بني أسد))(٦) .

ثم جاء الثعالبي (ت٤٣٠ هـ) ودرس الإبدال والقلب وفرق بينهما ، فالإبدال عنده إقامة بعض الحروف مكان بعض نحو قولهم : مدح ومده وحد وجد ، ونحو قولهم : صراط وسراط

---

(١) ابن جني ، **الخصائص** ، ج ١ ، ص ٣٧٨ – ٣٧٩ .

(٢) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، ج ١ ، ص ١٥٥ ، ص ١٠٨.

(٣) ابن فارس ، **الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها** ، ص ٢٠٩ .

(٤) عبد التواب ، رمضان ، **فصـول في فقه العربية** ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م ،ص ١٢٠، وانظر: المخزومـي ، مهـدي ، **مدرسـة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو** ، ط ٢ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨ م ، ص ١٧٦ –١٧٧ .

(٥) عبد اليافي ، ضاحي ، **لغة تميم دراسة تاريخية وصفية** ، ص٨٦.

(٦) غالب ، علي ناصر ، **لهجة قبيلة أسد** ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م ، ص ٩٨ .

وأمـــا القلب ففي كلمة نحو جذب وجبذ ، وضب وبض (١) ، نلمح مما سبق أن الثعالبي أول من جمـــع بين المصطلحين ، كما أنه أول من فرّق بينهما فالإبدال يكون في كلمتين منفصلتين ، أما القلـــب فـــيكون بتغـــير أماكن الحروف في الكلمة الواحدة ، وهذا يُظهر فهماً حقيقياً لمصطلحي الإبدال والقلب ، وورد التبادل بين الصاد والسين في لفظ (صراط) في القراءات القرآنية ، وقال فـــي هذا محمد محيسن : (ووجه من قرأ بالسين أنه جاء على الأصل ، لأنه مشتق من السراط وهـــو الـــبلع ، ومما يدل على أن السين هي الأصل أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى الســـين ، وذلك لضعف السين عن الصاد ، وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى إلى الأضعف ، وإنما أصولهم في الحروف عند الإبدال أن يردوا الأضعف إلى الأقوى)) (٢) .

واســـتخدم مكـــي(ت٤٣٧ هـــ) لفظ أبدل للدلالة على مصطلح الإبدال ضمن حديثه عن الهمـــزة الســـاكنة فقال : ((فأمّا الساكنة فهي تجري على ما قبلها .... وإذا انضم ما قبلها أبدل منها واواً ساكنة ... نحو ((تؤمن وتؤتي)) وإذا انكسر ما قبلها أبدل منها ياءاً ساكنة كالهمزة ، لأن الكسرة من الياء ، تحدث من إشباع الكسرة .... نحو بئس وبئر)) (٣) .

وقال الداني (ت ٤٤٤ هـــ) في فصل إبدال الهمزة : ((فالهمزة أبدلت من حروف اللين ومـــن الهـــاء ، والعين ، فإبدالها من حروف اللين على ضربين : مطرد و غير مطرد...))(٤) اســـتخدم الداني مصطلح الإبدال في حديثه عن إبدال الهمزة من حروف اللين ، وبين أن إبدالها إما أن يكون مطرداً أو غير مطرداً .

ودرس الزمخشـــري (ت ٥٣٨ هـــــ) مصـــطلح الإبـــدال وخصص فصلاً في كتابه (المفصـــل فـــي علـــم العربية) لبحث ظاهرة الإبدال عنونه بـــ (من أصناف المشترك إبدال الحروف)(٥) ثم جاء ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـــ) فقال متحدثاً عن الإبدال : ((هو جعل حرف

---

(١) الثعالبـــي ، أبو منصور (ت ٤٣٠ هـــ) ، **فقه اللغة وسر العربية** ، تحقيق فائز محمد ، مراجعة إميل يعقوب ، ط ١ ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٣ هـــ- ١٩٩٣م ، ص ٣٤٨ .

(٢) محيســـن ، محمد سالم ، **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٤٠٧ هـــ - ١٩٨٦ م ص ١٠٠.

(٣) مكي ، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** ، ج ١ ، ص ١٠٣.

(٤) الداني ، **التيسير في القراءات السبع** ، ص ٣٥ ، ص ٤٤.

(٥) انظر : الزمخشري ، محمود بن عمر جار الله(ت٥٣٨هـــ) ، **المفصّل في علم العربية** ، قدم له محمد عز الدين السعيدي ، ط ١ دار [illegible] ص ٤٢٨

مكـــان حرفٍ غيره ويعرف بأمثلة اشتقاقه كتراث ، وأجوه ، وبقلة استعماله كالثعالي ، وبكونه فرعا والحرف زائد كضويرب .....))(١).

وأمـــا ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـــ) شارح كتاب الزمخشري فقد عرّف الإبدال وفرق بينه وبيـــن العِوض ، فقال : ((البدل أن تقيم حرفاً مقام حرف إمّا ضرورة ، وإمّا صنعة واستحساناً وربما فرقوا بين البدل والعِوض ، فقالوا : البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض، ولذلك يقع موقعه نحو تاء ، تخمة وتكأة ، وهاء هرقت فهذا ونحوه يقال له : بدل ولا يقال له عوض ؛ لأن العِوض أن تقيم حرفاً مقام حرف في غير موضعه نحو تاء عدة وزنة وهمزة ابن واسم ولا يقـــال في ذلك بدل إلا تجوزاً)) (٢) ، نلاحظ من نص ابن يعيش السابق أنه علل سبب استخدام البدل فإما أن يكون لضرورة ، وإما أن يكون استحساناً ، ونبه إلى اضطراب المصطلح اللغوي ففـــرق بيـــن الـــبدل والعِوض ، ووضح دلالة كل منها ، غير أن ابن يعيش استخدم لفظ القلب ومشـــتقاته للدلالـــة علـــى هذا المفهوم (٣) ، فالمصطلح عند ابن يعيش مضطرب كما كان عند الزمخشري .

ودرس ابـــن عصفور(ت ٦٦٩ هـــ) مفهوم الإبدال فقال : ((وأبدلت الفاء من الثاء في (ثـــم) و(جدث) فقالوا : قام زيدٌ فمّ عمرو ، والأصل الثاء ، لأن ثم أكثر استعمالاً من قمّ وقالوا جدف في جدث ، والأصل الثاء لقولهم في الجمع أجداث ولم يقولوا أجداف)) (٤) ، وأكد صبحي الصـــالح على هذا المعنى فقال : ((وفي أصوات الحروف اختلاف بين تميم والحجاز ، فالثاء عند تميم تقابل الفاء عند الحجازيين ، فتميم : لثام ، والحجاز : لفام)) (٥) فابن عصفور استخدم الإبـــدال بـــالمفهوم الذي استقر عند سابقيه ، وأرى أن هذا الإبدال لا يزال مستخدماً حتى وقتنا الحاضر فنقول في لهجاتنا ثُم بدل من فم فنبدل الفاء بالثاء .

---

(١) الاستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

(٢) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، ج ١٠، ص ٧ .

(٣) انظر: المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣، ص ١٥ ، ص ١٩ ، ص ٤٨ .

(٤)ابـــن عصفور ، الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـــ) ، **الممتع في التصريف** ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت،١٤٠٧ هـــ – ١٩٨٧ م ، ج ١ ، ص ٤١٤ .

(٥) الصالح ، صبحي ، **دراسات في فقه اللغة** ، ط ٩ ، دار العلم للملايين ، ١٣٨٨ هـــ – ١٩٦٨ م ، ص ٩١ .

ويفسر الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) قول ابن الحاجب : ((بقلة استعماله)) قائلاً : ((أي بقلة استعمال اللفظ الذي فيه البدل ، يعنى إذا كان لفظان بمعنى واحد ولا فرق بينهما لفظاً إلا بحرف في أحدهما يمكن أن يكون بدلا من الحرف الذي في الآخر ، فإن كان أحدهما أقل استعمالاً من الآخر فذلك الحرف في ذلك الأقل استعمالا بدلاً من الحرف الذي في مثل ذلك الموضع من الأكثر استعمالاً)) (١) ، وترى الباحثة أن اللغة تهدف إلى إيصال المعنى بأقل قدر ممكن من الكلمات ، فعند وجود ألفاظ تبدل فيها الحروف ينتفي هذا القصد .

واستخدم ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) مصطلح الإبدال ومشتقاته بالمفهوم نفسه الذي استقر عند سابقيه فقال : ((الأحرف التي تُبدل من غيرها إبدالاً شائعاً لغير إدغام تسعة يجمعها (هدأت مُوطيّاً))) (٢) .

واستخدام ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) مصطلح الإبدال ومشتقاته للدلالة على مفهوم الإبدال فقال : ((وانفرد أبو العلاء الحافظ عن النهراواني بالإبدال في (شانيك)))(٣) ، وقال أيضاً : ((وإن كان لاما من الفعل فإن حفصاً اختص بابدالها في (هزوا) ...)) (٤) .

نخلص مما سبق إلى أن مصطلح الإبدال ظهر مبكراً عند عمر بن الخطاب كمفهوم ، ثم انتقل إلى اللغويين فتعددت مفاهيم هذا المصطلح عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) وسيبويه (ت ١٨٠هـ) فعرف بالقلب ، والتقريب ، والعِوض ، والمضارعة ، وظل المصطلح مضطرباً إلى أن جاء الثعالبي(ت ٤٣٠هـ) الذي فصّل القول في الإبدال ، فعرّفه وعلل سبب مجيئه ، وفرق بينه وبين العِوض ، وتبعه في ذلك ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) الذي نبه إلى اضطراب المصطلح ، ففرق بين البدل والعِوض لإزالة الخلط بين المصطلحين ، وأما السيوطي (ت٩١١ هـ) فقد صرح بأن القلب من سنن العربية .

---

(١) الاستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج ٣ ، ص ١٩٧ – ١٩٨.

(٢) انظر : ابن هشام الأنصاري، أبومحمد عبدالله جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١ هـ) ، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** تحقيق ح الفاخوري ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩ م ، ج ٤ ، ص ٢٤٣.

(٣) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، ج ١ ، ص ٣٩٦ .

(٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٩٥.

ثانياً : الإتباع :-

مـــن المصـــطلحات التـــي تســـتند إلى مبدأ التأثر والتأثير بين الصوامت والصوائت الإتباع ، فالإتباع في اللغة من ((أتبع . والتابع : التالي . ومنه التتبع والمتابعة ....))(١) .

إن مفهوم الإتباع من المفاهيم العربية القديمة التي تنبّه إليها علماء اللغة في عهد مبكر، فقد ورد هذا المفهوم عند علماء اللغة الذين عاشوا في النصف الأول من القرن الثاني الهجري ، فكان أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـــ) أول من أشار إلى هذا المفهوم ، فذكر ألفاظاً تُعد من قبيل الإتباع مثل : تشاره ، وتماره ، وتهاره ....ومثل حظيت وبظيت (٢) ، وقد أشار ابن فارس إلى المجموعة الأولى من هذه الألفاظ في كتابه (الإتباع والمزاوجة) (٣) ، ويدل ظهور الإتباع في هذه الفترة المبكرة على أنه لا يزال في طور المفهوم .

وذكـــر أبـــو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـــ) أن الاتباع جاء عن أبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤ هـــــ) فقـــال : ((قال أبو عمرو : سمعت أعرابياً يقول لآخر : إنك لتحسب الأرض علي حِيصاً بيصاً *، بكسر أوّله))(٤) ، وقال أيضاً : ((وقال أبو عمرو : يقال : رجل طبّ لبّ وهـــو العـــالم ، واللـــب مـــن قولـــك : رجل لبيب ، واللبيب العاقل ، إلا أنه لا يقال رجل لبٌّ مفرداً ، فلذلك جعلناه من الإتباع))(٥) ، نلاحظ من النص السابق أن أبا عمرو بن العلاء عرف الإتباع من خلال الأمثلة التي ذكرها كما نستطيع القول إن الإتباع عند أبي الأسود الدؤلي،وعند أبي عمرو بن العلاء يعني توالي كلمتين أو أكثر على روي واحد .

وقد أشار الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـــ) إلى الإتباع فقال : ((... والنّوع : الجـــوع ويقـــال : هـــو العطش ، وبالعطش أشبه ، لقول العرب : عليه الجُوع والنُّوع ، وجائع نائع ، ولو كان الجوع نوعاً لم يحسن تكريره . وقال آخر : إذا اختلف اللفظان كرروا والمعنى

---

(١) الفراهيدي ، **العين** ، مادة (أتبع) .

(٢) انظر : ص ٢٤ – ٢٥ من هذا البحث .

(٣) انظـــر: ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـــ) ، **الإتباع والمزاوجة** ، تحقيق محمد أديب عبد الواحد ، وزارة الثقافة دمشق ، ١٤١٦هـــ- ١٩٩٥ م ، ص ٧٦.

* حيص بيص : ضيق لا يقدر على الخلاص منه .

(٤) المصدر السابق ، ص٨٩.

(٥) أبـــو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي (ت٣٥١هـــ) ، **كتاب الإتباع** ، تحقيق عزالدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ، ١٣٨٠ هـــ - ١٩٦١ م ، ص ٧٧ .

واحد)) (١) وقال أيضاً : ((وتقول : حيّاك الله وبيّاك : أي : أفرحك وأضحكك ، ويقال : بيّاك تقوية لحيّاك)) (٢) ، ونخلص مما سبق أن الخليل أشار إلى الإتباع في لفظ جائع نائع ، وفي لفظ حـيّاك وبيّاك فالكلمتان في المثالين السابقين متفقتان في عدد الحروف ونوعها ما عدا الحرف الأول ، ويـرى محمد خان أن الإتباع ليس مقتصراً على الحروف فقد يكون في الحركات أيضاً فـيقول : ((الإتباع مظهرمن مظاهر التغيير الصوتي الذي يطرأ على الألفاظ المتجاورة ليحدث بينها ضرباً من التناسب ، ويكون بين الحروف كما يكون بين الحركات)) (٣).

وتحـدث سيبويه (ت١٨٠هـ) عن ظاهرة الإتباع عندما فسر ميل لهجة تميم إلى كسر الفـاء فـي صـيغة (فَعيل وفِعل) إذا كان ثانيه أحد حروف الحلق ، فتميم تقول : لئِيم وشِهيد ونحِـيف وتقول أيضاً : لِعِب وضِحِكٌ.... فتميم تميل إلى الإتباع طلباً للتخفيف ، فقال : ((كان ذلك أخف عليهم حيث كانت الكسرة تشبه الألف ، فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد))(٤) ، وإلـى مثل هذا ما ذهب إليه إبراهيم أنيس فقال : ((وقد كنا نتوقع .... أن يشيع الكسر في بيئة البدو حيث الميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، وبذل أقل جهد ممكن في أثناء النطق متى تحقـق الـناطق أن مـثل هذا الجهد سيحقق له الهدف من الكلام)) (٥) ، ويؤكد علي غالب أن الهدف من الإتباع هو التخفيف ، فيقول ضمن حديثه عن الإتباع الحركي : ((هو ظاهرة صوتية يحـدث فيه الانسجام بين الحركات المتباينة في الكلمة الواحدة ، ويقع فيها تأثير إحدى الحركات على الحركة المجاورة لها ، ويعد الإتباع الحركي نزوعاً إلى تقليل الجهد المبذول))(٦) ، وقال أيضاً: ((حُكي عن بني أسد أنهم يفتحون همزة (إخال) فيقولون (أخال) ... وهو إتباع حركي ذو أثر رجوعي إذ تأثر الصوت الأول بالثاني)) (٧).

---

(١)الفراهيدي ، **العين** ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣١٨ ، وانظر : أبو الطيب اللغوي ، الإتباع ، ص ٢٤ .

(٣) خـان ، محمـد ، **اللهجـات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط** ، ط ٢ ، دار الفجر ، الجزائر ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م ، ص ١٣٩ .

(٤) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٤، ص ١٠٨ .

(٥) انظر أنيس ، إبراهيم ، **في اللهجات العربية** ، ص ٩٦

(٦) غالـب ،علـي ناصر ، **لهجة قبيلة أسد** ص ١١٨ ، وانظر : عفيفي ، أحمد ، **ظاهرة التخفيف في النحو العربي** ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م ، ص ١٤٩ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

وقـــال الكســـائي (ت ١٨٩هـــ) في قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشبرم* : ((إنـــه حار يار)) ((حار من الحرارة ، ويار إتباع كقولهم عطشان نطشان.... ، ومثله كثير فـــي الكـــلام وإنما سُمي إتباعاً ؛ لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها وليس يتكلم بالثانية منفردة))(١) .

واســـتخدم الفـــراء (ت ٢٠٧هـــــ) لفـــظ الإتباع فقال في قوله تعالى : ((الحمدِ لِله)) { الفاتحـــة /١ } : ((وأمـــا من خفض الدال من (الحمدِ) فإنه قال هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد ، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة ، أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبل فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم)) (٢) .

وتحدث الأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـــ) عن الإتباع في حديثه عن تحريك أول الفعل : ((إلا ما كان منه ثالث حرفه مضموماً ، فإنك تضم أوله ، وإذا استأنفت تقول : اركُض برجلك وتقـــول: اذكُروا الله كثيراً ، وإنما ضُمّت هذه الألف إذا كان الحرف الثالث مضموماً ؛ لأنهم لم يروا بين الحرفين إلا حرفا ساكنا ، فثقل عليهم أن يكونوا في كسر ثم يصيروا إلى الضم فأرادوا أن يكونا جميعاً مضمومين إذا كان ذلك لا يغير المعنى.... وقالوا في بعض الكلام في ((المئتن : مِئْتِن ... فكسروا الميم لكسرة التاء ... وقد ضم بعضهم التاء فقال : مُئتُن لضمة الميم))(٣).

وظهـــر مفهـــوم الإتباع عند ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـــ) فقال في قوله تعالى :((عليهم الذلة)) { البقرة /٦١ } ((فأما من كسر الهاء ووصل الميم بواو ، وهو قول ابن كثير ونافع في أحد قوليه ، فإنه استثقل ضمَة الهاء بعد الياء فأتى بالكسرة ، لأن الكسرة من جنس الياء ، والهاء مؤاخية للياء ، لأن الهاء قد تقع في موقع الياء في بعض القوافي ، وهي حرف خفي فأتبعوا الياء الكســـرة في الهاء ، وأتوا بالميم موصولة بواو الجمع لأنه أصل الكلمة ، ألا ترى أنك إذا ثنيت الهـــاء قلـــت عليهما ، فأتيت بألف التثنية ، كذلك إذا جمعت قلت عليهمو فأتيت بواو الجمع كما تقول : قام وقاما وقاموا)) (٤).

---

* الشبرم : ضرب من الشيح ، أو حب يشبه الحمص ، يطبخ ويشرب للتداوي .

(١) السيوطي ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، ج ١ ، ص ٤١٥.

(٢) الفراء ، **معاني القرآن** ، ج ١ ، ص ٣ .

(٣) الأخفش ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـــ) ، **معاني القرآن** ، تحقيق فائز فارس ، ١٤٠١ هـــ - ١٩٨١ م ، ج ١ ص ٤.

(٤) ابن مجاهد ، **السبعة في القراءات** ، ص ٦٠٠ ... ، انظر ، ابن خالويه ، **الحجة في القراءات السبع** ، ص ٦٦ .

وقـــال ابـــن فارس (ت ٣٩٥ هـــ) : ((هذا كتاب الإتباع والمزاوجة ، وكلاهما على وجهين : أحدهما أن تكون كلمتان متواليتان على رويّ واحد ، والوجه الآخر أن يختلف الرّويان ثم تكون بعد ذلك على وجهين : أحدهما أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف ، والآخر أن تكون الثانية غير واضحة المعنى ، ولا بينة الاشتقاق إلا أنها ، كالإتباع لما قبلها))(١) ، يُعد ابن فارس أول من عرّف الإتباع ، فهو توالي كلمتين على روي واحد ، وقد تكون الكلمة الثانية ذات معنى ، أو مجردة من المعنى إلا أنها تكون تابعة لما قبلها وعلى رويها .

واســـتخدم مكي مصطلح الإتباع (ت ٤٣٧ هـــ)في حديثه عن كسر الهاء و الميم في مثل : ((إليهم وعليهم)) عند أبي عمرو بن العلاء ، فيقول : ((وحجة أبي عمرو .... أنه لما اضـــطر إلى حركة الميم لالتقاء الساكنين ، كسرها لذلك على أصل الكسر في التقاء الساكنين، وكـــان ذلـــك عنده أولى بها لكسره الهاء قبلها فأتبع الكسر الكسر ، فلما كسر الميم أتبعها كسرة الهـــاء قـــبلها ، وكان قد كسر الهاء للياء التي قبلها)) (٢) ، نلمح مما سبق أن مكي استخدم لفظ الإتباع في حديثه عن إتباع أبي عمرو الكسر للكسر في مثل ((إليهم وعليهم)) .

وأشار أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـــ) إلى الإتباع قائلاً : ((هو أن تحرك ما قبل الحرف الأخير إذا كان ساكناً حركة الحرف الأخير في الرفع والجر ، نحو : هذا بَكْرْ، ومررت بـــبَكِرْ))(٣) ، إن أبـــا الـــبركات الأنباري لم يصرحَ أو يعرف الإتباع ، وإنما اكتفى بالإشارة إلـــيه ، وأفرد السيوطي (ت ٩١١ هـــ) باباً للإتباع ذكر فيه أنواعه (٤) ، وكان يرى أن الإتباع يقـــاس علـــيه فقال : ((قال ابن إياز : اعلم أن العرب قد أكثرت من الإتباع حتى قد صار ذلك كأنـــه أصـــل يقـــاس عليه ....))(٥) ، وذهب عبدالفتاح الحموز إلى ما ذهب إليه السيوطي في القياس على الإتباع (٦).

---

(١) ابن فارس ، **الإتباع والمزواجة** ، ص ٤٥ .

(٢) مكي ، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** ، ج ١ ، ص ٣٧ ، وانظر: ابن غلبون ، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم المقرئ الحلبي (ت ٣٩٩ هـــ) ، **التذكرة في القراءات الثمان** ، تحقيق أيمن رشدي سويد ، ط ١ ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن ، سلسلة أصول النشر ، جدة ، ١٤١٢هـــ - ١٩٩١م ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

(٣) أبـــو الـــبركات الأنباري ، عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـــ) ، **أسرار العربية** ، تحقيق فخر صالح قدارة ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٥هـــ - ١٩٩٥ م ، ص ٣٥٤ .

(٤) انظـــر : الســـيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١ هـــ) ، **الأشباه والنظائر في النحو** ، تحقيق عبدالعال سالم مكرم ، ط ٣ عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٣هـــ- ٢٠٠٣م ، ج ١ ، ص ١٧ - ٢٣ .

(٥) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٦)الحمـــوز ،عبدالفـــتاح أحمـــد ، **الحمـــل على الجوار في القرآن الكريم** ، ط ١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٥ هـــ - ١٩٨٥ م ص ١١٦ .

ونخلـــص مما سبق إلى أن الإتباع من المصطلحات التي ظهرت مبكراً ، فقد وجد عند أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـــ) ، وعند أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـــ) ، إلا أنه في ذلك الـــزمان كان لا يزال في طور المفهوم ، وأما الخليل(ت ١٧٥هـــ) ، وسيبويه (ت ١٨٠هـــ) والأخفش (ت ٢١٥هـــ) ، فقد اكتفوا بالإشارة إلى الإتباع من غير التصريح به أو تعريفه ، وتبع ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـــ) ، وابن خالويه (ت ٣٧٠هـــ) اللغويين في الإشارة إلى الإتباع ، إلى أن جاء ابن فارس (ت ٣٩٥هـــ) الذي كان أول من عرّف الإتباع .

وانـــتقل مصطلح الإتباع بعد ابن فارس إلى علماء القراءات ، فذكره مكي صريحاً في أحـــد أقواله ، وبذلك يكون مصطلح الإتباع قد ظهر عند اللغويين الأوائل واستقر عند اللغويين المتأخرين أمثال ابن فارس وعند علماء القراءات .

ثالثاً : الإدغام :-

الإدغـــام مـــن المصـــطلحات التي نالت حظاً وافراً من الاهتمام في القراءات القرآنية والـــدرس اللغـــوي قديماً وحديثاً ، فقد دُرس من حيث المفهوم ، والشروط ، والأقسام ، وكيفية الحدوث....

الإدغـــام في اللغة من ((دغم الغيث الأرض يدغمها وأدغمها : إذا غشيها وقهرها ... ودغمـــتهم الحـــر والبرد يدغمهم دغماً ، ....والإدغام : إدخال اللجام في أفواه الدواب ، وأدغم الفرسَ اللجامُ : أدخله في فيه....))(١) ، ينص مصطلح الإدغام على إدخال شيء في شيء ، وقد ظهر هذا المصطلح في قراءة عدد من القرّاء ، وعلى رأسهم أبو عمر بن العلاء(ت ١٥٤ هـــ) الـــذي قـــال : ((الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره)) (٢) ،فأبو عمـــرو مـــن كبار القراء الذين كثرت ظاهرة الإدغام في قراءته حتى جعلها أصحاب القراءات مذهـــبه ، فقـــال ابـــن الجـــزري (ت ٨٣٣ هـــ) : ((فأما رواته المشهور به والمنسوب إليه والمختص به من الأئمة العشرة ، هو أبوعمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـــ) ، وليس بمنفرد به بل قد ورد أيضاً عند الحسن البصري .... وعيسى بن عمر .... ووجهه طلب التخفيف)) (٣) .

---

(١) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (دغم) .

(٢) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، ج ١ ، ص ٢٧٥.

(٣) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٥.

واستخدم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ) مصطلح الإدغام فقال : ((اعلم أن الـراء فـي اقشعرّ واسبكرّ ، راءان أدغمت واحدة في الأخرى ، والتشديد علامة الإدغام))(١) نلاحـظ أن الخلـيل أول مـن تعـرض لمصـطلح الإدغام من اللغويين ثم تبعه تلميذه سيبويه (ت١٨٠ هـ) فقال : ((هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يـزول عـنه ... فأحسـن مـا يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواءٌ إذا كانا منفصلين ،أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعداً ، ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدتـه خمسـة لا تـتوالى حـروفها متحركة ، استثقالاً للمتحركات مع هذه العدة ، ولا بد من سـاكن...))(٢) ، أشـار سـيبويه إلى الهدف من الإدغام ، فهو طلب للتخفيف ، فبين أن النطق بالحرفيـن المدغمين يكلف اللسان جهداً أقل فيرتفع ويوضع لهما موضعاً واحداً ، وأوضح أحمد عفيفـي قول سيبويه (ت ١٨٠هـ) فقال: (((إن باب الإدغام) يرتبط ارتباطاً وثيقاً بثقل تماثل الحرفين ، والإدغام طريق من طرق التخفيف من هذا التماثل الثقيل)) (٣) .

وتحـدث الفـراء (ت ٢٠٧ هـ) عن مصطلح الإدغام فقال : ((وقوله ((كَمْ لبثْتَ)) {البقرة /٢٥٩ } وقد جرى الكلام بالإدغام للثاء لقيت التاء وهي مجزومة)) (٤) ، وقال أيضاً : ((فما ثقل على اللسان إظهاره فأدغم ، وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ولا تدغم)) (٥) ،وضح الفـراء علـة الإدغـام فـرأى أن مـا ثقل النطق به الأولى أن يدغم للتخفيف ، وجاء المبرد (ت ٢٨٥هـ) وأكد قول الفراء فقال : ((ولكنك أدغمت لثقل الحرفين إذا فصلت بينهما ، لأن اللسان يزايل الحرف إلى موضع الحركة ثم يعود إليه)) (٦) .

وتطـرق ابـن السراج (ت ٣١٦ هـ) لمصطلح الإدغام قائلاً : ((هو وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير حركة تفصل بينهما ، ولا وقف . فيصيران بتداخلهما كحرف واحد ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة))(٧) ، عرف ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) الإدغام ويتضح من

---

(١) الفراهيدي ، **العين** ، ج ١ ، ص ٤٩ .

(٢) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٤، ص ٤٣٧.

(٣) عفيفي ، أحمد ، **ظاهرة التخفيف في النحو العربي** ، ص ١١١.

(٤) الفراء ، **معاني القرآن** ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٥) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ .

(٦) المبرد ، **المقتضب** ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

(٧) ابن السراج ، **الأصول في النحو** ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ .

تعريفه أنه يتحدث عن إدغام المتماثلتين لأنه يقول هو وصل حرف ساكن بحرفٍ مثله من غير حركة .

وتحدث ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) عن الإدغام فذكر اختلاف أئمة القراء فيه ، فقال على سبيل المثال : ((وكان أبو عمرو إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين أسكن الأول وأدغمه في الثاني ، ولا يبالي أكان ما قبل الأول ساكناً أو متحركاً بعد أن لا يكون من المضاعف ، مثل :(أُحِلّ لكُمْ) {البقرة/١٨٧} و(مَسّ سَقَر){القمر/٤٨ }))(١)، وضح ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) مذهب أبي عمرو بن العلاء في الإدغام ، وبيّن كيفية حدوثه فإذا التقى حرفان من جنس واحد كان أبو عمرو يسكن الأول ويدغمه في الثاني ولم يكن يراعي حركة الحرف الأول شرط أن لا يكون من المضاعف ،فابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) تحدث عن إدغام المتماثلين ، ويرى إبراهيم أنيس أن القراء لم يتعرضوا إلا لنوع واحد من الإدغام فقال : ((ولم يعرض القراء في كتبهم إلا للنوع الأول ، أيّ التأثير الرجعي وهو الذي فيه يتأثر الصوت الأول بالثاني تأثيراً كاملاً يترتب عليه أن يفنى الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني)) (٢) .

وقال الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) معرفاً الإدغام هو : ((أن يلتقي حرفان من جنس واحد فتسكن الأول منهما وتدغمه في الثاني ، أيّ : تدخله فيه ، فيصير حرفاً واحداً مشدداً . ينبُو اللسان عنه نبوة واحدة . أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج فتبدل الأول حرفاً من جنس الثاني وتدغمه فيه ، فيصير حرفاً واحداً وإنما نفعل ذلك تخفيفاً ....)) (٣) ،عرف الزجاجي الإدغام وفصل القول في نوعيه ، فالأول إدغام المتماثلين حيث يكون الحرفان من جنس واحد فيسكن الأول ويدغم في الثاني فيصيران حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان عنه مرة واحدة ، وهنا يظهر طلب التخفيف الذي يهدف الإدغام إلى تحقيقه ، وأما النوع الثاني فهو إدغام المتقاربين فيلتقي حرفان متقاربان في المخرج فيدغم الأول من جنس الثاني وهذا أيضاً للتخفيف ، فالغرض من الإدغام هو التخفيف والتيسير في النطق ، وهذا ما تؤكده الدراسات اللغوية الحديثة ، فقال عبد القادر الخليل : ((تميل اللغة العربية إلى الإدغام حيث يتوالى صوتان متماثلان أو متقاربان

---

(١) ابن مجاهد ، **السبعة في القراءات** ، ص ١١٧ .

(٢) أنيس ، إبراهيم ، **في اللهجات العربية** ، ص ٧٠ .

(٣) الزجاجي ، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠ هـ) ، **الجمل في النحو**، تحقيق علي الحمد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، دار الأمل ، الأردن ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ٤١٣ - ٤١٤ .

في كلمة واحدة ، أو في كلمتين متجاورتين ، وذلك لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها))(١) .

تحـدث السيرافي (ت ٣٦٨هـ) عما اختلف فيه القراء عن مذهب سيبويه في الإدغام ورتب مادة كتابه على حروف المعجم فوضع لكل حرف باباً خاصاً به ، فمثلاً بدأ بباب الباء ،ثم الـتاء إلـى الياء ، وفي كل باب من أبواب الكتاب يتحدث عن الحروف التي يمكن إدغامها في الحـرف المعنون باسمه الباب ، فقال مثلاً تحت ما أسماه:(ما انفرد به أبو عمرو من القراءات) : ((إدغام الباء في الميم إذا تحرك ما قبل الميم .... إدغام التاء والدال والذال في التاء))(٢).

وعد ابن جني(ت ٣٩٢ هـ) الإدغام من باب التقريب فقال: ((هو تقريب الصوت من الصوت)) (٣) ، وقسم الإدغام إلى قسمين : إدغام أصغر وإدغام أكبر ، فأما الإدغام الأكبر فهو الناتج عن التماثل كما في شدّ ومدّ ، وأما الأصغر فهو تقريب حرف من حرف من غير إدغام ؛ ومـن أنواعـه الإمالة والإبدال في قلب تاء الافتعال طاء (٣) ، ويرى أحمد عفيفي أن ابن جني أصـاب عندما عد الإمالة وإبدال تاء الافتعال طاءً من التقريب ، إلا أنه لم يكن على حق حينما أطلـق علـى هذه الظواهر الإدغام الأصغر ، أو حينما أطلق التقريب على الإدغام الأكبر لأنه إدغـام وليس تقريباً (٤) ، وأخالف أحمد عفيفي فيما زعم ، فأرى أن ابن جني كان على صواب عـندما أطلـق التقريـب على الإدغام الأكبر ، لأن الإدغام كما أرى هو تقريب الأصوات من بعضها لاختصار الوقت في النطق بها وتقليل الجهد المبذول ، وهذا ما تقوم عليه حقيقة الإدغام فهو طلب للتخفيف عند النطق باللغة .

وتحدث ابن غلبون (ت ٣٩٩هـ) عن إدغام المتماثلين والمتقاربين فقال : ((إذا كانا فـي كلمتين وهما متحركان ، فيسكن الأول منهما ويدغمه في الثاني ، فيصران في اللفظ حرفاً واحداً مشدداً)) (٥) ، وأشار مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) إلى مصطلح الإدغام فوضح أن

---

(١) الخلـيل ، عـبدالقادر مرعي ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، ط ١ ، جامعة مؤته الأردن ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣ م ، ص ١٨٣ .

(٢) السـيرافي ، أبو سعيد (ت ٣٦٨هـ) ، **إدغام القراء** ، تحقيق محمد علي عبدالكريم الرّديني ، ط ٢ ، دار أسامة ، دمشق ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص ص، ص ر .

(٣) ابن جني ، **الخصائص** ، ج ٢ ، ص ١٤١- ١٤٣.

(٤) عفيفي ، أحمد ، **ظاهرة التخفيف في النحو العربي** ، ص ١١٢.

(٥) ابن غلبون ، **التذكرة في القراءات الثمان** ، ج ١ ، ص ٧٢

القراء أجازوا إدغام النون والتنوين في اللام لتقارب مخرجهما فكلاهما من طرف اللسان(١).

وقـال الداني (ت ٤٤٤هـ) متحدثاً عن الإدغام : ((وإنما أُدغمت النون والتنوين في هـذه الحروف للقرب الذي بينهما وبينهنُ ، والتشاكل والمشابهة .... وأدغما في الميم للمشاركة التي بينهما وبينها في الغنة حتى كأنك تسمع النون كالميم))(٢).

وأما ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) فقد تحدث عن الإدغام من حيث التعريف وبين أن الإدغام يقال له الإدغام بالتشديد ، فالأول من ألفاظ الكوفيين ــ وهذا ما ذكره الفراهيدي ــ والثاني من ألفـاظ البصـريين (٣) ، وتـرى الباحثة أن للإدغام مجموعة مفاهيم تدل عليه مثل : الإدخال والتشـديد ، والتضعيف إلا أن الإدغام أقدمها وقد ثبت مصطلحاً ، ولكن الخليل عندما قال : ((التشـديد علامـة الإدغام)) ، وابن يعيش عندما قال : ((الإدغام بالتشديد)) انطلاقا من حقيقة الإدغام ، وكونه حرفين قد يكونان متفقين في الجنس ، أو متفقين في الصفة والمخرج ، أو في الصـفة أو المخرج فيجتمعان ليصبحا حرفاً واحداً فتوضع علامة التشديد عليه ، فهذا اللفظ هو شرح لم يتضمنه الإدغام من الجمع بين حرفين .

وقال ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) : ((الإدغام هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة ووضـعك إيـاه بهما موضعاً واحداً ، وهو لا يكون إلا في المثلين أو المتقاربين)) (٤) ، وقال أيضاً: ((وأما المتقاربين فلتقاربهما أجريا مُجرى المثلين ، لأن فيها بعض الثقل ؛ ألا ترى أنك تُعمـل العضو وما يليه ، كما كنت في المثلين تُعمل العضو الواحد مرتين ، فكأن العمل باقٍ في العضـو لـم ينـتقل ، وأيضـاً فإنك ترد اللسان إلى ما يقرب من مخرج الحرف الأوّل...))(٥) أشارابن عصفور إلى الهدف من الإدغام فهو للتخفيف ، وذلك أن اللسان بعد إدغام الحرفين معاً يـرتفع مـرة واحدة للنطق بهما بدلاً من رفعه مرتين ، وهذا تخفيف على الناطق ، كما وضح أنواع الإدغام .

---

(١) مكي ، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** ، ج ١ ، ص ١٦١ – ١٦٢ .

(٢) الداني ، **التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد** ، ص ٢٣٩.

(٣) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، ج ١ ، ص ١٢١ .

(٤) ابن عصفور، **الممتع في التصريف** ، ج ١ ، ص ٦٣١ .

(٥) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣١ – ٦٣٢ .

وتحدث الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) عن الإدغام فقال :((قوله ــ ابن الحاجب ــ : ((الإدغام أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك)) يعني أن المتحرك يكون بعد الساكن ، وإلا فليس بُدُّ من الفصل : أي فك أحد الحرفين من الآخر ؛ لأن الحركة بعد الحرف)) (١) ، وقال أيضاً : ((قوله ((في المتماثلين والمتقاربين)) لا يمكن إدغام المتقاربين إلا بعد جعلهما متماثلين ؛ لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام ، ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد ؛ لأن لكل حرف مخرجاً على حدة والذي أرى أنه ليس الإدغام الإتيان بحرفين بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قويّ ....)) (٢) ، وضح الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) عملية الإدغام ، فبين أن المتحدث يلجأ إلى إدغام المتقاربين للإتيان بحرف واحد مع اعتمادة قوية على مخرج هذا الحرف .

وجاء ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ففصل القول في الإدغام فتحدث عن تعريفه وأقسامه ورواته وأحكامه (٣) ، فقال مثلاً : ((وأما أحكام الإدغام فإن له شرطاً ، وسببا ومانعا ، فشرطه في المدغم أن يلتقي الحرفان خطا ولفظا ، أو خطا لا لفظا .... وسببه التماثل والتجانس والتقارب قيل والتشارك والتلاصق والتكافؤ، والأكثرون على الا كتفاء بالتماثل والتقارب ، فالتماثل أن يتفقا مخرجا وصفة كالباء في الباء ، والتاء في التاء وسائر المتماثلين . والتجانس أن يتفقا مخرجا ويختلفا صفة كالذال في الثاء ، والثاء في الظاء ، والتاء في الدال. والتقارب أن يتقاربا مخرجا أو صفة ، أو مخرجا وصفة ...)) (٤) ، وضح ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أنواع الإدغام فهي ثلاثة : إدغام التماثل ، وإدغام التجانس ، وإدغام التقارب وعرف كل نوع مما سبق ، وذكر الدمياطي (ت ١١١٧هـ) مصطلح الإدغام فقال في تعريفه :((هو اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل ، من مخرج واحد... وهو نوعان : كبير وصغير ، الأول الكبير وهو ما يكون الأول من المثلين ، أو المتجانسين ، أو المتقاربين متحركاً))(٥) .

---

(١) الاستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج ٣ ، ص ٢٣٤.

(٢) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٣٥ .

(٣) انظر : ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، ج ١ ، ص ٢٧٤ – ٢٩٥.

(٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .

(٥) الدمياطي ، أحمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ) ، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر** ، رواه وصححه وعلق عليه محمد علي الضباع ، ط ١ ، دار الندوة ، بيروت ، د . ت ، ج ١ ، ص ٢٠.

نخلص مما سبق أن بداية مصطلح الإدغام كانت عند القراء ، فظهر عند أبي عمرو بن العلاء بوصفه اصطلاحاً ، ثم انتقل إلى اللغويين فكان الفريقان متفقين على أن الإدغام هو وجود حرفيـــن متماثليـــن في المخرج والصفة ، أو في الصفة دون المخرج ، مما يؤدي إلى أن يدغم الأول في الثاني ، فاللغويون وعلماء القراءات اقتصرت جهودهم بعد أبي عمرو بن العلاء على شروحات لهذا المصطلح .

رابعاً : المماثلة :-

مـــن المصطلحات التي يعرضها هذا المبحث المماثلة ، فهي من المصطلحات المشتركة بين اللغويين وعلماء القراءات ، فالمماثلة في اللغة من :((مُثله كما يقال : شبْهه وشَبَهه... ، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين ، تقول : نحوه كنحوه وفقهه كفقهه ... ومِثل ومَثل وشِبه وشبه بمعنى واحد)) (١) ، نلاحظ أن المماثلة في اللغة تعني التقارب والتشابه .

مـــن أوائـــل اللغويين الذين تحدثوا عن المماثلة سيبويه (ت ١٨٠ هـــ) فقد عبر عنها بلفظـــي المضارعة والتقريب ، فقال في حديثه عن حرفي الفاء والباء وإدغامهما في غيرهما : ((فلمـــا صارت (الفاء) مضارعة للثاء لم تدغم في حرف من حروف الطرفين ... والباء قد تدغـــم فـــي الفـــاء للتقارب ولأنها قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك لكثرة الإدغام في حروف الفـــم ، وذلك قولك : اذهب في ذلك ؛ فقلبت الباء فاء)) (٢) ، وردت المماثلة عند سيبويه بعدة ألفـــاظ مـــثل : المضـــارعة والتقريب ، وهذه الألفاظ تمثل طور المفهوم ــ المرحلة التي تسبق اســـتقرار المصطلح ــ ويؤكد مضمون هذه الألفاظ من الناحية اللغوية معنى المماثلة ، فمفهوم المماثلة يستند إلى تقارب وتضارع الأحرف بعضها من بعض في الصفات والمخرج ، وهذا ما تحـــدث عـــنه أحمـــد علم الدين فقال : ((ويظهر أن السر في ميل العربية إلى هذا التقريب أو الانســـجام أو المماثلة ... وكلها أسماء متقاربة ــ أن اللغة نشأت شفوية لم تتقيد بقيود الكتابة ــ واكتفـــي فيها أول الأمر بالسماع والنطق ...))(٣) ، وحذا المبرد (ت ٢٨٥هـــ) حذو سيبويه (ت ١٨٠هـــ) في استخدام لفظ التقريب للدلالة على المماثلة ، فقال في باب ما تقلب فيه السين

---

(١) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (مثل) .

(٢) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٤ ، ص ٤٤٨.

(٣) الجندي ، أحمد علم الدين ، **اللهجات العربية في التراث** ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ،١٣٩٨هـــ - ١٩٧٨م ،ج ١ ، ص ٢٦٧.

صـــاداً وتركها على لفظها أجود : ((وذلك لأنها الأصل ، وإنما تقلب للتقريب مما بعدها ، فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناولها من وجه واحد))(١).

واستخدم ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) لفظ المماثلة صريحاً ، فقال في قوله تعالى : ((فيه هـــدى)) { الـــبقرة/٢ } : ((يُقـــرأ بالإدغام والإظهار، فالحجة لمن أدغم مماثلة الحرفين ؛ لأن الإدغام على وجهين: مماثلة الحرفين ومقاربتهما. فالمماثلة كونهما من جنس واحد...))(٢)،وعلى ذلك يكون ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) أول من استخدم لفظ المماثلة للدلالة على التقارب والتشابه بيـــن صوتين لغويين (٣) ، وجاء عند أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) غير مفهوم مما يدل على المماثلة فمن مفاهيمها : الإتباع ، والشبه ، والمشابهة ، والتقريب (٣) ، فقال في قراءة من قـــرأ ((فـــيه هدى)) بكسر الهاء الأولى ولم يلحقها ياء ((فيهي)) : ((أما كسر الهاء مع أن أصلها الضم فمن أجل الياء أو الكسرة اللتين تقعان قبلها ... فكما نحوا بالألف نحو الياء بالإمالة مـــن أجـــل الكســـرة أو الياء كذلك كسروا الهاء للكسرة والياء ، وذلك حسن ليتجانس الصوتان ويتشـــاكلا ، ألا تراهم كيف اتفقوا في اصطبر وازدجر ، وازدان على الإبدال من تاء الافتعال حـــرفاً مجانســـاً لمـــا قـــبله من الحروف في الإطباق والجهر)) (٤) ، استخدم أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) بالإضافة إلى المصطلحات السابقة لفظي التجانس والتشاكل .

واستخدم ابن جني (ت ٣٩٢هـ) مفهوم التقريب غير مرة في كتابيه(الخصائص ، وسر صـــناعة الإعـــراب) فقال : ((ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صاداً أوطاءً ، فتقلب لها تاؤه طاءً وذلـــك نحـــو : اصـــطبر واضطرب واطرد واظطلم ، فهذا تقريب من غير ادّغام)) (٥) ، كما اســـتخدم لفظ المماثلة في أثناء حديثه عن قلب الواو في (يُغزو) التي على وزن (يُفعل) إلى ياء فقـــال : ((وهم يقولون : يُغزي . فيقلبونها ياء للكسر قبلها . فأرادوا المماثلة ، وأن يكون اللفظ واحدا)) (٦) ، واستخدم ابن جني أيضاً لفظ (تجنيس الصوت) للدلالة على المماثلة فقال في

---

(١) المبرد ، **المقتضب** ، ج ١ ، ص ٢٢٥.

(٢) ابـــن خالويه ، **الحجة في القراءات السبع** ، ص ٦٣ ، وانظر :القرالة، زيد خليل ، **قراءة أبي عمرو بن العلاء : دراسة نطقيّة أكوستيكية** ، ط ١، عالم الكتب ، إربد ، ١٢٤٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ص ٢٦ .

(٣) انظـــر : أبـــو علـــي الفارسي ، الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧ هـ) ، **الحجة في علل القراءات السبع** ، تحقيق على النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي ، الهيئة المصرية العامة ، للكتاب ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م . ج ١ ، ص ٤٤ - ٤٨ .

(٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(٥) ابن جني ، **الخصائص** ،ج ٢ ، ص ١٤٣.

(٦) ابن جني ، **المنصف شرح كتاب التصريف** ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .

حديثه عن تاء (افتعل) : ((والعلة في أن لم ينطق بتاء افتعل على الأصل إذا كانت الطاء أحد الحروف التي ذكرها ــ وهي حروف الإطباق ــ أنهم أرادوا تجنيس الصوت)) (١) ، يظهر مصطلح المماثلة عند ابن جني (ت ٣٩٢هـ) مستقراً ولكنه استخدمه واستخدم مرادفاته مثل التقريب وتجنيس الصوت ، وهذا لا يعني عدم ثبات المصطلح ، بل ثبت عند ابن خالويه ولكنه لم ينتشر بما يضمن إيقاف المرادفات الأخرى ، وأما استخدام ابن جني لمفهوم تجنيس الصوت فهو للدلالة على الانسجام والتوافق بين الأصوات المتماثلة ، وهذا ما صرح به عبدالقادر مرعي الخليل فقال : ((فالمماثلة إذن هي تأثير الصوت بالصوت الذي يليه ، أو الذي قبله تأثيراً يجعله مثله أو قريباً منه في الصفة ، أو في المخرج تحقيقاً للانسجام الصوتي في الألفاظ والكلام،وتوفيراً للجهد العضلي الذي يبذله الإنسان في أثناء النطق)) (٢) .

وأطلق الصيمري (من نحاة القرن الرابع) مصطلح المشاكلة ليدل به على المماثلة ، فقال في باب إبدال الصاد والزاي : ((الصاد تبدل من السين في : الصراط ، والأصل السراط بالسين ، وإنما أبدلت صاداً لأن الطاء مطبقة مستعلية ، والسين ليست كذلك ، فأبدلوا منها حرفاً من مخرجها فيه الإطباق والاستعلاء طلباً للمشاكلة ، ومنهم من يطلب المشاكلة بالجهر فيبدل السين زاياً)) (٣) .

وأما مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ)فقد استخدم لفظ التآخي للدلالة على المماثلة، فقال في حجة من قرأ (صراط) بالصاد بدلاً من السين : ((فأبدل من السين صاداً لمؤاخاتها الطاء في الإطباق والتصعيد ، ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعيد عملاً واحداً)) (٤) ، وبهذا فقد استخدم علماء القراءات لفظي المشاكلة والتآخي للدلالة على المماثلة ، وهذا يؤكد على أن المصطلح قد يثبت بمعناه اللغوي الدقيق ولكن ثبوته لا يعني القضاء على مرادفاته الأخرى؛ لأن توقف استخدام المرادفات قد يحتاج زمناً طويلاً .

ويقول ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) : ((والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من

---

(١) ابن جني ، **المنصف شرح كتاب التصريف** ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .

(٢) الخليل ، عبدالقادر مرعي ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، ص ١٣٣ .

(٣) الصيمري ، أبو محمد عبدالله بن علي بن إسحاق (من نحاة القرن الرابع)، **التبصرة والتذكرة** ، تحقيق فتحي أحمد مصطفى ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م ، ج ٢ ، ص ٨٧٠ .

(٤) مكي ، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** ، ج ١ ، ص ٣٤ .

بعـض لضـرب من التشاكل))(١) ، وقال في سبب إمالة قوله تعالى : ((والشمس وضحاها)) {الشمس/١} : ((وإنما أمالوه حين قرن بـ (جلاها) و(يغشاها) ، وكلاهما مما يمال لأن الألف فـيهما مـن الـباء ..... فأرادوا المشاكلة))(٢) ، وقال ابن يعيش (ت٦٤٣ هـ) في قلب تاء (افتعل) دالاً إذا كانت فاؤها زايا في مثل : ازدجر وازدان : ((فلما كانت الزاي مجهورة والتاء مهموسـة ، وكانت الدال أخت التاء في المخرج ، وأخت الزاء ــ الزاي ــ في الجهر ، قرّبوا صوت أحدهما من الآخر، وأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي وهي الدال ، قالوا : ازدجـر وازدان ، والمراد بذلك كله تقريب الصوت بعضه من بعض)) (٣) ، نلمح مما سبق أن ابـن يعـيش (ت ٦٤٣هـ) استخدم عدة مفاهيم للدلالة على المماثلة مثل المشاكلة ، والتشاكل والتقريـب ، وهذا دليل على أن بعض المفاهيم جاءت شارحة للمصطلح كما أوضح أن الغرض مـن الإمالـة هـو تقريب الأصوات من بعضها ، وهذا ما أكده إبراهيم أنيس فقال : ((تتأثر الأصـوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام .... والأصوات في تأثرها تهدف إلى نـوع من المماثلة أو المشابهة بينها ، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج ويمكن أن يسمى هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة)) (٤).

وعَـرَف الأستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) مفهوم المماثلة ، فاستخدم لفظ المضارعة للدلالة عليه فقال : ((جعل الصاد مضارعاً للزاي بأن يُنحى بالصاد نحو الزاي ....)) (٥) ، وقال أيضاً فـي سـبب الإمالة والقصد منها : ((....وسبب الإمالة إما قصد مناسبة صوت نطقك بالفتحة لصـوت نطقـك بالكسـرة التي قبلها ....)) (٦) ، استخدم الأستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) لفظي المضارعة والمناسبة للدلالة على المماثلة.

وأما الأشموني(٩٠٠هـ) فقد استخدم مصطلح المشابهة للدلالة على المماثلة ، فقال في حديـثه عـن النون الساكنة وقلبها ميماً عند الباء : ((وموجب هذا القلب ، أن الباء بعدت عن النون ، وشابهت أقرب الحروف إليها وهي الميم ؛ لأن النون والميم حرفا غنة ، فلما بعدت عن الباء لم يمكن إدغامها فيها ، ولما قربت بمشابهة القريب منها لم يحسن إظهارها . فأوجب

---

(١) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، ج ٩ ، ص ٥٤ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٩، ص ٦٤ .

(٣) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٨- ٤٩.

(٤) أنيس ، إبراهيم ، **الأصوات اللغوية** ، ص ١٢٦.

(٥) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج ٣ ، ص ٢٣٢.

(٦) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥ .

التخفيف أمراً آخر هو قلبها ميماً ؛ لأنها أختها في الغنّة)) (١) .

نخلص مما سبق إلى أن مصطلح المماثلة ظهر عند اللغويين فاستخدم سيبويه (ت ١٨٠هـ) والمبرد (ت ٢٨٥هـ) لفظي التقريب والمضارعة للدلالة عليه ، وكان المصطلح في هذه الفترة في طور المفهوم ، إلى أن جاء ابن خالويه الذي يعد أول من استخدم مصطلح المماثلة ، وبعد ابن خالويه تعددت المفاهيم الدالة على المماثلة سواء أكانت من استخدام اللغويين أم من استخدام علماء القراءات ، فظهر مفهوم تجنيس الصوت ، والمشاكلة ، والتشاكل، والتآخي والمشابهة ، وهذا دليل على أن المصطلح ثبت عند ابن خالويه بمعناه اللغوي ، إلا أن مرادفاته ظلت تستخدم وهي في أغلبها شروح للمصطلح ، ومن الملاحظ على الألفاظ السابقة اشتراكها في المعنى وإن اختلف الجذر الثلاثي لكل منها ،وهذا يفسر تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد ، فالمعنى واحد إلا أن كل عالم لغوي أو قارئ يعبر عنه بلفظ يخالف به غيره .

ب . التقارب :-

أولاً: الإمالة :-

الإمالة من المفاهيم الصوتية المعروفة في اللغة العربية وفي علم القراءات ، فهي في اللغة ((من الجذر الثلاثي : (م ي ل) ، والميل : الانحراف والعدول إلى الشيء والإقبال عليه وكذلك الميلان ، ومال الشيء يميل ميلاً وممالاً)) (٢).

روي مصطلح الإمالة عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقد روى صفوان بن عسّال : ((أنه سمع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقرأ : ((يا يحيى خُذ الكتاب بقوة)) { مريم /١٩} فقيل : يا رسول الله تميل وليس هي لغة قريش ، قال : ((وهي لغة الأخوال يعني بني سعد)) (٣) ندرك من القول السابق أن الرسول عرف الإمالة ، وكان يُطبق هذه الظاهرة الصوتية في قراءته كما نسبها إلى بني سعد ، وبهذا يكون المصطلح ظهر عند القارئ

---

(١) الأشموني ، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٩٠٠هـ) ، **شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك** ، المكتبة الأزهرية للتراث ، د. ت ، ج ٤ ، ص ٦٠١ .

(٢) الفيروزآبادى ، **القاموس المحيط** ، مادة (ميل).

(٣) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) ، **الإتقان في علوم القرآن** ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م ، ص ١٩٩ .

الأول للقرآن وهو النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، ويرى غالب فاضل المطلبي أن الإمالة من الظواهــر التي كانت تشيع عند تميم ، ويعلل ذلك قائلاً : ((ووجدنا أن العلة الرئيسة في الإمالة عندهم ، كانت بسبب ميلهم إلى الكسر ، وإلى كون الكسرة عندهم حركة قوية تؤثر في الحركات الأخرى إن وجدت ، فإن كانت هذه الحركات طويلة كالألف قربتها من الكسرة)) (١) .

ظهــر مصــطلح الإمالــة عــند عــدد من اللغويين ، فكان أول من تحدث عنه الخليل (ت ١٧٥ هـــ) فقــال سيبويه : ((فزعم الخليل أن إجناح الألف أخف عليهم ، يعني الإمالة لــيكون العمل من وجه واحد)) (٢) ، وفصل سيبويه (ت ١٨٠ هــ) القول في الإمالة في باب ((مــا تمــال فيه الألفات)) (٣) ، فقال : ((فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قولك : عابد وعالم ، ومساجد ، وإنما أمالوها للكسرة بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها)) (٤) .

ثم جاء المبرد (ت ٢٨٥ هــ) فعرفها قائلاً ((هي أن تنحو بالألف نحو الياء ، ولا يكون ذلــك إلاّ لِعلّة تدعو إليه)) (٥) ، وأما ابن السراج (ت ٣١٦هــ) فكان يرى أن الإمالة هي أن تميل الألف من الياء ، والفتحة من الكسرة (٦) ، نلاحظ من التعريفات السابقة للإمالة أن اللغويين عبروا عن هذا المفهوم بلفظ التقريب ، واتفق المحدثون مع القدماء في هذا الاستخدام فقال أحمد علم الدين الجندي: ((الإمالة هي تقريب الألف نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة...))(٧).

واســتخدم ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هــ) لفظ يميل للدلالة على الإمالة فقال في حديثه عن قــراءة نــافع : ((كان نافع لا يميل الألف التي تأتي بعدها راء مكسورة مثل (أصحاب النار) { الــبقرة /٣٩} و (من قرار) { إبراهيم /٢٦ } بل كان في ذلك كله بين الفتح والكسر وهو إلى الفتح أقرب ، وأما الكسائي فروى عنه أبو الحارث أنه لم يمل من ذلك شيئاً إلا إذا تكررت الراء في موضع الخفض)) (٨) ، وقال أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هــ) موضحاً كلام ابن مجاهد :

---

(١) المطلبــي ، غالــب فاضــل ، **لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة** ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، العراق ، ١٣٩٩هــ - ١٩٧٨ م ، ص ١٣٠.

(٢) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١١٧ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١١٧ .

(٥) المبرد ، **المقتضب** ، ج ٣ ، ص ٤٢ .

(٦) انظر : ابن السراج ، **الأصول في النحو** ، ج٣ ، ص ١٦٠ .

(٧) الجندي ، **اللهجات العربية في التراث** ، ص ٢٧٥.

(٨) ابن مجاهد ، **السبعة في القراءات** ، ص ١٤٩ .

((وقــول أحمــد في حكايته عن نافع لا يميل الألف التي تأتي بعدها راء مكسورة .... لا يميل الفــتحة نحو الكسرة إمالة شديدة فتميل الألف نحو الياء كثيراً ، ولكن لا يشبع إمالة الفتحة نحو الكســرة فــيخفف لذلك إجناح الألف وإضجاعها ....)) (١) ، استخدم أبو علي الفارسي لفظي الأجناح والإضجاع لشرح مفهوم الإمالة .

وظهر مصطلح الإمالة عند مكي (ت ٤٣٧هــ) فقال: ((اعلم أن أصل الكلام كله الفتح والإمالة تدخل في بعضه ... واعلم أن معنى الإمالة هو تقريب الألف نحو الياء ، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة)) (٢) ،إن مكياً (ت ٤٣٧هــ) كان تابعاً للغويين في استخدام مفهوم التقريب للدلالــة على مصطلح الإمالة ، وأما ابن أبي مريم (ت ٥٦٥هــ) فقد وضح الهدف من الإمالة قائلاً : ((وأما إمالة الألف التي تليها الراء المكسورة نحو (أبصارهم) {البقرة /٧} ، و(النار) { البقرة /٣٩} ، و (القرار) { غافر/٣٩} ونحوه فإن أبا عمرو والكسائي ...يميلانها إذا كانت الــراء المكســورة بعدها في موضع اللام من الفعل ، والكلمة في خفض سواء كانت قبلها راء كالقرار أم لم تكن ....)) (٣) .

وأمــا ابن يعيش (ت ٦٤٣ هــ) فقد فصل القول حول الإمالة فقال : ((.... الإمالة في العربــية عــدول بــالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء . فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمــة وبيــن مخرج الياء وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة . وبحسب بعده تكون خفتها . والتفخيم هو الأصل والإمالة طارئة ، والذي يدل على أن التفخيم هو الأصل أنــه يجــوز تفخيم كل ممال ولا يجوز إمالة كل مفخم ، وأيضاً فإن التفخيم لا يحتاج إلى سبب والإمالة تحتاج إلى سبب)) (٤) ، استخدم ابن يعيش في القول السابق مفهومي العدول والجنوح للدلالــة علــى الإمالة ، وليست هذه الألفاظ في حقيقتها سوى شروح للمصطلح ، كما فرق بين التفخــيم والإمالــة ، فالتفخيم هو الأصل وهو لا يحتاج إلى سبب ، في حين أن الإمالة طارئة وتحتاج إلى سبب ، وأما استخدامه لفظ التفخيم فهو للدلالة على الفتح وعدم الإمالة وهنا تظهر

---

(١) أبو علي الفارسي ، **الحجة في علل القراءات السبع** ، ج ١ ، ص ١٧٣.

(٢) مكي ، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** ، ج ١ ، ص ٣٠٢.

(٣) ابن أبي مريم ، نصر بن علي ، **الموضح في وجوه القراءات وعللها** ، تحقيق عمر حمدان الكبيسي ، ط ١ ، جدة ، ١٤١٤هــ - ١٩٩٣ م ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٤) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، ج ٩ ، ص ٥٤ .

العلاقة بين اللفظين ، وهذا ما أكده إبراهيم أنيس عندما زعم أن التفخيم تطور عن الإمالة كونه أثقل منها ، (١) ، وهذا ما رأته مي فاضل الجبوري عندما قالت : إن الإمالة تطورت بسبب خفتها قياساً إلى التفخيم (٢) .

وقال ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): ((الإمالة : أن يُنحى بالفتحة نحو الكسرة))(٣) ،وقد وافق الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) ابن الحاجب في هذا القول ، فقال :((أقول :(ينحى بالفتحة) أي تمال الفتحة نحو الكسرة : أيّ جانب الكسرة ، ونحو الشيء : ناحيته وجهته)) (٤) .

وأما ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) فقد قال في تعريف الإمالة : ((الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيراً ، وهو المحض . ويقال له : الإضجاع ، ويقال له البطح وربما قيل له الكسر أيضاً . وقليلاً وهو بين اللفظين ، ويقال له أيضاً : التقليل والتلطيف وبين بين ، فهي بهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين : إمالة شديدة ، وإمالة متوسطة وكلاهما جائز في القراءة ، جار في لغة العرب)) (٥) ،عرّف ابن الجزري الإمالة وذكر أقسامها فهي : إمالة شديدة ومتوسطة . فأما الأولى فلها عدة مفاهيم مثل : المحضة ، والإضجاع ، والبطح والكسر ،وكذلك الإمالة المتوسطة فهي تعرف بـ بين اللفظين ، والتقليل ، والتلطيف وبين بين ونلاحظ أن مفاهيم الإمالة الشديدة تنسجم مع المعنى ، فالبطح ، والكسر والإضجاع تتناسب مع الإمالة من ناحية الرسم ، وهذا ما نجده من تتبع المعنى اللغوي لهذه الألفاظ (٦) ، وكذلك الأمر في الإمالة المتوسطة ، إذ أن اختيار المفاهيم التي تدل عليها لم يأت من فراغ وعبث ، إنما هو انسجام مع الرسم ونسبة الإمالة أو شدتها .

وقال الدمياطي (ت ١١١٧هـ) معرفاً الإمالة : ((الإمالة أن تنحى بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيراً وهي المحضة ويقال لها : الكبرى ، والإضجاع ، والبطح وهي المرادة عند الإطلاق ، وقليلاً وهو بين اللفظين ، ويقال له :التقليل ، وبين بين، والصغرى

---

(١)أنيس إبراهيم ، **في اللهجات العربية** ، ص ٩٠.

(٢) الجبوري ، مي فاضل ، **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث** ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م ، ص ١٢٤ .

(٣) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج ٣ ، ص ٤ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤ .

(٥) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، ج ٢ ، ص ٣٠ .

(٦)انظر : ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة ضجع ، مادة بطح ، مادة كسر .

....إن الفـــتح والإمالـــة لغتان فصيحتان صحيحتان نزل بهما القرآن ، والفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم ، وأسد وقيس))(١) ، نلاحظ من قول الدمياطي السابق أن مفهوم الإمالة مضطرب عنده فقد تعددت المفاهيم الدالة عليه .

نســتنتج في نهاية هذا العرض أن مصطلح الإمالة ظهر عند الرسول ــ صلى الله عليه وســلم ــ فقد عرف الإمالة وطبقها في قراءته فظهرت عنده باللفظ الاصطلاحي لها ، ثم انتقل هــذا المصطلح إلى اللغويين عند الخليل (ت ١٧٥ هــ) ، وسيبويه (ت ١٨٠هــ) ، والمبرد (ت ٢٨٥ هـــ) ، وابن السراج (ت ٣١٦ هــ) ، فاستخدموا ألفاظاً تشرح هذا المصطلح مثل التقريــب والــنحو ، والإجناح ، والعدول ، وتعددت المفاهيم الدلالة على مصطلح الإمالة عند الجزري (ت ٨٣٣ هــ) ، والدمياطي (ت ١١١٧هــ) ، وكانت في مجملها شروحاً للفظ الإمالة.

ثانياً : التفخيم والترقيق :-

مــن الظواهــر الصــوتية التــي تعرضــت لها كتب اللغة والقراءات ، ظاهرة التفخيم والترقــيق ، فالتفخــيم مــن الفعل ((فَخُم يفخُم فخامة فهو فخم أيّ : عبل .... ، وتفخيم الكلام تعظــيمه ، والــرفع في الكلام تفخيم)) (٢) ، أما الترقيق فهو من الفعل ((رقّ ومنه الرقة وهو ضد السمن)) (٣) ،وينص معنى التفخيم في اللغة على التعظيم ، وقول الفراهيدي(ت ١٧٥ هــ) (الرفع في الكلام تفخيم) فيه قصور لأن الصوت قد يكون منخفضاً ومفخماً ، وأما الترقيق فهو المصطلح المقابل للتفخيم وهو من الرقة .

ظهــر مصــطلح التفخــيم في عهد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقد قال : ((أنزل القــرآن بالتفخــيم كهيئة الطير...)) ويقصد بالتفخيم في هذا الحديث عدم الإمالة كما تشير كتب الحديــث إلــى ضعف هذا الحديث (٤) ، ويفسر ابن عباس لفظ التفخيم الوارد في قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ على أنه تثقيل ألفاظ القرآن نحو الجُمُعة (٥) ، وهذا ما أيده السيوطي

---

(١)الدمياطي ، **اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر** ، ج ١ ، ص ٧٤.

(٢) الفراهيدي ، **العين** ، مادة (فخُم) .

(٣) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (رقّ) .

(٤) النيسابوري ، أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هــ) ، **المستدرك على الصحيحين** ، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي ، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت ، ج ٢ ، ص ٢٣١.

(٥) السيوطي ، **الإتقان في علوم القرآن** ، ج ١ ، ص ٢٠٣.

أيضاً فقال في تفسير الحديث :((هو تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر... دون إسكانها ، لأنه أشبع لها وأفخم)) (١) ، فالتفخيم في القول السابق يعنى تحريك كلمات القرآن الكريم لتفخيم الصوت عند النطق بها .

ورد مصطلح التفخيم عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) فقد قال : ((الرفع تفخيم ، وألف مفخّم يضارع الواو)) (٢) ، استخدم الخليل لفظ التفخيم للدلالة على الرفع في القول السابق الأول .

استخدم سيبويه (ت ١٨٠ هـ) مصطلح التفخيم في وصف الأصوات المفخمة فقال متحدثاً عن الحروف المستحسنة : ((وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هنّ فروع وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها ، وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار ، وهي : النون الخفيفة ... وألف التفخيم ويعنى في لغة أهل الحجاز ، في قولهم :(الصلاة ، الزكاة ، والحياة)))(٣) ، كتبت الكلمات السابقة في المصحف بالواو ، وترى صالحة غنيم أنها كتبت بهذه الصورة لشدة تفخيم الألف (٤) ، وأما غانم الحمد فيرى أنها كتبت كذلك بسبب عدم مواكبة الكتابة لتطور ظواهر اللغة ، فقد تظل الكتابة محتفظة بالصورة القديمة لهجاء الكلمات مع ما يصيب نطقها من تطور (٥) .

نحا ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) منحى سيبويه في استخدام هذا المصطلح فقال : ((وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو نحو قولهم : سّلام عليك ... وعلى هذا كتبوا الصلوة ، والزكوة ، الحيوة بالواو ، لأن الألف مالت نحو الواو)) (٦) ، ارتبط مصطلح التفخيم عند علماء العربية بالألف ، فظهر عند الخليل (ت ١٧٥هـ) ، وسيبويه(ت ١٨٠هـ) وابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) ، مضافاً إلى الألف ، كما أنهم لم يضعوا له تعريفاً واضحاً ولم يتطرقوا لمصطلح الترقيق .

---

(١) السيوطي ، **الإتقان في علوم القرآن** ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٢) الفراهيدي ، **العين** ، ج ٤ ، ص ٢٨١ .

(٣) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٤ ، ص ٤٣٢ .

(٤) غنيم ، صالحة راشد، **اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية** ، ط ١ ،دار المدني ، جدة ، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م ، ص ٩٤ .

(٥) الحمد ، غانم قدوري ، **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية** ، ط ١ ، دار عمار ، عمان ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ص ٢٧٩.

(٦) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، ج ١ ، ص ٥٦ .

وورد مصـــطلح التفخيم عند عدد من علماء القراءات فقال مكي (ت ٤٣٧هـــ) : ((اعلم أن الـــراء أصلها التغليظ والتفخيم ما لم تنكسر .... فإن انكسرت غلبت الكسرة عليها ، فخرجت عـــن التفخيم إلى الترقيق)) (١) ، وتحدث مكي عن حروف التفخيم قائلاً : ((حروف التفخيم : وهـــي حـــروف الإطـــباق المذكـــورة ، بتفخـــيم اللفـــظ بها ، لانطباق الصوت بها بالريح من الحـــنك، ومثلها في التفخيم في كثير من الكلام : (الراء) ، و (اللام) ، و (الألف) نحو : (ربّكـــم) و(رحـــيم) و(الصلاة) ، و(الطلاق) في قراءة ورش (٢) ، تطرق مكي لمصطلح التفخيم واستخدم لفظ التغليظ لشرح هذا المصطلح وتوضيحه ، ووافق رمضان عبد التواب مكياً فجعـــل التفخـــيم مساويا للإطباق فقال : ((الأصوات المفخمة في العربية هي : الصاد ، الضاد الطاء والظاء ، فهذه الأصوات وإن كان مخرج الثلاثة الأولى منها من الأسنان واللثة ومخرج الـــرابع مـــن بين الأسنان ، فإن مؤخرة اللسان تعمل معها كذلك ، فالتفخيم والإطباق ، وصف لصـــوت لا ينطبق في الطبق ، وإنما ينطق من مكان آخر وتصحبه ظاهرة عضلية في مؤخرة اللسان)) (٣) .

وتحـــدث عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـــ) عن التفخيم ضمن حديثه عن العلاقة بين التفخيم ، والاستعلاء ، والإطباق فقال : ((فصار التفخيم في كونه انحصار الصوت بين اللسان والحـــنك نظـــير الاســـتعلاء ، والإطباق ، ولهذا أثر الاستعلاء في الإمالة والترقيق فمنعها لأنه ضـــد ، والفـــرق بين الاستعلاء والإطباق وبين الترقيق والتفخيم أن الاستعلاء يلزم حروفه فلا يزول عنها ، وكذلك الإطباق بخلاف الترقيق والتفخيم فإنهما يتعاقبان على الراء واللام كالإمالة والتفخيم في الألف)) (٤) .

تحـــدث القرطبـــي عن التفخيم فبين العلاقة بينه وبين الاستعلاء ، والإطباق ، فالمفاهيم الثلاثة السابقة تشترك في التعريف العام وهو : انحصار الصوت بين اللسان والحنك كما صرّح القرطبي بأن الاستعلاء ضدّ الإمالة والترقيق ، وأرى أن القرطبي مُصيب في هذا الرأي ؛ لأن الاستعلاء كما عرفه ابن جني (ت ٣٩٢ هـــ) يعني : ((أن يتصعد ـــ اللسان ـــ في الحنك

---

(١) مكي ، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(٢) مكي ، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة** ، ص ١٢٨ – ١٢٩ .

(٣) عبدالتواب ، رمضان ، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي، الرياض ١٤٠٣ هـــ – ١٩٨٢ م ، ص ٣٨ ، وانظر : الخولي ، محمد علي ، **الأصوات اللغوية** ، ط ١ ، مكتبة الخريجي ، الرياض ، ١٤٠٧ هـــ– ١٩٨٧ م ، ص ٤٦ .

(٤) القرطبى ، **الموضح فى التجويد** ، ص ١١٠ .

الأعلـــى)) (١) فهـــو من التصعد والارتفاع ،في حين أن الإمالة من الميل والانحراف ، وكذلك الترقيق من الرقة والإنحاف والنحول ، فإذا كان هذا التباعد على مستوى المعنى اللغوي ، فكيف في الاستعمال إذاً.

وفرق القرطبي (ت ٤٦١هـــ) بين الاستعلاء والإطباق وبين الترقيق والتفخيم ، فالاستعلاء والإطـــباق لهمـــا حروف خاصة لا تتغير مع أن بعض حروف الاستعلاء قد تفخم ، أما التفخيم والترقيق فإن حرفي الراء واللام مشتركان بينهما ، فقد يكون حرف الراء مفخماً أو مرققاً ضمن شروط ، وكذلك اللام ، وهو بهذا يُشبه تعاقب الإمالة والتفخيم على حرف الألف : فحرف الألف تارة يكون مفخماً وتارة يكون مُمالاً ، وخالف مالبرج القرطبي في تفريقه بين الإطباق والتفخيم فقـــال: ((والفرق بين الإطباق والتفخيم ، أن الإطباق : وصف عضوي للسان في شكله المقعر المطبق على سقف الحنك ، وأن التفخيم : هو الأثر السمعي الناشئ عن هذا الإطباق ، فإذا سمع الصـــوت مـــرققاً فإن معنى ذلك أن اللسان في وضع منفتح يتصل فيه بالحنك الأعلى من نقطة واحدة أمامية)) (٢) .

وذكر الزمخشري (ت ٥٣٨هـــ) التفخيم وهو يتحدث عن الإمالة فقال : ((والراء غير المكسورة إذا وليت الألف منعت منع المستعلية ، تقول راشد ، وهذا حمارك ، ورأيت حمارك على التفخيم...)) (٣) .

وعـــاد مصطلح التفخيم إلى علماء القراءات فقال ابن الباذش (ت ٥٤٠ هـــ) : ((هو ربو الحرف وتسمينه ، فهو والتغليظ واحد ، وعكسه الترقيق من الرقة ، وهو ضد السمن ، وهو عـــبارة عـــن انحاف الحرف ونحوله)) (٤) ، يعد ابن الباذش (ت٥٤٠ هـــ)أول من جمع بين مصـــطلحي التفخيم والترقيق في قول واحد ، فقد عرّف التفخيم وشرح هذا المصطلح باستخدم ألفـــاظ مثل ربو الحرف ، والتسمين ، والتغليظ فهذه الألفاظ تدور في فلك واحد هو الزيادة في هيـــئة الحرف عند النطق به ، كما استخدم ألفاظاً شارحة للترقيق فعرفه من خلال لفظ الانحاف والـــنحول ، فابـــن الـــباذش (ت٥٤٠ هـــ) فرق تفريقاً دقيقاً بين المصطلحين ، وأكدت الألفاظ الشارحة للمصطلحين على إبراز الفرق وإيضاحه ، وأما المحدثون فقد فرقوا بين التفخيم

---

(١) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، ج ١ ، ص ٦٢ .

(٢) مالبرج ، برتيل ، **علم الأصوات** ، ترجمة عبدالصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٤٠٩ هـــ -١٩٨٨ م ، ص ١١٧ .

(٣) الزمخشري ، **المفصّل في علم العربية** ، ص ٤٠٢.

(٤) ابن الباذش ، **الاقناع في القراءات السبع** ، ج ١ ، ص ٣٢٤.

والترقــيق بحسب وضع اللسان الذي يتخذه داخل الفم فأوضحوا أن : ((التفخيم : هو أن يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ، ويتقعر وسطه ، كما يرجع اللسان قليلاً إلى الخلف، والترقيق عكس ذلك)) (١) .

وقال الأستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) : ((قوله :((ولام التفخيم)) يعنى بها اللام التي تلي الصاد أو الضاد أو الطاء ، إذا كانت هذه الحروف مفتوحة أو ساكنة ، كالصلوة وتصلّوْن ، فإن بعضـــهم يفخمها)) (٢) ، وعرف الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) لام التفخيم فهي اللام التي تسبق بــأحد الحروف التالية : الصاد ، أو الضاد ، أو الطاء شرط أن تكون هذه الحروف مفتوحة أو ساكنة .

ودرس ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) التفخيم وجعله مرادفاً للاستعلاء فقال : ((الحروف المستفلة وضدها المستعلية ؛ والاستعلاء من صفات القوة وهي سبعة يجمعها قولك :(قظ ، خص ضغط) وهي حروف التفخيم على الصواب ، وأعلاها الطاء كما أن أسفل المستفلة الياء ، وقيل حــروف التفخــيم هــي حروف الإطباق))(٣) ، بين ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) أن حروف الاستعلاء هي حروف الإطباق والتفخيم ، وبذلك يكون الإطباق والاستعلاء مرادفين للتفخيم عند ابن الجزري ، وجاء السيوطي (ت ٩١١ هـ) بعد ابن الجزري فتحدث عن ألف التفخيم ضمن حديثه عن مخارج الحروف فقال : ((وألف التفخيم هي التي بين الألف والواو ....)) (٤) .

نســتنتج في نهاية هذا العرض أن مفهوم التفخيم ظهر في عهد النبي ــ صلى الله عليه وســلم ــ وكــان يــدل علــى تحريك ألفاظ القرآن الكريم ، ثم انتقل إلى اللغويين عن الخليل (ت ١٧٥هـ) فاستخدمه للدلالة على الرفع ، وارتبط هذا المصطلح عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) وعند ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)بحرف الألف .

وشرح مكي (ت ٤٣٧ هـ) ، والقرطبي (ت ٤٦١ هـ) التفخيم فاستخدما ألفاظاً تتفق مع معنى هذا المصطلح كما بين القرطبي أن مصطلحي التفخيم والترقيق يتعقبان على حرفي

---

(١) انظر : رمضان عبدالتواب ، **المدخل إلى علم اللغة** ، ص ٣٨ .

(٢) الأستراباذي ، **شرح ابن شافية ابن الحاجب** ، ج ٣ ، ٢٥٥ .

(٣) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، ج ١ ، ٢٠٢ – ٢٠٣ .

(٤) الســيوطي ،جــلال الديــن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، تحقيق عبدالعال سالم مكرم ، دار البحوث العملية ، الكويت ، ١٤٠٠ هـ– ١٩٨٠ م ، ج ٦ ، ص ٢٩٤ .

الـــراء والـــلام ، فقـــد يكـــون الراء مفخماً أو مرققاً وكذلك الأمر مع اللام ، وجاء ابن الباذش (ت ٥٤٠هـــ) الذي جمع بين التفخيم والترقيق في تعريف واحد ، فاستخدام الألفاظاً عدة لشرح هذيـــن المصـــطلحين مثل ربو الحرف ، والتسمين والتغليظ ، والانحاف والنحول .... وأما ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـــ) فقد جعل التفخيم مرادفاً للاستعلاء .

ثالثاً: الروم والإشمام :-

من المصطلحات الخاصة بالحركات والمشتركة بين علماء اللغة وعلماء القراءات،الروم والإشمام ، فالروم في اللغة من الفعل رامَ ((رامَ الشيء يرومه روماً ومراماً : طلبه ، قال ابن ســيده : المرامُ : المطلب)) (١) ، وأما الإشمام لغة فهو ((مصدر أشم الرجل : مر رافعاً رأسه تكبراً)) (٢) .

ظهر مصطلحا الروم والإشمام عند سيبويه (ت ١٨٠هـــ) فقال : ((... فأما المرفوع المضموم ، فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه : بالإشمام ، وبغير الإشمام كما نقف عند المجزوم والساكن ، وبأن تروم التحريك ، وبالتضعيف . فأما الذين أشموا فأرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه الـــتحريك فـــي الوصـــل ، وبين ما يلزمه الإسكان على كل حال ....)) (٣) ، وقال أيضاً : ((وبعـــض العـــرب يقـــول : خيف ، وبيع وقيلَ ، فيشم ، إرادة أن يبين أنها فُعِلَ)) (٤) ، وتفسر صالحة غنيم الإشمام في قول سيبويه الثاني بأنه الإتيان بالفاء بحركة بين الضم والكسر وتسميه روماً، لأنه يختلف عن الإشمام في باب الوقف (٥) .

وتـــرى الباحثة أن سيبويه (ت ١٨٠ هـــ) أظهر فهماً دقيقاً لمصطلحي الروم والإشمام وذلـــك لأنه جمع الإشمام ، وغير الإشمام ، فالإشمام ((إيماء بالشفتين إلى الحركة بعد إخلاص الســـكون للحـــروف ، فلا يقع السمع (صوت) ، ولذلك لا يعرفه إلا البصير ، ويستعمل فيما يعـــالج بالشـــفتين مـــن الحركات وهو الرفع والضم لا غير)) (٦) ، وبهذا يكون الإشمام إيماء بالشفتين فهو إشارة ، ولا يكون إلا في الرفع والضم ، وغير الإشمام هو إشارة بالشفتين أيضاً

---

(١) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (رام).

(٢) المصدر السابق ، مادة (شمم) .

(٣) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٤ ، ص ١٦٨ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٤٢ .

(٥) غنيم ، صالحة راشد ، **اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية** ، ص١٦٥.

(٦) الداني ، **التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد** ، ص ٣٦٩ .

ويكـــون في المجزوم والساكن ، وبهذا يكون التفريق بين الإشمام وغير الإشمام واضح ، وأما قولـــه : ((تـــروم التحريك)) فهو عائد إلى المعنى اللغوي ، أي تطلب التحريك لأن الروم في حقيقـــته ((حـــركة مختلسة مخفاة بضرب من التخفيف وهي أكثر من الإشمام لأنها تسمع))(١) فالروم هو طلب إخراج هذه الحركة المخفاة ، وبذلك تصبح المعادلة كما يلي :-

إشمام ــ إشارة ــ تُرى ــ مختص بالرفع والضم .

روم ــ صوت ــ يُسمع ــ وسط بين الحركة والسكون .

وقال الزجاجي (ت ٣١١ هـــ): ((وبعضهم يروم الضمة في قيل – ولا يجوز في غير القرآن : قد قول ذاك . وأفصح اللغات (قِيلَ وغِيضَ) و (سيق الذين اتقوا ربهم) {الزمر/٧٣} وإن شـــئت قلـــت : (قُيل وغُيْض وسُيق) تروم في سائر أوائل ما لم يسمى فاعله)) (٢) ،إن الروم في كلام الزجاجي (ت ٣١١هـــ) هو الإمالة بالكسرة نحو الضمة ، وكأنها حركة جديدة بين الحركتين السابقتين ، وهذا راجع إلى مبدأ تأثير الأصوات ببعضها .

وانتقل مصطلح الروم والإشمام إلى علماء القراءات ، فاستخدم ابن مجاهد (ت ٣٢هـــ) مصـــطلح الإشـــمام قـــائلاً : ((واختلفوا في قوله ((الصراط)) في السين ، والصاد ، والزاي والإشمام)) (٣) وقال أيضاً:((غير أن حمزة كان يُشِمُّ الصاد فيلفظ بها بين الصاد والزاي))(٤)،عبر ابن مجاهد عن الإشمام بخلط الصاد بالزاي حيث يظهر صوت جديد بين الصاد والزاي .

وفـــي قولـــه تعـــالى : ((الصراط)) قال ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـــ) : ((تقرأ بالصاد والســـين وإشمام الزاي . فالحجة لمن قرأ بالسين : أنه جاء به على أصل الكلمة . والحجة لمن قـــرأ بالصـــاد : أنـــه أبدلها من السين لتؤاخي السين في الهمس والصفير ، وتؤاخي الطاء في الإطباق ، لأن السين مهموسة والطاء مجهورة ، والحجة لمن أشم الزاي : أنها تؤاخي السين في الصـــفير وتؤاخـــي الطاء في الجهر)) (٥) ، وقال أيضاً في : ((قوله تعالى : (وإذا قيل لهم) يقرأ وما شاكله من الأفعال بالكسر ، وبإشمام أوله الضم . فالحجة لمن كسر أوله : أنه استثقل

---

(١) الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، ج ٨ ، ص ٣٢٠ .

(٢) الـــزجاج ، أبـــو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـــ) ، **معانـــي القرآن وإعرابه** ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، ط ١ ، دار الحديث ، ١٤١٤ هـــ – ١٩٩٤م . ج ١ ، ص ٨٧ .

(٣) ابن مجاهد ، **السبعة في القراءات** ، ص ١٠٥.

(٤) المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٥) ابن خالويه ، **الحجة في القراءات السبع** ، ص ٦٢ –٦٣ .

الكسر على الواو التي كانت عين الفعل في الأصل ، فنقلها إلى فاء الفعل بعد أن أزال حركة الفاء ، فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها كما قالوا : ميزان وميعاد . ومن ضم فالحجة له : أنه بقى على فعل ما لم يسمّ فاعله دليلاً في الضم ، لئلا يزول بناؤه)) (١) ، استخدم ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) لفظ الإشمام في احتجاجه لبعض قراءات القراء ، فبيّن أن بعضهم يقرأ لفظ (الصراط) بالزاي فعلل سبب هذا الاستخدام .

وجاء ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)واستخدم مصطلح الإشمام فبين أنه للعين لا للإذن(٢)،وإلى مثل هذا ذهب عبد العزيز الصيغ فقال : ((والإشمام ليس صوتاً ، إلا أنه حالة من حالات الشفتين في الوقف ، والشفتان عضوان بارزان من أعضاء الجهاز الصوتي ، كما أن هذه الحالة هي حالة صوتية ، وهي حالة انتهاء الصوت)) (٣) ،وأما مصطلح الروم عند المحدثين فهو : ((صوت مد قصير جداً ، له ما لصوت المد لأنه يُسمع)) (٤) .

ودرس مكي (ت ٤٣٧ هـ) مصطلحي الروم والإشمام فقال : ((اعلم أن الروم والإشمام إنما استعملتهما العرب في الوقف لتبيّن الحركة ، كيف كانت في الوصل ، وأصل الروم أظهر للحركة من أصل الإشمام ، لأن الروم يُسمعُ ويُرى ، والاشمام يُرى ، ولا يُسمع فمن رام الحركة أتى بدليل قوي على أصل حركة الكلمة في الوصل ، ومن أشم الحركة أتى بدليل ضعيف على ذلك والإشمام لا يكون إلا في المرفوع والمضموم)) (٥) ،علل مكي سبب استعمال العرب لمصطلحي : الروم والإشمام ، فبيّن أنهما يُستعمالان لبيان الحركة في حالة الوقف ، وفرق بين الروم والإشمام من حيث إظهار الحركة ، فالروم أظهر للحركة من الإشمام لأنه يُسمع ويُرى ، أما الإشمام فيُرى فقط ، وهذا ما قاله ابن جني سابقاً .

واستخدم الداني (ت ٤٤٤ هـ) مصطلحي الروم والإشمام فقال : ((... والروم أتمّ من الإشمام لأنه تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، فيسمع لها صويت خفي يُدرك معرفته الأعمى بحاسة سمعه ، ويستعمل في الحركات الثلاث ... وأما الإشمام فلرؤية العين لا

---

(١) ابن خالويه ، **الحجة في القراءات السبع** ، ص ٦٩ .

(٢) انظر : ابن جني ، **الخصائص** ، ج ٢ ، ص ١٤٧.

(٣) الصيغ ، عبد العزيز ، **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية** ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠ م ، ص ٢٤٨ .

(٤) المطلبي ، غالب فاضل ، **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد** ، دائرة الشؤون الثقافية ، العراق ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ١٧٣ .

(٥) مكي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، ج ١ ، ص ١٢٢ .

غير ، إذهو إيماء بالشفتين إلى الحركة بعد إخلاص السكون للحروف ، فلا يقرع السمع ، ولذلك لا يعرفه إلا البصير، ويستعمل فيما يعالج بالشفتين من الحركات ، وهو الرفع لاغير))(١) ،عرّف الداني (ت ٤٤٤هـ) مصطلحي الروم والإشمام ، وفرق بينهما بما يكون منهما للعين وللأذن وما يكون للعين فقط كما أظهر فرقاً جديداً فبين أن الروم في الحركات الثلاث ، أما الإشمام فهو في الرفع والضم ونلاحظ من قول الداني أنه تبع اللغويين وعلماء القراءات السابقين .

وقال عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١ هـ) : ((وإنما كان الروم في المكسور والمضموم ، إعراباً كان أو بناء دون المفتوح ، وإن كان الأصل استواءهما في الروم ، لأن المفتوح أخف ، وحركته أسرع ظهوراً ، فلو رام الرائم الإتيان ببعضها وجزئها جاء كلها وجملتها)) (٢) ، وقال أيضاً معللاً سبب انحصار الإشمام بالمرفوع قائلاً : ((اختص به المرفوع والمضموم دون المكسور ، والمجرور ، والمفتوح ، والمنصوب ؛ لأن الضم من الشفتين ، وإذا أومأ بشفته نحوه أمكن الإيماء ، وأدركه الرائي وإن انقطع الصوت ، لأن الرائي يدرك مخرج هذه الحركة وهو الشفتان . فأمكن أن يدركها ....))(٣) .

واستخدم الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) مصطلحي الروم والإشمام فقال : ((ومن أصناف المشترك : الوقف ، تشترك فيه الأضرب الثلاثة : وفيه أربع لغات : الإسكان الصريح والإشمام هو ضم الشفتين بعد الإسكان ، والروم وهو من أن تروم التحريك ... فللإسكان الخاء وللإشمام نقطة ، وللروم خط بين يدي الحرف)) (٤) ، وتحدث الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) عن الإشمام للتعبير عن إشمام السين صوت الزاي ، فقال في شرح كلام ابن الحاجب : ((قوله : (وضورع بها) أي بالصاد ، الزاي متحركة أيضاً : أيّ إذا تحركت الصاد وبعدها دال أُشِمّ الصّاد صوت الزاي ، ولا يجوز قلبها زاياً صريحة ، لوقوع الحركة فاصلة بينهما ، وأيضاً فإن الحرف يقوى بالحركة فلم يقلب ، فلم يبق إلا المضارعة للمجاورة والإشمام فيها أقل منه في الساكنة)) (٥) ، استخدم الأستراباذي مصطلح الإشمام للتعبير عن مزج الصاد بالزاي .

---

(١) الداني ، **التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد** ، ص ٣٦٩ .

(٢) القرطبي ، **الموضح في التجويد** ، ص ١٨٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٤) الزمخشري ، **المفصل في علم العربية** ، ص ٤٠٣.

(٥) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج ٣ ، ص ٢٣٢ .

واستخدم ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) مصطلحي الروم والإشمام ، فقال : ((وأما هاء الضمير ، فاختلفوا في الإشارة فيها بالروم والإشمام ، فذهب كثير من أهل الأداء إلى الإشارة فيها مطلقاً))(١) ، وقال أيضاً : ((فائدة الإشارة في الوقف بالروم والإشمام هي بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو للناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها ، وهذا التعليل يقتضي استحسان الوقف بالإشارة إذا كان بحضرة القارئ من يسمع قراءته ، أما إذا لم يكن بحضرته أحد يسمع تلاوته فلا يتأكد الوقف إذ ذاك بالروم والإشمام ، لأنه غير محتاج أن يبين لنفسه)) (٢) ، وذكر ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أن الكوفيين يختلفون عن غيرهم في إطلاق مصطلحي الروم والإشمام فيسمون الإشمام روماً والروم إشماماً (٣) .

نستنتج من العرض السابق لمصطلحي الروم والإشمام أنهما ظهرا عند اللغويين عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) وقد ظهرا باللفظ الاصطلاحي المتفق عليه بين اللغويين وعلماء القراءات ،إلا أن لفظ الإشمام استخدم عند ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وابن خالويه(ت ٣٧٠هـ) للدلالة على خلط الصاد بالزاي . واقتصرت جهود العلماء بعد ابن خالويه على التفريق بين الروم والإشمام ، وفي أي الحركات يكون ، إلى أن جاء ابن الجزري (ت٨٣٣ هـ) الذي أضاف تقسيم أنواع الإشمام فبين أنه في الحركة وفي الحرف .

ويطلق لفظ مصطلح على الإشمام من باب التجوز والاتساع لأن ؛ الإشمام يختص بالأداء فهو ضم الشفتين بعد الإسكان ، كما أن الكوفيين يختلفون عن البصريين في استخدام مصطلحي الروم والإشمام ، فيطلقون على الإشمام روماً وعلى الروم إشماماً .

---

(١) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، ج ٢، ص ١٢٤.

(٢) المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٢٥.

(٣) المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٢١.

المبحث الرابع : -

المصطلحات الصرفية ((المصطلحات الخاصة بالحروف والحركات))
(الاختلاس ، الإسكان ، المد ، الهمز)

أولاً: الاختلاس :-

الاختلاس من المصطلحات الخاصة بتقصير الحركات ، وهو من الفعل خلس : ((الخَلس الأخـذ في نهزة ومخاتلة ... خلست الشيء واختلسته وتخلسته إذا استلبته ، والتخالس والتسالب والاختلاس كالخَلس)) (١) .

ورد مصطلح الاختلاس في حديث سيبويه (ت ١٨٠ هـ) حيث قال : ((فأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساً ، وذلك مثل : يضْرِبُها ، ومن مأمنِك ، يُسرعون اللفظ ، ومن ثم قرأ أبـو عمـرو ((إلـى بَارئكُمْ)) { البقرة /٥٤} ، ويدلك على أنها متحركة قولهم : مِنْ مَأمنكَ يُبَيِّـنون النون ، فلو كانت ساكنة لم تُحقق النون)) (٢) ، عرّف سيبويه الاختلاس بأنه : تسريع اللفظ ، أي النطق بالحركة سريعة ، وذكر أمثله لتوضيح هذا المصطلح .

وجـاء المبرد (ت ٢٨٥هـ) بعد سيبويه وذكر مصطلح الاختلاس فقال : ((ولا تدغم الشـين فـي الجـيم .... تُظهر وتخفى ولا تدغم ، والإخفاء في وزن المتحرك ، إلا أنه خفض صوت . وإنما يحكمها المشافهة ، نحو قولك : أراك متعقفاً ، وإنما هو كالاختلاس)) (٣) ، نلمح مـن النص السابق أن المبرد ذكر لفظ الاختلاس من غير أن يُعرّف هذا اللفظ أو يوضحه وإنما اكتفى بالإشارة إلى دلالته التي تتضمن خفض الصوت .

أمـا ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) فقد ذكر الاختلاس ضمن حديثه عن مذاهب القراء في الحـركات فقـال : ((واختلفوا في كسر الهمزة واختلاس حركتها وإشباعها في قوله : ((إلى بارئِكَم)) {البقرة /٥٤ } فكان ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي يكسرون الهمزة من غير اختلاس ولا تخفيف . واختُلف عن أبي عمرو ... وقال سيبويه : كان

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (خلس) .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ٢٠٢ .

(٣) المبرد ، المقتضب ، ج ١ ، ص ٢١١.

أبو عمرو يختلس الحركة من (بارئكم) و(يأمُرُكم) { البقرة/٦٧} ...)) (١) ، وابن مجاهد ذكر مصطلح الاختلاس من غير أن يتطرق لتعريفه ، وإنما اكتفى ببيان مذهب القراء في قوله تعالى: ((إلى بارئكم)) .

ووضح ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) مصطلح الاختلاس وبيّن أنه يكون في الحركة الطويلة والقصيرة ، فقال في اختلاس الحركات القصيرة : ((ومن ذلك إضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون نحو حييّ وأخيي وأعيي ، فهو وإن كان مُخفىً بوزنه محرّكا ...)) (٢) ، نتبين من قول ابـــن جني السابق أنه استخدم عبارة ((إضعاف الحركة)) للدلالة على الاختلاس ، فهي عبارة شارحة للاختلاس وما يتضمن من إضعاف الحركة والنطق به سريعاً .

ودرس الدانـــي (ت٤٤٤ هـ) مصطلح الاختلاس فقال : ((وأما المختلس حركته من الحـــروف فحقـــه أن يسرع اللفظ به إسراعاً ، يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإســـراع ، وهـــي كاملة في الوزن تامة في الحقيقة ، إلا أنها لم تمطط ، ولا ترسل بها فخفي إشباعها ولم يتبين تحقيقها)) (٣) ، ندرك من قول الداني أن الاختلاس يعني : الإسراع في اللفظ كما أنه يرى أن إخفاء الحركة واختلاسها شيء واحد ، واستخدم الفاظاً مثل الإسراع ، التمطيط ويضعف لشرح معنى الاختلاس .

وقـــال عـــبد الوهـــاب القرطبـــي (ت ٤٦١ هـ) : ((إذا سمعت حض أئمة القراءة وأصـــحاب الأداء على اختلاس الحركة في موضع ما ، فإنما ذلك لأن الحركة تَظْهر على ذلك الحـــرف ، وفي ذلك المكان ، وينطاع بها اللسان أكثر من انطياعه بها على حرف آخر ، وفي موضـــع آخر ، فيكون الإشباع إليها أسرع ....)) (٤) ، وقال أيضاً : ((... من أشبع الحركات منهم ــ القراء ــ أشبع الحروف التي أخذت منها أيضاً ، فتصير نسبة الحركة المشبعة عنده إلى الحـــروف المشبعة كنسبة الحركات إلى الحروف بغير إشباع عند غيره))(٥) ، فرق عبدالوهاب القرطبي بين المشبع والمختلس .

---

(١) ابن مجاهد ، **السبعة في القراءات** ، ص ١٥٥.

(٢) ابن جني ، **الخصائص** ، ج ٢ ، ص ١٤٦.

(٣) الداني ، **التحديد في الاتقان والتسديد في صنعة التجويد** ، ص ٢٠٤ .

(٤) القرطبي ، **الموضح في التجويد** ، ص ١٩٢ .

(٥) المصدر السابق ، ص ١٩٢ – ١٩٣.

نتبين من العرض السابق لمصطلح الاختلاس أنه ظهر عند اللغويين في عهد سيبويه (ت١٨٠ هـ) ، والمبرد (ت ٢٨٥هـ) ، وكان ينص على خفض الصوت عند النطق بالحركة كما ظهر عند ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) بالدلالة نفسها ، أما ابن جني فقد وضح أن الاختلاس في الحركة الطويلة والقصيرة ، فالمصطلح في هذه الفترة ثبت ولكن دلالته كانت غير واضحة وغير محددة ، وظل كذلك إلى أن جاء الداني(ت ٤٤٤هـ) الذي بين أنه الإسراع باللفظ عند نطق الحركة .

ثانياً : الإسكان :-

الإسكان من المصطلحات التي تداولتها كتب اللغة والقراءات فهو في اللغة من الفعل سكن : ((السكونُ : ضد الحركة . سَكن الشيء يسكن سُكوناً إذا ذهبت حركته ، وأسكنه هو وسكّنه غيره تسكيناً)) (١) .

ظهر مصطلح الإسكان (تسكين) عند عيسى بن عمر(ت١٤٩هـ) : ((كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ، ومنهم من يخففه مثل عُسْر وعُسُر ورُحْم ، ورُحُم))(٢) ، استخدم عيسى بن عمر لفظ التثقيل للدلالة على تحريك الاسم ولفظ التخفيف للدلالة على تسكين الاسم ومثل على ذلك للتوضيح . واستخدم أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)هذا المصطلح فقال في قوله تعالى : ((وإن يروا سبيل الرُشد)) {الأعراف /١٤٦} : ((إذا كان الرشد وسط الآية فهو مسكن ، وإذا كان رأس الآية فهو محرك)) (٣) ، وقال أيضاً : ((أهل الحجاز يقولون : يعلمُهم وتِلعنُهم ، مثقلة ، ولغة تميم : يُعَلِمُهم وتَلْعَنهم)) (٤) ، نلاحظ من قولي أبي عمرو السابقين أنه صرح بلفظ التسكين وأوضح ذلك من خلال الأمثلة التي ذكرها .

وانتقل مصطلح الإسكان إلى اللغويين فكان الخليل (ت ١٧٥هـ) أول من تحدث عنه فقال : ((العصر : الدهر ، فإذا احتاجوا إلى تثقيله قالوا : عُصُر)) (٥) ، وقال أيضاً : ((والعُنُق

---

(١) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سكن) .

(٢) السيوطي ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، ج ٢ ، ص ١٠٨ – ١٠٩ .

(٣) أبو جعفر النحاس ، **إعراب القران** ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

(٤) ابن جني ، أبو عثمان (ت ٣٩٢هـ)، **المحتسب في تبيين شواذ القراءات** ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ ١٩٦٦ م ، ج ١ ، ص ١٠٩.

(٥) الفراهيدي ، العين ، ج ١ ، ص ٢٩٢

معـــروف ، يُخفـــف ويُـــثقل)) (١) ، إن الخليل استخدم لفظ التثقيل للدلالة على تحريك الحرف الساكن ، واستخدم مصطلح التخفيف للدلالة على تسكين الحرف ، ثم ظهر مصطلح الإسكان عند ســيبويه (ت ١٨٠هـــ) فنسب توظيفه إلى بكر بن وائل وأناس من تميم (٢) ، وبين أن هؤلاء يـــتجهون إلـــى الإســـكان حتى لا يرفعوا ألسنتهم عن حركات متخالفة ، فيكون الإسكان وسيلة للتخفـــيف ، كما بين أن الإسكان جارٍ في المضموم والمكسور دون المفتوح ، فقال : ((وأما ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه ، لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر كما أن الألف أخف من الواو والياء)) (٣) .

وقـــال الفـــراء (ت ٢٠٧هـــ) : ((وقوله ((أنُلْزِمُكُوها)) العرب تسكن الميم التي من اللـــزوم فـــيقولون : أنُلْزِمْكُوها ، وذلك أن الحركات قد توالت فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يُستثقل فتخفف ، وإنما يستثقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة ، أو كسرتين متواليتين ، أو ضمتين متواليتين ، فأما الضمتان فقوله: ((لا يَحْزُنْهُم)) {الأنبياء/١٠٣} جزموا النون لأن قبلها ضمة فخففت كما قال : (رُسْل))) (٤) ، تبع الفـــراء الفراهـــيدي فـــي استخدام لفظي التثقيل والتخفيف بالدلالة نفسها ، فقصد بتثقيل الألفاظ تحريكها ، وأما التخفيف فيكون بتسكين هذه الألفاظ .

وذكر ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـــ) لفظ الإسكان كثيراً في كتابه السبعة في القراءات فقال : ((قـــرأ _ أبـــو عمـــرو_ ((في أيام نحسات)) {فصلت /١٦} الحاء موقفة وقرأ ابن عامر وعاصـــم ، وحمـــزة ، والكسائي : ((نحسات)) مكسورة الحاء)) (٥) ، وكذلك الأمر عن ابن خالويـــه (ت ٣٧٠هـــ) في قوله تعالى : ((في الدرك الأسْفل)) يقرأ بإسكان الراء وفتحها ، فالحجـــة لمـــن حرّك أنه أتى بالكلام على أصله ، لأن التحريك فيه أيسر وأشهر. والحجة لمن أسكن : أنه أتى به على طريق التخفيف))(٦) .

وتحـــدث ابن زنجلة (من علماء القرن الرابع) عن الإسكان فقال : ((قرأ أبو عمرو(إلى بارئكم) و (يأمرُكم)و (ينصركم) { آل عمران /٣+١٦١} بالاختلاس ، وحجته في ذلك أنه

---

(١) الفراهيدي ، **العين** ، ج ١ ، ص ١٦٨.

(٢) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٤، ص ١١٤ ، وانظر ص ١١٥.

(٤) الفراء ، **معاني القرآن** ، ج ٢ ، ص ١٢ .

(٥) ابن مجاهد ، **السبعة في القراءات** ، ص ٥٧٦ ، وانظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٤.

(٦) ابن خالويه ، **الحجة في القراءات السبع** ، ص ٣٧٧.

كره كثرة الحركات في الكلمة الواحدة ، وروى عنه إسكان الهمزة)) (١) .

واستخدم ابن جني (ت ٣٩٢هـ) مصطلحات التثقيل والتخفيف والإسكان للدلالة على تحريك الحرف وتسكينه فقال : ((ومنه إسكانهم نحو رُسْلٍ ، وعَجُزٍ ، وعَضُد .... واستمرار ذلك في المضموم والمكسور ، دون المفتوح ، أول دليل ــ بفصلهم بين الفتحة وأختها ــ على ذوقهم الحركات ، واستثقالهم بعضها واستخفافهم الآخر ....)) (٢) .

ندرك من قول ابن جني السابق أنه أتبع الخليل والفراء في استخدام هذين المصطلحين _ التثقيل والتخفيف _ ووافق المحدثون القدماء في استخدام مصطلح الإسكان فقال المطلبي : ((ومن أهم ظواهر السكون في العربية ظاهرة التخفيف وهي خصيصة من خصائص لهجة تميم)) (٣) .

وجاء ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) واستخدم لفظ الإسكان فقال : ((واختلفوا في اختلاس كسره الهمزة وإسكانها من باب (بارئكم) .... وكذلك اختلاس ضمة الراء وإسكانها من (يأمركم ، وتأمرهم ، ويأمرهم ، وينصركم ، ويشعركم) حيث وقع ذلك ، فقرأ أبو عمرو بإسكان الهمزة والراء في ذلك تخفيفاً)) (٤) .

نخلص مما سبق أن مصطلح الإسكان ظهر في وقت مبكر ، عند القراء عند أبي عمرو ابن العلاء (ت ١٥٤هـ) ، ثم انتقل إلى اللغويين الذين عبّر أكثرهم عنه بلفظ التخفيف . واستقر عند اللغويين وعلماء القراءات بلفظ الإسكان والتخفيف .

ثالثاً : المد :-

من الظواهر التي كانت مدار نقاش بين علماء العربية وعلماء القراءات المدّ

---

(١) ابن زنجلة ، عبدالرحمن محمد بن زنجلة (من علماء القرن الرابع) ، **حجة القراءات** ، تحقيق سعيد الأفغاني ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م ، ص ٩٧ .

(٢) ابن جني ، **الخصائص** ، ج ١ ، ص ٧٦ .

(٣) المطلبي ، **لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة** ، ص ١٤٨ ، انظر علي ناصر غالب ، **لهجة قبيلة أسد** ، ص ١٨٨ ، وانظر: عبدالصبور شاهين ، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء** ، ص ٣٣٦.

(٤) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

فالمد في اللغة من الفعل ((مدد : المدّ : الجذب والمطل ، ومد يمده ، مداً)) (١) .

ظهـــر مفهوم المد في وقت مبكر عند أنس بن مالك (ت ٩٠هـــ) فقد قيل : ((سُئل أنس ابـــن مـــالك عـــن قراءة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : كان يمد صوته مداً))(٢) وفسرابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـــ) هذا الحديث قائلاً : ((المد عند القراء على ضربين : أصـــلي وهو اشباع الحرف الذي بعده ألف ، أو واو، أو ياء ، وغير أصلي وهو ما إذا أعقب الحـــرف الـــذي هـــذه صـــفته همزة وهو متصل ومنفصل ، فالمتصل ما كان من نفس الكلمة والمنفصـــل ما كان بكلمة أخرى ، فالأول يؤتى فيه بالألف ، والواو ، والياء ممكنات من غير زيادة ، والثاني يزاد في تمكين الألف ، والواو ، والياء زيادة على المد الذي لا يمكن النطق بها إلا به من غير إسراف ، والمذهب الأعدل أنه يمد كل حرف منها ضعفي ما كان يمده أولا،وقد يزاد على ذلك قليلا وما أفرط فهو غير محمود)) (٣) ، تحدث العسقلاني عن المد وفصل القول في أنواعه فهو أصلي ، وغير أصلي ، وقد يكون في الكلمة الواحدة أو في الكلمتين المنفصلتين فالمد هو زيادة في نطق حروف المد .

وفـــي روايـــة أخـــرى ((سُئل أنس ــ رضي الله عنه ــ كيف كانت قراءة رسول الله ــ صـــلى الله عليه وسلم ــ قال : كانت مداً ثم قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم بمد بسم الله وبمد الرحمن ، وبمد الرحيم))(٤) ، وقال العسقلاني في باب مد القراءة : ((المراد بقوله يمد بسم الله إلى آخره يمد اللام التي قبل الهاء من الجلالة ، والميم التي قبل النون من الرحمن ، والحاء من الرحيم)) (٥) .

وجـــاء المـــد عـــن القراء أيضاً فقيل : ((وقف الثوري على حمزة ــ حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ هـــ) فقال : يا أبا عمارة ، ما هذا الهمز ، والمد ، والقطع الشديد ؟ فقال : يا أبا عبدالله هذه رياضة للمتعلم ، قال : صدقت)) (٦) ، وقيل أيضاً : سُمع حمزة يقول : ((إنما

---

(١) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (مدد).

(٢) البخاري ، أبـــو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـــ) ، **صحيح البخاري** ، تحقيق مصطفي ديب البُغا ، ط ٣ ، دار ابن كثير دمشق ، ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٧ م ، ج ٤ ، ص ١٩٢٤ .

(٣) العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر (ت ٨٥٢هـــ) ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، التزام عبدالرحمن محمد ، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـــ – ١٩٨٥ م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج ٩ ، ص ٧٤ .

(٤) البخاري ، **صحيح البخاري** ، ج ٤ ، ص ١٩٢٥.

(٥) العسقلاني ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، ج ٩ ، ص ٧٤ .

(٦) الداني ، التحديد في الاتقان والتسديد في صنعة التجويد ، ص ١٩٦ .

أزيـد علـى الغـلام في المد ليأتي بالمعنى)) (١) ، إن القول السابق يشير إلى أن المد يستخدم لإيضـاح المعـنى ، وهـذا ما أكده ابن الجزري فبين أن المد يستخدم لإظهار معنى النفي أو التعظيم ، نحو (لا آله إلا الله ، ولا آله إلا هو) (٢) .

وظهـر مصطلح المد عند الخليل (ت ١٧٥هـ) فقال : ((والعرب تشتق في كثير من كلامها أبنية المضاعف من بناء الثلاثي المثقل بحرفي التضعيف ومن الثلاثي المعتل ، ألا ترى أنهـم يقولـون : صل اللجام يصل صليلا ، فلو حكيت ذلك قلت : صل تَمُدُّ اللام ويثقلها ، وقد خففتها في الصلصة وهما جميعا صوت اللجام ، فالثقل مدٌّ والتضاعف ترجيع يخفُّ))(٣) .

واسـتخدم سـيبويه (ت ١٨٠ هـ) مصطلح المد فقال : ((فإذا أردت إجراء الحروف فأنـت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد، أو بما فيها منها.... وهذه الحروف ــ الألف والواو والياء ــ غير مهموسات ، وهي حروف لين ومدّ ومخارجها متسعة لهواء الصوت وليس شـي من الحروف أوسع مخارج منها ، ولا أمد للصوت)) (٤) ، وقال أيضاً ضمن حديثه عن إدغام الواو والياء : ((وإذا كانت الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة فهو أبعد للإدغام ، لأنهما حينئذ أشبه بالألف . وهذا ما يقوّي ترك الإدغام فيهما وما قبلهما مفتوح ، لأنهما يكونان كالألف في المدّ والمطل ، وذلك قولك : ظلموا مالكاً ، وأظْلِمي جابراً))(٥)،استخدم سيبويه (ت١٨٠هـ) لفـظ المـدّ غير مرة في القولين السابقين ، واستخدم أيضاً مفهوماً آخر إلى جانب هذا اللفظ هو المطل .

وجـاء المبرد (ت ٢٨٥ هـ) وتحدث عن مصطلح المد قائلاً : ((ومنها أن في الياء والواو مدّاً ولِيناً ، فلو أدغمت الياء في الشين أو الجيم ، وأدغمت الواو في الباء والميم ، لذهب مـا كان فيهما من المدّ واللين ، وهي حروف بائنة من جميع الحروف ، لأنها لا يمدّ صوت إلا بها)) (٦) ، ثم جاء ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) وتحدث عن المصطلح قائلاً : ((لا يلتقي

---

(١) الداني ، **التحديد في والتسديد في صنعة التجويد** ، ص ١٩٨.

(٢) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، ص ٣٤٤ .

(٣) الفراهيدي ، **العين** ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٤) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٤ ، ص ٤٣٤ .

(٥) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٤٧ .

(٦) المبرد ، **المقتضب** ، ج ١ ، ص ٢١٠ ، وانظر: المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢١١.

ساكنان إلا أن يكون الساكن الذي قبل الأول حرفُ مدّ)) (١) ، استخدم المبرد لفظ المدّ ، وقد تبع سيبويه في ذلك ، واستخدم الزجاجي أيضاً هذا اللفظ فقال : ((وحروف المد واللين ثلاثة ، وهي: الواو ، والياء ، والألف)) (٢) .

ظهر مصطلح المدّ في وقت مبكر في عهد أنس بن مالك (ت٩٠ هـ) و حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ) ، ثم انتقل إلى اللغويين الذين استخدموا غير مفهوم للدلالة عليه مثل اللين والمطل ، وهذا يدل على أن المصطلح حتى عهد الزجاجي لا يزال مضطرباً .

درس ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ظاهرة المدّ فاستخدم مصطلح المد فقال عند تعليله ظاهرة المد قبل الهمزة : ((إنمّا تمكن المد فيهن مع الهمزة ، أن الهمزة حرف نأى منشؤه وتراخى مخرجه ، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوتة قبله ، ثم تماديت بهن نحوه طلن وشعن في الصوت ، فوفين له وزدن في بيانه ومكانه ، وليس كذلك إذا وقع بعدهن غيرها وغير المشدد ، ألا تراك إذا قلت : كتاب ، وحساب ، وسعيد ، وعمود ، وضروب ، وركوب ، لم تجدهن لدنات ، ولا ناعمات ، ولا وافيات ، مستطيلات ، كما تجدهن كذلك إذا تلاهن الهمزة أو الحرف المشدد))(٣) ، واستخدم أيضاً مصطلح المطل فقال : ((باب في مطل الحركات : وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها ، فتنشىء بعد الفتحة الألف ، وبعد الكسرة الياء ، وبعد الضمة الواو)) (٤) ، وقال أيضاً : ((والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوّتة ، وهي الألف والياء والواو . اعلم أن هذه الحروف أين وقعت ، وكيف وجدت (بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهن غير مدغمات) ففيها امتداد ولين .... إلا أن الأماكن التي يطول فيها صوتها وتتمكن مدتها ، ثلاثة وهي أن تقع بعدها ــ وهي سواكن توابع لها (وهو منهن) وهو الحركات من جنسهن .... الهمزة ، أو الحرف المشدّد ، أو أن يوقف عليها عند التذكر)) (٥) ، واستخدم ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) مصطلح المد ضمن حديثه عن ظاهرة المدّ قبل الهمز ثم استخدم مصطلح المطل ، فكان عنده ذا دلالتين : الأولى تختص بالحركات ، وتعني تحول أصوات المد القصيرة إلى درجة الطول ، والثانية تختص بالحروف ، وتعنى مدّ أصوات المد الطويلة أصلاً ، ونلاحظ مما سبق أن ابن جني استخدم هذا المصطلح

---

(١) ابن السراج ، **الأصول في النحو** ، ص ٤١١ .

(٢) الزجاجي ، **الجمل في النحو** ، ص ٤١٣ .

(٣) ابن جني ، **الخصائص** ، ج ٣ ، ١٢٧ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٣ .

(٥) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٦ – ١٢٧ .

بوصفه مصطلحاً صوتياً ، أما من سبقه من اللغويين فقد كان المد عندهم مصطلحاً صرفياً .

وانتقل مصطلح المدّ إلى علماء القراءات ، فكان مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) أول من استخدمه ، فقال في حديثه عن حرفي الواو والياء : ((الواو الساكنة التي قبلها فتحة ، والياء الساكنة التي قبلها فتحة ، وإنما سميتا بذلك ، لأنهما يخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان لكنهما نقصتا عن مشابهة الألف لتغيّر حركة ما قبلهما عن جنسهما ، فنقصتا المد الذي في الألف وبقي فيهما اللين لسكونهما ، فسميتا بحرفي اللين))(١) ، ظهر مصطلحا المد واللين في قول مكي السابق ففرق بين أحرف المد ، فأطلق على الواو والياء حرفي اللين ، أما الألف فهو حرف مد والسبب في ذلك هو اختلاف الحركات السابقة للواو والياء ، وهذا القول يؤكد فهماً دقيقاً لظاهرة المد وأصواته .

عنون الداني (ت ٤٤٤ هـ) باباً في كتابه التيسير باسم (ذكر المد والقصر) قال فيه : ((اعلم أن الهمزة إذا كانت مع حرف المد واللين في كلمة واحدة سواء توسطت أو تطرفت فلا خلاف بينهم في تمكين حرف المد زيادة ، وذلك نحو قوله عز وجل : ((أولئك وشاء الله)) {البقرة /٣٤ })) (٢) ، فالداني (ت ٤٤٤ هـ) استخدم مصطلح المد واللين .

واستخدم عبد الوهاب القرطبي(ت ٤٦١هـ) مصطلح ((المد)) للدلالة على ظاهرة المد فقال : ((إن الممدود صار بزيادته وطوله كالمتحرك ، ولهذا لو أردنا تطويل الحرف أيّ زمانٍ شئنا لم يمكن ذلك إلا في حروف المد)) (٣) ، ثم جاء بعده من اللغويين الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) فاستخدم مصطلحي المد واللين كما استخدمهما سابقوه من اللغويين (٤) .

وأما ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) فقد استخدم مصطلحي المد واللين ضمن حديثه عن حروف المد واللين فقال : ((الحروف اللينة وهي الألف ، والياء ، والواو وهي حروف المد واللين ،وقيل لها ذلك لاتساع مخارجها)) (٥) ، بين ابن يعيش في القول السابق سبب تسمية حروف المد واللين بهذا الاسم فهو عائد لاتساع مخارج هذه الحروف ، ووافق المحدثون القدماء في حديثهم عن مصطلح المد فاستخدم المطلبي مصطلح المد في حديثه عن أصوات المد

---

(١) مكي ، الرعاية ، ص ١٢٦ .

(٢) الداني ، **التيسير في القراءات السبع** ، ص ٣٤ .

(٣) القرطبي ، **الموضح في التجويد** ، ص ١٢٩ .

(٤) الزمخشري ، **المفصل في علم العربية** ، ص ٤٦٧.

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ١٠ ، ١٣٠

وصفاتها العامة فبين أن مجرى الهواء معها لا تعترضه عوائق أثناء مروره في تجويف الفم(١) .

ثـم جاء ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) وعرّفه قائلاً : ((المد عبارة عن زيادة المط في حـرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به ، والقصر عبارة عن ترك تلـك الـزيادة ، وإبقاء المد الطبيعي على حاله)) (٢) استخدم ابن الجزري مصطلح المد للدلالة علـى زيادة في حروف المد ، واستخدم أيضاً مفهوم المط للدلالة على هذا المصطلح ، كما أنه ذكر المصطلح المقابل للمد وهو القصر ، وعرفه ليدرك القارئ الفرق بين المصطلحين ، وفصّل ابـن الجـزري سبب المد ، وبين مذاهب القراء فيه ، ثم وضح مراتب الممدود (٣) ، وبعد هذا التفصـيل ، نسـتطيع القـول إن مصـطلح المـد استقر عند ابن الجزري ، ثم جاء الدمياطي (ت ١١١٧هـ) ففصـل القول في المد فعرّفه ، وبين شرطه ، وسببه ، وأنواعه (٤) ، واتفق المحدثـون مع ابن الجزري في تعريف المد فقال الحمد : ((المد عبارة عن إطالة صوت زيادة على ما فيه من مد طبيعي لا تقوم ذات الحرف إلا به ، ولتلك الزيادة أسباب ، وله مقدار))(٥) .

نتسـنتج من تتبع مصطلح المد أنه ظهر مبكراً في عهد مالك بن أنس (ت ٩٠هـ) في حديثه عن وصف قراءة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، ثم انتقل إلى القراء عند حمزة بن حبيـب الـزيات (ت ١٥٦ هـ) الـذي أوضح أن المد يسعى لإيضاح المعنى ، ووجد هذا المصـطلح عـند اللغويـين أمثال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، و ابن السـراج (ت ٣١٦ هـ) ، والزجاجـي(ت٣٤٠ هـ) ، فاستخدموا عدة مفاهيم مثل اللين والمطل ، وظل المصطلح يدرس بوصفه مصطلحاً صرفياً إلى أن جاء ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) الـذي عـده مـن قبيل المصطلحات الصوتية ، واستمر مصطلح المد مضطرباً حتى عهد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) الذي عرفه وفرق بينه وبين القصر المصطلح المقابل للمد .

---

(١) المطلبـي ، غالـب فاضل ، **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية** ، ص ٢٤ ، وانظر : إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، ص ٢٧.

(٢) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، ج ١ ، ص ٣١٣ .

(٣) انظر: المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١٣ – ٣٣٤.

(٤) انظر: الدمياطي ، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر** ، ص ٣٧ – ٤٠.

(٥) الحمد، غانم قدوري ، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد** ، ط ١ ، مطبعة الخلود ، بغداد ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م ص ٥٢٣ .

رابعاً: الهمز :-

من المصطلحات المتداولة بين القراء واللغويين ، وقال الجوهري في تعريفه : ((الهمز مثل الغمز والضغط . وقد همزت الشيء في كفي ومنه الهمز في الكلام ؛ لأنه يضغط ...))(١) وقال ابن فارس : ((النون والباء والراء أصل صحيح يدل على رفع وعلوّ ... والنبر في الكلام: الهمز أو قريب منه ، وكل من رفع شيئاً فقد نبره ...))(٢) ، وقال ابن منظور : ((النبر بالكلام الهمز ، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبراً : همزه ... والنبر عند العرب : ارتفاع والصوت ...))(٣) ، تؤكد الأقوال السابقة أن هناك تبادل بين لفظي النبر والهمز ، فمرة يُعرف النبر بأنه الهمز، ومرة يُعرف الهمز بأنه النبر ، وهذا دليل على العلاقة بين هذين اللفظين اللذين يدوران في فلكٍ واحد .

ظهر مفهوم الهمز في وقت مبكر فقد جاء في الحديث الشريف أن رجلاً قال للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ((يا نبيء الله ، فقال : لا تنبر باسمى ، أيّ لا تهمز)) (٤) ، وفي رواية أخرى ((فقال : إنا معشر قريش لا ننبر))(٥) ، وقيل لأعرابي : ((أتهمز الفأرة ؟ فقال :السنور يهمزها)) (٦) ، إن النبر في بدايته كان محاكاة لأفهام الناس ، فقد قال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ للرجل : لا تنبر باسمى أيّ لا تهمز وترفع صوتك باسمي ، وكذلك فهم الأعرابي الهمز بأنه الضغط ، فقال : إن السنور يهمزها : أيّ يضغطها ، وهذا يدل على أن الهمز كان لا يزال في طور المفهوم .

وعرف عيسى بن عمر(ت ١٤٩هـ) النبر فقال : ((ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر،هم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا))(٧) ، وعرّف أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) أيضاً الهمز فقد قيل : ((إن بلال بن أبي بُردة جمع بين ابن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء بالبصرة ــ وهو يؤمئذ والٍ عليها ــ قال أبو عمرو : فغلبني ابن أبي إسحاق

---

(١) الجوهري ، **تاج اللغة وصحاح العربية** ، مادة (همز) .

(٢) ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مادة (نبر) .

(٣) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (نبر).

(٤) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٩ .

(٥) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٠.

(٦) الجوهري ، **تاج اللغة وصحاح العربية** ، ج ٣ ، ص ٩٠٢.

(٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٤ .

بالهمز يؤمئذ ، فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت))(١) ، وقيل إن أول من يُنسب إليه مؤلف في الهمز هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (٢) .

وقال أبو عمرو (ت ١٥٤هـ) في قوله تعالى : ((هأنتم هؤلاء حاججتم)) { آل عمران /٦٦} : ((الأصل أأنتم فأبدل من الهمزة الأولى هاء لأنها أختها))(٣) نلاحظ مما سبق أن أبا عمرو بن العلاء عرف الهمز معرفة دقيقة ، فقد آخى بين الهمزة والهاء ، وهذا دليل على معرفته بمخارج الحروف ، وأما عيسى بن عمر فقد استخدم لفظ النبر ، وهذا يؤكد انتشار لفظي النبر والهمز معاً . كما أن أبا عمر بن العلاء من القراء المشهورين فقد عرف الهمز واستخدمه في قراءته ، فقال ابن الجزري : ((اعلم أن أبا عمرو كان إذا قرأ في الصلاة ، أو أدرج القراءة أو قرأ بالإدغام لم يهمز كل همزة ساكنة)) (٤) .

وقال إبراهيم السامرائي : ((ومن الظواهر الصوتية لدى تميم ، تحقيق الهمز خلافاً للحجازيين وفيهم قريش)) (٥) ، إن هذا القول يدعم قول عيسى بن عمر السابق ، وقال إبراهيم أنيس في هذا الصدد : ((تكاد تجمع الروايات على إن التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم على حين أن القريشين يتخلصون منها بحذفها ، أو تسهيلها ، أو قلبها إلى حرف مد))(٦) .

وتحدث سيبويه (ت ١٨٠ هـ) عن الهمزة فعلل سبب تخفيفها قائلاً : ((لأنه بَعُد مخرجها ، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجاً ، فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع....)) (٧) ، أظهر وصف سيبويه السابق فهماً حقيقياً لمخرج الهمزة ، كما استخدم لفظ النبرة للدلالة على الهمزة ، وهذا يؤكد العلاقة بين اللفظين ، واختلف مفهوم النبر في الوقت الحاضر عما عرف عند القدماء ، فالنبر يعني : ((الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة ، وهذا الضغط هو الذي نسميه

---

(١) الزبيدي ، **طبقات النحويين واللغويين** ، ص ٣١ .

(٢) ابو الطيب اللغوي ، **مراتب النحويين** ، ص ١٢ .

(٣) النحاس ، **إعراب القرآن** ، ج١ ، ص ٣٨٤ .

(٤) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، ج ١ ، ص ٣٩٢ .

(٥) السامرائي ، **اللهجات العربية القديمة** ، ص ٦٤ .

(٦) إبراهيم أنيس ، **في اللهجات العربية** ، ص ٧٥ .

(٧) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٣ ، ص ٥٤٨ .

بالنـــبر)) (١) ، وأكد رمضان عبد التواب هذا الرأي فقال : ((حين يتحدث الإنسان بلغته ، يميل فـــي العـــادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل الكلمة ؛ ليجعله بارزاً أوضح في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة ، وهذا الضغط هو الذي يسميه المحدثون من اللغويين (بالنبر))) (٢).

ومـــن القراء اللغويين الذين تحدثوا عن الهمز ، علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـــ) في قصته مع حمزة بن حبيب الزيات (٣) ــ وقد عرضنا هذه القصة في الفصل الأول ــ وتحدث ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـــ) عن الهمز في حديثه عن مذهب أبي عمرو فيه ، فقال : ((وأما أبو عمرو فكان إذا أدرج القراءة ، أو قرأ في الصلاة لم يهمز كل همزة ساكنة)) (٤) .

واستخدم أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٤هـــ) مصطلح الهمز فقيل : ((قال أبو زيد : أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون)) (٥) .

وورد مصـــطلح الهمـــز عند ابن خالويه (٣٧٠ هـــ) فقال في قوله تعالى : ((أئذا كنا تراباً وآباؤنا)) {النمل /٦٧ } : ((فأما قوله أئذا يقرأ بالاسفهام والإخبار ، فالحجة لمن استفهم : أنه أراد أإذا بهمزتين فقلب الثانية ياء لا نكسارها تخفيفاً لها)) (٦) .

ظهر مصطلح الهمز عن ابن جني (ت ٣٩٢هـــ) ، فعد تحقيق الهمزتين في كلمة واحدة شـــذوذاً كقراءة الكسائي ((أئمة)) بالتحقيق ، وذلك لأن الهمزتين لا تلتقيان إلا أن تكونا عينين فـــي نحو (سئال ، وسئار ، وجئار) (٧) ، وقال ابن يعيش (ت ٦٤٣هـــ) متحدثا عن الهمزة : ((اعلـــم أن الهمـــزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق ، إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به ، إذا كان إخراجه كالتهوع . فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف

---

(١) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، ص ١١٩ .

(٢) عبدالتواب ، رمضان ، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الرفاعي ، الرياض ، د . ت ص ٨٧ .

(٣) انظر: القفطي ، **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ – ٢٥٩ .

(٤) ابن مجاهد ، **السبعة في القراءات** ، ص ١٣٣ .

(٥) ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج ١ ، ص ١٤ .

(٦) ابن خالويه ، **الحجة في القراءات السبع** ، ص ٢٧٤- ٢٧٥.

(٧) ابن جني ، **الخصائص** ، ج ٣ ، ص ٤٣ .

وهـــو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز))(١) ، ذكر ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـــ) في قوله السابق لفظ الهمزة فبين صفاتها ، ومخرجها وسبب تخفيفها ، وقد كان في ذلك تابعاً لسيبويه .

وتـــبع الأستراباذي (ت ٦٨٦ هـــ) سيبويه وابن يعيش في حديثهما عن الهمزة فقال : ((اعلم أن الهمزة أدخل الحروف في الحلق ، ولها نبرة كريهة تجرى مجرى التهوع ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها ، فخففها قوم ، وهم أكثر أهل الحجاز ، ولاسيما قريش ، روي عن أمير المؤمنيـــن علي ــ رضي الله تعالى عنه ــ : نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نبر ولـــولا جـــبريل ــ عليه السلام ــ نزل بالهمزة على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما همزنا وحققها غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف ، والتخفيف استحسان)) (٢) ، كان حديث الأســـتراباذي مشـــابهاً لحديث سيبويه وابن يعيش ، فقد تحدث عن مخرج الهمزة ، وعبّر عنها بالنبرة ثم بيّن أنها إما أن تحقق ، وأما أن تخفف ، والتخفيف استحسان .

وتحدث ابن الجزري (ت ٨٣٣هـــ) عن الهمزة وأفرد لها حيزاً واسعاً في كتابه (النشر فـــي القراءات العشر) ، فتحدث عن الهمز المفرد ، وعن الوقف على الهمز ، وعن الهمزتين المجتمعتيـــن مـــن كلمـــة ، فقـــال مثلاً في هذا الموضوع : ((وتأتي الأولى منهما همزة زائدة للاســـتفهام ولغيره ولا تكون إلا متحركة ، ولا تكون همزة الاستفهام إلا مفتوحة . وتأتي الثانية منها متحركة وساكنة ، فالمتحركة همزة قطع ، وهمزة وصل ....))(٣) .

نخلـــص ممـــا سبق إلى أن بداية ظهور مصطلح الهمز كانت في وقت مبكر ، فقد جاء النبر (الهمز) عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأراد به الهمز ، ثم ظهر عند القراء أمثال أبـــي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـــ) ، والكسائي (ت ١٨٩هـــ) ، وكان في هذه المرحلة لا يـــزال في طور المفهوم ، ثم انتقل إلى اللغويين الذين فصلوا القول فيه فبينوا مخرجه ، ووصفه وأنواعـــه ، وبذلـــك يكـــون الهمز قد ظهر مفهوماً عند القراء ، واستقرمفهوماً ومصطلحاً عند اللغويين .

---

(١) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، ج ٩ ، ص ١٠٧ .

(٢) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج ٣ ، ص ٣١- ٣٢ .

(٣) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، ج ١ ، ص ٣٦٢ .

عرضـــنا فـــي هذا الفصل الذي كان بعنوان ((المصطلح الصوتي والصرفي)) لنشأة الـــدرس الصـــوتي والصرفي ، فعللنا سبب الجمع بين هذين الدرسين في فصل واحد ، ووجدنا أنهما نشأا لخدمة النص القرآني ، كما أنهما نشأا ممتزجين مع بعضهما البعض .

وفـــي المبحث الثاني من هذا الفصل تحدثنا عن المصطلحات الصوتية الخاصة بأحكام النون الساكنة والتنوين مثل الإظهار ، الإخفاء ، والإقلاب فعرفنا كل مصطلح لغة وتتبعنا ظهور المصـــطلح عند القراء واللغويين ، فوجدنا أن بعض المصطلحات وجدت كمفاهيم عند اللغويين الأوائل واستقرت عند المتأخرين .

وكـــان مدار حديثنا في المبحث الثالث عن المصطلحات الصوتية والصرفية التي تعتمد علـــى التماثل بين صوتين أو التقارب مثل المماثلة ، والإدغام ، والقلب والإبدال ، والإمالة ... ففصـــلنا القـــول في كل مصطلح من حيث التعريف اللغوي ، ثم تتبعنا تطور المصطلحات عبر المراحل الزمانية المختلفة .

وأمـــا المبحـــث الـــرابع فقد حمل عنوان المصطلحات الصرفية مثل المد ، والإختلاس والهمـــز ، والإسكان ، فتطرقنا لتعريف كل مصطلح لغة واصطلاحاً ، وتتبعنا المراحل المختلفة لتطور المصطلحات ، واستنتجت الباحثة من تتبع المصطلحات في هذا الفصل ما يلي : ــ

* وجدت بعض المصطلحات في فترة مبكرة ، في عهد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مثل الإمالة والتفخيم .

* ظهرت بعض المصطلحات باللفظ الاصطلاحي لها كالإدغام .

* تعددت الألفاظ الدالة على بعض المصطلحات ، إلا أنها كانت ــ في أغلبها ــ شروحاً للفظ الاصطلاحي الأصلي ، فكانت تدور في فلك المعنى العام وتتفق مع الرسم الإملائي للمصطلح كالإمالة .

* ثبـــت بعض المصطلحات في مرحلة من المراحل ، إلا أن المرادفات اللفظية لها بقيت مستخدمة مثل المماثلة .

* لم تتعرض بعض المصطلحات لظاهرة تعدد المفاهيم الدالة عليها كالإخفاء .

* بعض المصطلحات وجدت كمفاهيم في وقت مبكر ، إلا أنها استقرت كمصطلحات في وقت متأخر مثل المد ، والهمز ، والإسكان .

* وجـــدت بعـــض المصـــطلحات عـــند اللغويين الأوائل واستقرت عند علماء القراءات كالاختلاس ، والإظهار ، والإقلاب .

* وجـــدت بعـــض المصـــطلحات عـــند اللغويين الأوائل واستقرت عند المتأخرين منهم كالإتباع.

الفصل الثالث

المصطلح التركيبي

(النحوي)

يـــتحدث هذا الفصل عن المراحل الرئيسة لنشأة الدرس التركيبي (النحوي) و الخلاف حـــول بدايـــات هذا الدرس ، ويعرض المصطلحات التركيبية التي ظهرت كمفاهيم عند القراء واللغويين ، ثم استقرت على شكل مصطلحات محددة ، وسيأتي تقسيم الفصل الثالث على النحو التالي :-

المبحث الأول :-

نشأة الدرس التركيبي .

المبحث الثاني :-

المصطلحات التركيبية .

المبحث الأول :-

نشأة الدرس التركيبي :-

كانـــت نشأة الدرس التركيبي مدار خلاف وموضع نقاش بين الباحثين ، فقيل : أول من وضع النحو عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ (ت ٢٣هـــ) في قصته مع الأعرابي ((قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ فقال : من يقرئني شيئاً مما أنزل الله تعالى على محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فأقرأه رجل سورة {براءة } فقال : (إن الله برئ من المشركين ورسوله) { التوبة /٣ } بالجر ، فقال الأعرابي : أو قد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه ، فبلغ عمرــ عليه السلام ــ مقالة الأعرابي فدعـــاه ، فقـــال:يـــا أعرابـــي أتبرأ من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؟ فقال : يا أمير المؤمنيـــن : إني قدمت المدنية ولا علم لي بالقران ، فسألت من يقرئني ؟ فأقرأني هذا سورة (براءة) فقال : (إن الله برئ من المشركين ورسوله) فقلت: أو قد برئ الله تعالىمن رسوله ؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسوله فأنا أبرأ منه ، فقال عمر ــ رضي الله عنه ــ : ليس هكذا يا أعرابي ؟ فقال : كيف يا أمير المؤمنين ؟ فقال : (إن الله برئ من المشركين ورسولُه) بالرفع فقال الأعرابي : أنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم ، فأمر ــ رضي الله عنه ــ ألاّ يقرئ القرآن إلا عالم باللغة ، وأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع النحو)) (١) .

ندرك من القصة السابقة أن عمر بن الخطاب أمر أبا الأسود الدؤلي بوضع النحو عندما لاحـــظ تسرب اللحن إلى أداء النص القرآني ، فإذا كان كلام الله لم يسلم من هذا الوباء ، فكيف فـــيما سواه ، وعلى هذا أكد أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـــ) فقال : ((واعلم أن أول ما اختل مـــن كلام العرب وأحوج إلى التعلم : الإعراب ؛ لأن اللحن ظهر في كلام الموالى والمتعربين من عهد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فقد روينا أن رجلاً لحن بحضرته فقال : (أرشدوا أخاكم فقد ضل) وقال أبو بكر لأن أقرأ فاسقط أحب لي من أن أقرأ فالحن)) (٢) .

وقيل : إن النحو وضع على يد علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـــ) – كرم الله وجه – ((حين سمع أعرابياً يقرأ : (لا يأكله إلا الخاطئين) { الحاقة /٣٧} فوضع النحو)) (٣) وقيل

---

(١) أبـــو البركات الأنباري ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، ص ٨ – ٩ ، وانظر : الطنطاوي ، محمد ، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** ، ط٢ دار المعارف ، القاهرة ، د . ت ، ص ٢٥ .

(٢) أبو الطيب اللغوي ، **مراتب النحويين** ، ص ٥ .

(٣) أبو البركات الأنباري ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، ص ٧ .

علـــى يد أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـــ) سواء أكان بتوجيه من زياد بن أبيه ، أو رداً على ما سمعه من ابنته حين تعجب من حُسن السماء ــ وقد عرضنا الروايات التي تنسب النحو إلى أبي الأســـود الدؤلي في الفصل الأول من هذا البحث (١) ، وقيل : إن أول من وضع النحو نصر بن عاصـــم (ت ١٠٠هـــ) وقيل أيضاً : عبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧هـــ) (٢) ، وقيل : أول من وضع النحو بعد أبي الأسود يحيى بن يعمر(٣).

نخلص مما سبق أن النحو نشأ في فترة مبكرة ، ونرجح القول الذي ينسب وضع النحو إلـــى أبي الأسود الدؤلي ، مع أن بعض الباحثين ينكرون هذا الرأي فقد قال مصطفى نظيف : ((كـــان يعقـــوب الـــرهاوي مـــن معاصري أبي الأسود ، وهو من يعاقبه السريان تتلمذ على (ســـويرس سيبوخت) وبرع في الفلسفة واللاهوت والنحو والتاريخ ، ألف في النحو السرياني كتاباً اقتبس فيه الحركات والنقط ... ومحاولة أبي الأسود الدؤلي واقتباس الحركات والنقط في العربـــية كلاهمـــا بدآ في البصرة ، وكانت البصرة في ذلك الحين موضع التقاء العرب بالفرس والسريان ، وأهل الهند وكانت لغة العلم والمعرفة في ذلك العصر اللغة السريانية))(٤) ، ويوضح القول السابق أن اقتباس أبي الأسود الدؤلي للحركات والنقط قد أخذ عن السريان أو عن يعقوب الـــرهاوي الذي كان من معاصري الدؤلي ، وتخالف الباحثة هذا الرأي ؛ لأن ما ظهر عند أبي الأسود الدؤلي من مفاهيم تختص بالحركات والنقط تتفق مع الفطرة العربية وبساطة التفكير في ذلك العهد .

ويـــرى عبدالعال سالم مكرم أن النحو نشأ نشأة عربية خالصة ، فهو مرتبط بالمعارف الســـابقة للعرب في الجاهلية والعصر الإسلامي ، فقدّم أدلة على معرفة العرب للقراءة والكتابة في فترة مبكرة فقال : ((إن من العرب من يجيد القراءة والكتابة ، ومن خلال هذه الإجادة نضع أيديـــنا علـــى جـــذور القواعـــد النحوية واللغوية التي تعين على حسن القراءة ، وضبط الكتابة والـــتزام النهج السليم الذي تدعو إليه ضوابط اللغة وتراكيبها))(٥) ، وقال محمد خير الحلواني في هذا الصدد : ((هذه الحركة النشيطة في تعلم الكتابة والقراءة ، والإلمام باللغات المجاورة

---

(١) انظر: ص ١٧ – ١٩ من هذا البحث .

(٢) أبو البركات الأنباري ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، ص ١٣-١٤ .

(٣) السيوطي ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

(٤) مصطفى نظيف ، " نقل العلوم إلى اللغة العربية " ، **مجلة مجمع اللغة العربية** ، القاهرة ، مطبعة وزارة المعارف العمومية ١٣٧٣هـــ - ١٩٥٣ م ، ج ٧ ، ص ٢٤٨ .

(٥) مكرم ، عبدالعال سالم ، **الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي** ، مؤسسة الوحدة ، الكويت ، ١٣٩٨ هـــ- ١٩٧٧ م ، ص ١٥.

ترمز للممهدات التي هيأت للدرس اللغوي في العصر الإسلامي الأول)) (١) .

وأشار عبدالعال سالم مكرم إلى أن النحو نشأ على يد أبي الأسود الدؤلي ، فهو حلقة في سلسلة المعرفة اللغوية ، أما الأسباب التي جعلت مولد النحو على يده فتعود إلى اتصاله بعلي بن أبي طالب ، وبسبب علمه باللغة وغريبها ، ونضوج عقله وقوة تفكيره ، وكثرة رحلاته....(٢) .

وأمـــا عن المصطلحات النحوية فإن بذورها الأولى جاءت في قصة أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـــ)عند نقط المصحف ، إلا أنها أخذت تنمو وتزداد عند تلاميذه ، فها هو نصر بن عاصـــم (ت١٠٠هـــ) يستخدم مصطلح التنوين وهو أول من أطلق هذا المصطلح ، فقيل عن خالد الحذاء قال : ((سألت نصر بن عاصم ... كيف تقرأ : ((قل هو الله أحد * الله الصمد)) {الإخـــلاص /١+٢} فلم ينون فأخبرته أن عروة ينون : فقال : بئسما قال : ((وهو للبئس أهل فأخبرت عبد الله بن أبي إسحاق بقول نصر بن عاصم ، فما زال يقرأ بها حتى مات))(٣).

واســـتخدم يحـــيى بن يعمر(ت١٢٩ هـــ)عدداً من المصطلحات مثل : الرفع ، والنصب وخبر كان في قصته مع الحجاج بن يوسف الثقفي (٤) وتابعهم من جاء بعدهم أمثال : عيسى بن عمـــر(ت١٤٩هـــ) ،وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـــ) إلى أن جاء (الكتاب) لسيبويه الذي يجمع أبواب النحو العربي في مرحلة استقرارها ، ولذلك فأن الكتاب يمثل بداية مرحلة استقرار المصطلحات .

---

(١) الحلوانـــي ، محمـــد خير ، **المفصل في تاريخ النحو العربي** ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـــ- ١٩٧٩ م ، ج ١ ص ٦٧ .

(٢) مكرم ، **الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي** ، ص ١٦ – ٢١ .

(٣) الزبيدي ، **طبقات النحويين واللغويين** ، ص٢٧.

(٤) انظر : المصدر السابق ، ص ٢٨ .

المبحث الثاني :-

المصطلحات التركيبية :-

نـــتحدث فـــي هذا المبحث عن المصطلحات التركيبية (النحوية) التي كان اللحن سبباً رئيســاً فـــي إظهارهـــا ، فقد بدأت أكثر المصطلحات على شكل مفاهيم عند اللغويين والقراء واســـتقرت في النهاية على شكل مصطلحات محددة ، وواضحة ، ودقيقة وسنتتبع المصطلحات التركيبية بناءً على العامل الزمني وأول هذه المصطلحات الإضمار والنداء .

أولاً : الإضمار والنداء :-

قـــال تعـــالى : ((ولقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوبى معه والطيرَ وألنّاله الحديدَ)) {ســـبأ/١٠} اتفق عيسى بن عمر (ت ١٤٩هـــ) وأبو عمرو بن العلاء(ت ١٥٤هـــ) في قراءة نصـــب ((الطـــير)) إلا أنهما اختلفا في تخريج هذه القراءة ، فقال عيسى بن عمر : ((هو ــ النصب ــ على النداء كما تقول : يا زيد والحارث ؛ لمّا لم يمكنه ويا الحارث . وقال أبو عمرو : لو كان على النداء لكان رفعاً ، ولكنها على إضمار : ((وسخرنا الطير)) (١) لقوله على إثر هذا : ((ولسليمان الريح)) {سبأ/١٢} ، ظهرت بعض المفاهيم بفعل الخلاف حول قراءة قرآنية فقد ظهر مصطلحا النداء والإضمار بفعل اختلاف عيسى بن عمر مع أبي عمرو بن العلاء حول القـــراءة الســـابقة ، وهذه أقدم إشارة إلى ظهور هذين المصطلحين أو استعمالهما ، وبهذا يكون مصطلحا النداء والإضمار قد ظهرا عند القراء .

١. الإضمار :-

وُجد الإضمار كمفهوم عند أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـــ) عندما اختلف مع عيسى بـــن عمـــر(ت ١٤٩هـــ) حول قراءة (الطير) فرأى أبو عمرو أن لفظ الطير منصوب على إضـــمار : ((وسخرنا الطير)) قياساً على قوله تعالى : ((ولسليمان الريح)) {سبأ/١٢} وبهذا يكون مصطلح الإضمار قد ظهر عند القراء .

---

(١) الزبـــيدي ، **طـــبقات النحويـــين واللغويين** ، ص ٤١، وانظر : الأسطى ، عبد الله محمد ، **أبو عمرو بن العلاء اللغوي النحوي ومكانـــته العلمية** ، ط ١ ، الدار الجماهيرية ، ليبيا ، ١٣٩٥ هـــ - ١٩٨٦ هـــ ، ص ١٢٢- ١٢٣ ، وانظر : السالم ، صباح عباس **عيســـى بـــن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته** ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، دار التربية ، بغداد ، ١٣٩٥ هـــ - ١٩٧٥ م ص ٢٤٦ .

انتقل مصطلح الإضمار إلى اللغويين فتحدث عنه سيبويه (ت ١٨٠هـ) قائلاً : ((وإن شئت قلت : زيداً ضربتُه ، وإنما نصبه على إضمار فعلٍ هذا يفسره ــ تفسيره ــ وكأنك قلت ضــربتُ زيــداً ضربتُه ، إلا أنهم لا يُظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره . فالاسم ها هنا مبني على هذا المضمر))(١) .

وورد مصطلح الإضمار عند الفراء (ت ٢٠٧ هـ) فقال : (((والطيرَ) منصوبة على جهتيــن إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله : ولقد آتينا داوُد منّا فضلاً وسخرنا له الطيرَ ، فيكون مثل قولك : أطعمته طعاماً وماءً ، تريد : وسقيته ماءً فيجوز ذلك)) (٢) .

وقــال الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) في حديثه عن الإضمار : ((ومما انتصب على إضمار الفعــل المتروك إظهاره قولهم : ((إياك والشر)) ؛ لأنه يأمره بمباعدة نفسه من الشر)) (٣) . واستخدم ابن الوراق (ت ٣٨١ هـ) مصطلح الإضمار فقال : ((اعلم أن إضمار الفعل يقع في كــلام العــرب على ثلاثة أوجه : أحدها : لا يجوز إظهاره ، والآخر يجوز أن يضمر ويظهر والثالــث : لا يجــوز إضماره ... فأمّا ما لا يجوز إظهاره : فنحو ما ذكرنا من : إياك وزيداً وكذلك ما تكرر من الأسماء : نحو الطريق الطريق ، وكذلك إن كان أحد الاسمين معطوفا على الآخر لم يجز إظهار الفعل ، كقولك : رأسك والجدار....))(٤) .

نخلــص ممــا سبق أن مصطلح الإضمار ظهر كمفهوم عند القراء عند أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) واستقر عند اللغويين أمثال سيبويه(ت ١٨٠هـ) ، والفراء(ت ٢٠٧ هـ) والزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ، وابن الوراق (ت ٣٨١هـ) .

٠٢ النداء :-

ظهــر مصــطلح النداء كمفهوم عند عيسى بن عمر(ت ١٤٩هـ) في قراءة (الطير) فرأى أن الطير منصوب على النداء كما تقول يا زيد والحارث (٥) .

---

(١) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ١ ، ص ٨١.

(٢) الفراء ، **معاني القرآن** ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ .

(٣) الزجاجي ، **الجمل في النحو** ، ص ٣٠٧.

(٤) ابــن الوراق ، أبو الحسن محمد بن عبدالله (ت ٣٨١هـ) ، **علل النحو** ، تحقيق محمود محمد محمود نصار ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، ص ٤١٤ - ٤١٥ .

(٥) الزبــيدي ، **طــبقات النحويــين واللغويــين** ، ص ٤١ ، وانظر : زاهد ، زهير غازي ، **أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو** ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٧ م ، ص ١٧١ .

وانتقل مصطلح النداء إلى اللغويين فقال الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) : ((قولهم : يا زيدَ بـن عـبدِ الله . نصـبت (زيـداً) لأنه نداءٌ مضافٌ ، ونصبت (بن) لأنه بدل من (زيد) وخفضت (عبد الله) بإضافة (بن) إليه)) (١) .

استخدم سيبويه(ت ١٨٠هـ) مصطلح النداء فقال : ((اعلم أن النداء كل اسم مضاف فـيه فهـو نصـب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، والمفرد رفع ، وهو في موضع اسم منصوب)) (٢) .

وانـتقل مصطلح النداء إلى الفراء (ت ٢٠٧هـ) الذي استخدم إلى جانبه مفهوم المدعو فقـال : ((... وهـو في مذهبه بمنزلة المدعو تقول يا عمرو والصّلت أقبلا ...)) (٣) ، وأما الأخفش (ت ٢١٥هـ) فقد استخدم لفظ الدعاء للدلالة على النداء (٤).

وجـاء المـبرد(ت ٢٨٥هـ) واستخدم غير مصطلح للدلالة على النداء فقال مثلاً : ((اعلـم أنك إذا دعوت مضافاً نصبته ، وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره ... وكذلك كل ما كـان نكرة نحو قول الله عز وجل : ((يا حسرة على العباد)) { يس/٣٠} ... فإذا كان المنادى واحداً مفرداً معرفة بني على الضم ولم يلحقه تنوين)) (٥) .

وورد مصطلح النداء عند ابن السراج (ت ٣١٦هـ) فقال : (في مسائل من باب النداء) ((تقـول فـي رجل سميته بقولك : زيد وعمرو يا زيداً وعمراً أقبل تنصب لطول الاسم ، ولو سميته : طلحة وزيداً لقلت : يا طلحة وزيداً أقبل ، فإن أردت بطلحة الواحدة من الطلح قلت : يا طلحة وزيداً أقبل ، لأنك سميته بها منكورة ولم تكن جميع الاسم فتصير معرفة ، وإنما هي في حشـو الاسـم كمـا كانـت فيما نقلتها عنه ، وتقول : يا زيدُ الظريف ، على أصل النداء عند البصـريين ، وقال الكوفيون : يراد بها يا أيها الظريف ، فلما لم تأت (بيا أيها) نصبته وربما نصبوا المنصوب بغير تنوين ، فأتبعوه نعته ...)) (٦) ، واستخدم الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)

---

(١) الفراهـيدي ، الخلـيل بـن أحمد (ت ١٧٥ هـ) ، **الجمل في النحو** ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ٧٧ .

(٢) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٢ ، ص ١٨٣.

(٣) الفراء ، **معاني القرآن** ، ج ١ ، ص ١٢١.

(٤) الاخفش ، **معاني القرآن** ، ص ٥٨.

(٥) المبرد ، **المقتضب** ، ج ٤ ، ص ٢٠٢- ٢٠٤.

(٦) ابن السراج ، **الأصول في النحو** ، ج ١ ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

مصطلح النداء فقال : ((فإذا نعت المنادى المفرد العلم كان لك في نعته مفرداً وجهان : الرفع والنصب ، أما الرفع فعلى اللفظ ، وأما النصب فعلى الموضع لأنه في موضع نصب وذلك قولك : ((يا بكرُ اللبيبُ واللبيبَ ....)) (١) .

وورد مصطلح النداء عند ابن الوراق (ت ٣٨١ هـ) فقال : ((اعلم أن المنادى المعرفة فيه اختلاف فمن النحويين من يقول : إن تعريفه الذي كان فيه قبل النداء بطل ، وحدث فيه تعريف آخر بالنداء...)) (٢) .

وظهر مصطلح النداء عند ابن جني (ت ٣٩٢هـ) فقال : ((الأسماء المناداة على ثلاثة أضرب : مفرد ، ومضاف ، ومشابه للمضاف لأجل طوله .... والحروف التي يُنادي بها المدعّو خمسة ، وهي : يا ، وأيا ، وهيا ، وأيْ ، والألف ...))(٣).

ظهر مصطلح النداء عند القراءعند عيسى بن عمر (ت ١٤٩هـ) وانتقل إلى اللغويين فذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) وبعد سيبويه انتقل مصطلح النداء إلى الفراء (ت ٢٠٧هـ) الذي عبر عنه بلفظ المدعو ، وكان في إطار المفهوم لوجود مفردات أخرى تطلق عليه مثل المدعو والدعاء ثم عاد إلى اللغويين فتعددت المفاهيم الدالة عليه ، لكن مصطلح النداء ساد وانتشر على غيره من المفاهيم فاستقر في النهاية على ما ظهر عليه بداية .

ثانياً : البناء :-

ظهر مفهوم البناء عند أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) فقال في حديثه عن المنادى المفرد : ((المنادى المفرد إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه فسبيله أن ينصبه ، لأنه في موضع نصب ، وإنما بني على الضم لمضارعته المضمر ، فإذا نون فقد زال عن البناء وسبيله أن يرجع إلى أصله)) (٤) .

---

(١) الزجاجي ، **الجمل في النحو** ، ص ١٤٩ .

(٢) ابن الوراق ، **عِلل النحو** ، ص ٤٦٥ .

(٣) ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ) ، **اللمع في العربية** ، تحقيق فائز فارس ، ط ٢ ، دار الأمل ، إربد ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م ، ص ٦١ .

(٤) البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) ، **خزانة الأدب ولبُ لباب لسان العرب** ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، د . ت ج ١١ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

وانتقل مصطلح البناء إلى اللغويين فظهر عند سيبويه (ت١٨٠هـ) فقال : ((ومثل ذلك الخاز باز ، وهو عند بعض العرب : ذبابٌ يكون في الروض ، وهو عند بعضهم :الداء ، جعلوا لفظه كلفظ نظائره في البناء ، وجعلوا آخره كسراً كجير وغاق ، لأن نظائره في الكلام لم تقع علامات إنما جاءت متحركة بغير جر ، ولا نصب ، ولا رفع ، فألحقوه بما بناؤه كبنائه ، كما جعلوا حَيْثَ في بعض اللغات كأيْنَ ....)) (١) .

واستخدم المبرد (ت ٢٨٥ هـ) لفظ البناء فقال : ((فهذه الحركات تسمى بهذه الأسماء إذا كان الشيء مُعرباً ، فإذا كان مبنياً لا يزول من حركة إلى أخرى ، نحو حيثُ، وقبلُ وبعدُ ــ قيل له مضموم ولم يُقل مرفوع ، لأنه لا يزول عن الضم ــ))(٢) .

وقال ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في حديثه عن البناء : ((المبني من الأسماء ينقسم إلى ضربين : فضرب مبني على السكون نحو : كمْ ، ومنْ ، وإذْ ، وذلك حق البناء وأصله وضرب مبني على الحركة ، فالمبني على الحركة ينقسم إلى ضربين : ضرب حركته لالتقاء الساكنين نحو أين ، وكيف ، وضرب حركته لمقاربته التمكن ومضارعته للأسماء المتمكنة نحو (ويا حكم) في النداء ...)) (٣) .

وأشار الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) إلى مصطلح البناء ضمن تفريقه بين المعرب والمبني فقال : ((اعلم أن المعرب ما تغير آخره بدخول العوامل عليه .... والمبني : ما لم يتغير آخره بدُخول العوامل عليه)) (٤) ، وذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) مصطلح البناء فقال : ((البناء : هو لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة ، لا لشيء أحدث ذلك من العوامل وكأنهم إنما سمّوه بناء لأنه لما لزم ضرباً واحداً فلم يتغير تغير الإعراب سمي بناء ، من حيث كان البناء لازماً موضعه ، لا يزول من مكان إلى غيره)) (٥) .

وقال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في حديثه عن الاسم المبني : ((وهو الذي سكون

---

(١) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ .

(٢) المبرد ، **المقتضب** ، ج ١ ، ص ٤ .

(٣) ابن السراج ، **الأصول في النحو** ، ج ١ ، ص ٥١ .

(٤) الزجاجي ، **الجمل في النحو** ، ص ٢٠١.

(٥) ابن جني ، **الخصائص** ، ج ١ ، ص ٣٨ .

آخره وحركته لا بعامل . وسبب بنائه مناسبته ما لا تمكن له بوجه قريب أو بعيد...))(١) ، وتبع ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) اللغويين السابقين له في حديثهم عن البناء فقال : ((البناء يخالف الإعراب ويضاده من حيث كان البناء لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل ، فحركة آخره كحركة أوله في اللزوم والثبات بخلاف الإعراب)) (٢) ، وقال السيوطي (ت ٩١١هـ) متحدثاً عن البناء : ((البناء ضد الإعراب .... ما جاء به لا لبيان مقتضى عامل من حركة ، أو حرف ، أو سكون ، أو حذف)) (٣) .

ظهر مصطلح البناء عند القراء اللغويين عند أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ، ثم انتقل إلى اللغويين الذين عرفوه وبينوا المصطلح المقابل له وهو الإعراب ، وبهذا يكون مصطلح البناء ظهر عند القراء اللغويين واستقر عند اللغويين المتأخرين .

ثالثاً : علامات الإعراب والبناء:-

إن أول ما نجده من مفاهيم هذا العنوان عند أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) حين نقط المصحف وأجاب زياد بن أبيه ، فقال أبو الأسود لزياد بن أبيه : ((قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ، فابعث إلى بثلاثين رجلاً ، فأحضرهم زياد ، فاختار منهم أبو الأسود عشرة ، ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس ، فقال : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد ، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله ، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين)) (٤) .

عبّر أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) عن الحركات الإعرابية من خلال حركة الشفتين وهذا يدل على أن المصطلح في هذا العهد لا يزال في طور المفهوم فبين أن فتح ، أو ضم ، أو كسر الشفتين يحدد موقع الحركة فالفتح للفتحة ، والضم للضمة ، والكسر للكسرة ، أما الغنة وهي ما عبر عنه بالنقطتين فإنها للدلالة على التنوين .

---

(١) الزمخشري ، محمود بن عمر جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، **المفصل في صنعة الإعراب** ، وبذيله المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس الحلبي ، قدم له وبوبه علي بو ملحم ، ط ١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م ص ١٦٣ .

(٢) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، ج ٣ ، ص ٨٠ .

(٣) السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج ١ ، ص ٤٥ .

(٤) أبو البركات الأنباري ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، ص ٢٠ .

ويعلل الداني (ت ٤٤٤هـ) سبب اختيار هذه المواقع لهذه الرموز ، فيقول : ((اعلم أن الحركات ثلاث : فتحة ، وكسرة ، وضمة . فموضع الفتحة من الحروف أعلاه ؛ لأن الفتح مُستعل. وموضع الكسرة منه أسفله ؛ لأن الكسر مُستفل . وموضع الضمة منه وسطه أو أمامه لأن الفتحة لما حصلت في أعلاه ، والكسرة في أسفله ، لأجل استعلاء الفتح وتسفل الكسر ، بقي وسطه، فصار موضعاً للضمة)) (١) ، نلاحظ مما سبق أن أبا الأسود الدؤلي استخدم مفردات دالة على المفاهيم الصوتية ، هذه المفاهيم التي كانت بداية للأصوات والنحو معا ، ونفصل فيما يلي هذه المصطلحات وكيف تطورت فنبدأ بالتنوين .

١٠ التنوين :-

ظهر مصطلح التنوين كمفهوم عند أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) حيث عبر عنه بالنقطتين ووصفه بالغنة ، ثم تطور هذا المصطلح فوجد عند نصر بن عاصم (ت ١٠٠هـ) وخالد الحذاء (ت ١٤١هـ) حول قراءة قرآنية جاء فيها التنوين باللفظ الاصطلاحي له المتعارف عليه حتى وقتنا الحاضر فقد قيل في قصة رواها خالد الحذاء : ((سألت نصر بن عاصم ــ وهو أول من وضع العربية ــ كيف تقرأ : (قل هو اللهُ أحدٌ * الله الصمد) {الأخلاص /١+٢} فلم ينون ، فأخبرته أن عروة ينون ، فقال : بئسما قال : وهو للبئس أهل ، فأخبرت عبد الله بن أبي إسحاق بقول نصر بن عاصم ، فما زال يقرأ بها حتى مات)) (٢) .

تكمن أهمية القصة السابقة باتصالها بـ نصر بن عاصم ، فالتنوين جاء على لسان خالد الحذاء (ت ١٤١هـ) حيث أخبر أن نصر بن عاصم (ت ١٠٠هـ) لم يكن ينون ، وأن عروة ابن الزبير بن العوام (ت ٩٣هـ) كان ينون ، وعند مقارنة تواريخ الوفاة للعلماء الثلاث السابق ذكرهم ندرك أن التنوين عُرف قبل عام (٩٣ هـ) ، وأبو الأسود الدؤلي توفي عام (ت ٦٩ هـ) والفرق بين معرفة عروة للتنوين ووفاة أبي الأسود الدؤلي يتجاوز الأربع وعشرين عاماً ولذلك فمصطلح التنوين ظل فترة طويلة حتى ظهر كمصطلح وجاء من خلال قراءة قرآنية وهذا دليل على تطور المصطلح فقد وجد كمفهوم ثم احتاج زمناً طويلاً حتى استقر مصطلحاً واضحاً له دلالة واحدة ودقيقة .

---

(١) الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد ، **المحكم في نقط المصحف** ، تحقيق عزة حسن ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ،١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م ، ص ٤٢ .

(٢) الزبيدي ، **طبقات النحويين واللغويين** ، ص ٢٧ .

وتحـــدث الفراهيدي (ت ١٧٥هـــ) عن التنوين ضمن حديثه عن نون الصرف فقال : ((نحو : رأيتُ زيداً ، يا هذا . وتسمى تنويناً ، وهي نون خفيفة في الحقيقة . وتحرك إذا لقيها ســـاكن نحـــو : جاءني زيدٌ اليوم))(١) ، وضح الفراهيدي حقيقة التنوين فهو في الحقيقة نون خفيفة ، واستخدم سيبويه (ت ١٨٠هـــ) مصطلح التنوين فقال : ((اعلم أن بعض الكلام أثقل مـــن بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء ، لأن الأسماء هي الأولى ، وهي أشد تمكنا ، فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون...)) (٢) .

وورد مصـــطلح التنويـــن عند الفراء (ت ٢٠٧هـــ) فقال : ((والذي قرأ ، (أحدُ اللهُ الصـــمد) { الإخلاص/١+٢ } يحذف النون من (أحد) النون نون الإعراب إذا استقبلها الألف واللام حُذفت ، وكذلك إذا استقبلها ساكن فربما حذفت ، وليس بالوجه قد قرأت القراء : (وقالت اليهود عُزَيْرُ ابنُ اللهِ) {التوبة /٣٠} و(عزيرٌ ابن الله) والتنوين أجود)) (٣) ،استخدم الفراء لفظ النون للدلالة على التنوين وذلك لأن لفظ التنوين يتضمن لفظ حرف النون ، فبين سبب حذف هذه النون ثم ذكر مصطلح التنوين في آخر قوله .

وصرح الزجاجي (ت ٣٤٠هـــ) بمصطلح التنوين فقال : (((تنفرد الأسماء) بالخفض والتنوين ، ودخول الألف واللام عليها ... وإنما لم تجزم الأسماء ؛ لأنها متمكنة تلزمها الحركة والتنوين ، فلو جُزمت لذهب منها حركةٌ وتنوين ، وكانت تختل ...)) (٤) .

وذكر السيوطي (ت ٩١١هـــ) مصطلح التنوين عند حديثه عن علامات الاسم فقال : ((تتبعـــنا جمـــيع مـــا ذكره الناس من علامات الاسم فوجدناها ثلاثين علامة هي: الجر وحروفه والتنوين ، والنداء ، وألـــ ....)) (٥) .

نخلـــص مـــن العـــرض الســـابق لأول علامات الإعراب أن التنوين ظهر كمفهوم عند اللغويين الأوائل عند أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـــ) ، ثم انتقل إلى القراء عند نصر بن عاصم (ت ١٠٠هـــ) فظهر باللفظ الاصطلاحي له ، ثم عاد إلى اللغويين عند الفراهيدي (ت ١٧٥هـــ)

---

(١) الفراهيدي ، **الجمل في النحو** ، ص ٣١٥ .

(٢) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ١ ، ص ٢٠- ٢١ .

(٣) الفراء ، **معاني القرآن** ، ج ٣ ، ص ٣٠٠.

(٤) الزجاجي ، **الجمل في النحو** ، ص ٢ .

(٥) السيوطي ، **الأشباه والنظائر** ، ج ٣ ، ص ٨ .

وسـيبويه (ت ١٨٠هـ) ، والفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، والزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ، والسيوطي (ت ٩١١هـ) ، وبذلك يكون مصطلح التنوين ظهر عند اللغويين الأوائل واستقر عند المتأخرين منهم .

٢٠ الجر :-

ظهر لفظ الجر في فترة مبكرة فقد قيل : ((قيل لأعرابي : ... أتجرُ فلسطين ؟ قال : إني إذا لقوي))(١) ، يظهر النص السابق أن مصطلح الجر ظهر كمفهوم عند الأعرابي فهو لم يعرف الجر مفهوم تركيبي وإنما ذهب إلى المعنى المتعارف عليه للفظ الجر في ذلك الزمان فأجاب إجابة بسيطة تؤكد على أن المصطلح كان لا يزال في طور المفهوم ، ولكننا لا نستطيع الجزم بالفترة التي قيل فيها هذا النص ، ومن السائل لأن اختياره للفظ فلسطين يدل على أنه عالم باللغة .

وظهر مصطلح الجر عند أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) فقال : ((وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله))(٢) ، إن أبا الأسود الدؤلي عبر عن الجر بلفظ الكسر ؛ وذلك لأن الكسر من الحركات الأصلية للجر .

وجمع الخليل (ت١٧٥ هـ) بين لفظي الخفض والجر وقال :((فالجر بـ (عن) وأخواتها قولك :عن محمد ، ولعبد الله ، وتقول :مررت بأكرم الرجال ، تخفض (أكرم الرجال) بالباء الزائد وهو على (أفعل). وإنما خفضته بالإضافة فإذا أضفت إلى (من) لم تخفض))(٣) وقال أيضاً : ((والخفض بالجوار قولهم : مررت برجلٍ عجوزٍ أمُه ، ومررت برجلٍ طالقٍ امرأتُه . خفضت (عجوزاً) وليس من نعت (الرجل) إلا أنه لما كان من نعت (الأم) خفضته على القرب والجوار)) (٤) .

وورد مصطلح الجر عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) فقال تحت ما أسماه مجاري أواخر الكلم من العربية : ((وهي تجري على ثمانية مجار : على النصب ، والجر ، والرفع ، والجزم

---

(١) الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، **عيون الأخبار** ، شرحه وضبطه وعلق عليه يوسف علي طويل دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ -- ١٩٩٨ م ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

(٢) أبو البركات الأنباري ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، ص ٢٠ .

(٣) الفراهيدي ، **الجمل في النحو** ، ص ١٧٢ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

والفـــتح ، والضم ....)) (١) ، واستخدم الكسائي (ت ١٨٩هـــ) ــ هو معاصر لسيبويه مصطلح الجـــر فيما رواه أحمد بن يحيى بن ثعلب فقال : ((اجتمع الكسائي والأصمعي بحضرة الرشيد وكانـــا ملازمين له ، يقيمان بإقامته ويظعنان بظعنه ، فانشد الكسائي : أنّي جزوا عامراً سُوءاً بفعلهـــم... * فقال الأصمعي : إنما هو رئمانَ أنفٍ بالنصب ، فقال له الكسائي : اسكت ما أنت وهذا يجوز بالرفع ، والنصب ، والخفض ....والخفض على الردّ على الهاء التي في به . قال : فسكت الأصمعي ولم يكن له علمٌ بالعربية))(٢).

وتحـــدث الفـــراء (ت ٢٠٧) عـــن الجر فقال : ((ما يتبين فيه الإعراب للدلالة على المبني الذي تعتليه حركة إعرابية واحدة ، سواء أكانت الرفع ، أو النصب ، أو الجر ، أو للدلالة على المعرب الذي تتغير حركته حسب موقعه من الجملة)) (٣) .

وقال الزجاجي (ت ٣٤٠هـــ):((للخفض ثلاث علامات : الكسر ، والياء والفتحة))(٤) عـــبر الزجاجي عن مفهوم الجر بالخفض وربما اختار هذه الألفاظ بناءً على موقع حركة الجر فالكســـر يكـــون فـــي اسفل الكلمة والياء في آخره ، وأما الفتحة فهي حالة استثنائية تكون مع الممنوع من الصرف.

وورد مصـــطلح الجر عند ابن الوراق (ت ٣٨١هـــ) فقال : ((بقي من الإعراب ثلاثة أضـــرب ، وهـــو : الـــرفع ، والنصب ، والجر ، فالجر امتنع من الفعل ؛ لأن الجر إنما يكون بالإضافة ... ووجه آخر : وهو أن المجرور يقوم مقام التنوين ، والفعل لا يخلو من فاعل فكان يؤدي إلى أن يقوم مقام التنوين ....)) (٥) .

---

(١) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ١ ، ص ١٣.

* قال أفنون التغلبي :

أنّي جَزَوْا عَامراً سُوأى بِفِعْلِهِم ... أمْ كيف يَجْزُونني السُّوأي منَ الحَسَن .

أم كيف يَنْفعُ ما يُعْطِي العَلوقُ بهِ ... رئمَانُ أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبَن .

* عامر : هم بنو عامر بن صعصعة ، السوأي : مقابل الحسنى ، وعدل إلى الحسن من أجل القافية .

* العلوق : الناقة تعطف على ولدها ولا تدر عليه بلبنها ، الرئمان : مصدر رئمت الناقة ولدها ، إذ عطفت عليه .

* انظـــر : المفضـــل الضبي ، **المفضليات** ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط ١٠ ، دار المعارف ، ١٤١٣هـــ - ١٩٩٢ م ، ص ٢٦٣ ، وانظر : ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، ج ٤ ، ص ١٨ ، وانظر : ابن جني ، **الخصائص** ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

(٢) البغدادي ، **خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب** ، ج ١١ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٣) الفراء ، **معاني القرآن** ، ج ١ ، ص ٣١١.

(٤) الزجاجي ، **الجمل في النحو** ، ص ٤ .

(٥) ابن الوراق ، **علل النحو** ، ص ٢٠٤ .

وظهـــر مصطلح الجر عند ابن جني (ت ٣٩٢هـــ) فقال : ((الإعراب ضد البناء في المعـــنى ومثله في اللفظ ... فالإعراب أربعة أضرب : رفع ، ونصب ، وجر ، وجزم ، فالرفع والنصب يشترك فيهما الاسم والفعل ، والجر يختص بالأسماء ولا يدخل الأفعال)) (١) ، وأشار ابن جني إلى مصطلح الجر وبين أنه يختص بالأسماء ولا يدخل الأفعال ، وظهر هذا المصطلح أيضاً عند السيوطي (٢) .

ندرك مما سبق أن مصطلح الجر ظهر في وقت مبكر عند الأعرابي ثم عند أبي الأسود الدؤلـــي (ت ٦٩ هـــ) مفهوماً ، ثم انتقل إلى اللغويين الذين فصلوا القول فيه فظهر عند الخليل (ت ١٧٥هـــ) ، وسيبويه (ت ١٨٠هـــ) ، وعند الكسائي وهو من القراء اللغويين فاستخدم لفظ الخفـــض للدلالـــة على الجر وهذ يدل على أن اللفظين يحملان الدلالة نفسها ، لكننا نلاحظ من النصـــوص السابقة أن مصطلح الجر ساد وانتشر عند اللغويين أكثر من الخفض ، وبهذا يكون الجر قد استقر عن اللغويين .

٠٣ الرفع :-

ظهر مصطلح الرفع كمفهوم في وقت مبكر فجاء عن أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـــ) : ((وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف)) (٣) ، فأبو الأسود الدؤلي في قوله السابق أشار إلى الضم الذي هو من أهم علامات الرفع .

وظهر مصطلح الرفع عند يحيى بن يعمر (ت ١٢٩هـــ) في قصته مع الحجاج حيث قال له : ((أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال : الأمير أفصح من ذلك فألح عليه فقال : حرفاً قال: أيّاً؟ قـــال : فـــي القران . قال الحجاج : ذلك أشنعُ له ، فما هو؟ قال : تقول : ((قُلْ إنْ كان آباؤكم وأبـــناؤكم)) {التـــوبة/ ٩} إلى قوله عز وجل (أحبَ) فتقرؤها (أحبُ) بالرفع والوجه أن تقرأ بالنصـــب على خبر كان ، قال : لا جرم ! لا تسمعُ لي لحناً أبداً ، فالحقه بُخراسان وعليها يزيد بـــن المهلـــب)) (٤) ، نلاحـــظ مـــن القـــول السابق أن الرفع ظهر عند يحيى بن يعمر باللفظ الاصطلاحي له .

---

(١) ابن جني ، **اللمع في العربية** ، ص ٢ – ٣ .

(٢) انظر: السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج ١ ، ص ٦٥ .

(٣) أبو البركات الانباري ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، ص ٢٠.

(٤) الزبيدي ، **طبقات النحويين واللغويين** ، ص ٢٨ .

واستخدم عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩ هـ) وأبو عمرو بن العلاء مصطلح الرفع وذلك في قصة ليس الطيب إلا المسك فقيل : ((جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال : يا أبا عمرو ما شيء بلغني عنك تجيزه ؟ قال : وما هو ؟ قال : بلغني أنك تجيز ليس الطيبُ إلا المسكُ بالرفع ، قال أبو عمرو (أبو عمرو بن العلاء) : ذهب بك يا أبا عمرو (عيسى بن عمر) ! نمت وأدلج الناس ، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ولا في الأرض تميمي إلا وهو يرفع)) (١) ، إن الرفع الوارد على لسان عيسى بن عمر و أبي عمرو بن العلاء (مصطلح) وهذا يدل على استقرار مصطلح الرفع مبكراً .

وذكر الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) مصطلح الرفع فقال : ((والرفع بخبر إن قولهم : إن زيداً قائمٌ ، إن عبدَ اللهِ خارجٌ ، ويقولون : إن عبدَ الله الظريفَ خارجٌ ، نصَبت (عبد الله) بـ (إن) ، ونصبت (الظريف) لأنه من نعتِه ، ورفعت (خارجاً) لأنه خبره)) (٢) .

وانتقل مصطلح الرفع إلى سيبويه (ت ١٨٠ هـ) فقال : ((وهذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب : فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد ، والجر و الكسر فيه ضرب واحد ، وكذلك الرفع والضم ، والجزم والوقف)) (٣) ، صرح سيبويه في القول السابق بأن الرفع والضم شيء واحد وبذلك يكون قد جمع بين ما جاء عن أبي الأسود الدؤلي من مفهوم وما جاء عن يحيى بن يعمر ، وعيسى بن عمر ، وأبي عمرو بن العلاء في حديثهم عن الرفع .

وورد مصطلح الرفع عن الفراء (ت ٢٠٧ هـ) فقال في قوله تعالى : ((وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)) { آل عمران /٧ } : ((والرفع على الاستئناف والاستئناف بالفاء في جواب الأمر حسن ....)) (٤) ، وظهر مصطلح الرفع عند المبرد (ت ٢٨٥ هـ) فقال : ((وإعراب الأسماء على ثلاثة أضرب : على الرفع ، والنصب ، والجر فأما رفع الواحد المعرب غير المعتل فالضم ، نحو قولك : زيدٌ ، وعبدُ الله ...)) (٥) .

وذكر الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) مصطلح الرفع ضمن حديثه عن إعراب الأسماء فقال :

---

(١) السيوطي ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ – ٢٧٨ .

(٢) الفراهيدي ، **الجمل في النحو** ، ص ١٢٧ .

(٣) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ١ ، ص ١٣ .

(٤) الفراء ، **معاني القرآن** ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

(٥) المبرد ، **المقتضب** ، ج ١ ، ص ٤ .

((إعراب الأسماء : رفع ونصب ، وخفض ، ولا جزم فيه ، وإعراب الأفعال : رفع ، ونصب وجزم ، ولا خفض فيها)) (١) . وورد مصطلح الرفع عند ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) أيضاً(٢).

وتحدث ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) عن مصطلح الرفع فقال : ((الإعراب أربعة أضرب : رفع ، ونصب ، وجر ، وجزم ، فالرفع والنصب يشترك فيهما الاسم والفعل)) (٣) ، وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) الرفع ضمن حديثه عن أنواع الإعراب فبين أن الرفع يكون بضم الحرف (٤) .

نستنتج مما سبق أن مصطلح الرفع ظهر كمفهوم في فترة مبكرة عند أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) ، ثم تطور هذا المفهوم وظهر باللفظ الاصطلاحي له عند بن يحيى بن يعمر (ت ١٢٩هـ) ، ثم عند عيسى بن عمر (ت ١٤٩هـ) ، ثم عند أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) وانتقل هذا المصطلح إلى سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، والفراء (ت ٢٠٧هـ) والمبرد (ت ٢٨٥هـ)... فالرفع ظهر عند أبي الأسود الدؤلي واستقر عند اللغويين المتأخرين .

٣.٠ النصب :-

ظهر مصطلح النصب في عهد أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) كمفهوم فقال : ((فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف)) (٥) ، عبر أبو الأسود الدؤلي عن النصب بالحركة التي تميزه عن غيره وهي الفتحة .

وذكر يحيى بن يعمر (ت ١٢٩ هـ) هذا المصطلح باللفظ الاصطلاحي له وذلك في قصته مع الحجاج (٦) ، وذكره أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) أيضاً في الخلاف حول (ليس الطيب إلا المسك)) (٧) ، فالنصب ظهر كمفهوم عند أبي الأسود الدؤلي ، ووضحت دلالته عند يحيى بن يعمر ، وأبي عمرو بن العلاء .

---

(١) الزجاجي ، **الجمل في النحو** ، ص ١ .

(٢) انظر: ابن الوراق ، **علل النحو** ، ص ٢٠٥.

(٣) ابن جني ، **اللمع** ، ص ٢ – ٣ .

(٤) السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج ١ ، ص ٦٥ .

(٥) أبو البركات الأنباري ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، ص ٢٠ .

(٦) انظر : الزبيدي ، **طبقات النحويين واللغويين** ، ص ٢٨ .

(٧) انظر : المصدر السابق ، ص ٤٣.

وقـــال الخلـــيل بن أحمد (ت ١٧٥هـــ) متحدثاًعن النصب :((فالنصب واحد وخمسون وجهـــاً :نصـــب مـــن مفعول ، ونصب من مصدر، ونصب من قطع...))(١) ، وتحدث سيبويه (ت١٨٠هـــ) عن النصب فقال : ((... فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد))(٢) ، وقال أيضاً :((والنصب في الأسماء : رأيت زيداً ... والنصب في المضارع من الأفعال : لن يفعلَ...))(٣) عـــد ســـيبويه النصـــب والفـــتح شيئاً واحداً ، ووضح ذلك من خلال أمثلة على نصب الأسماء والأفعال وورد مصطلح النصب عند الفراء (ت ٢٠٧هـــ) ، والمبرد (ت ٢٨٥هـــ) أيضاً (٤).

واستخدم الزجاجي (ت ٣٤٠هـــ) مصطلح النصب في حديثه عن علامات النصب فقال : ((للنصـــب خمـــس علامات : الفتحة ، والألف ، والياء ، وحذف النون ، والكسرة ...)) (٥) وظهر مصطلح النصب عند ابن جني (ت ٣٩٢هـــ) فقال : ((فالإعراب أربعة أضرب : رفع ونصـــب ، وجر ، وجزم)) (٦) ، وورد مصطلح النصب عند السيوطي فقال : ((الأصل رفع بضم ، ونصب بفتح ، وجر بكسر ، وجزم بسكون)) (٧) .

نخلص إلى أن مصطلح النصب ظهر كمفهوم عند أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـــ) ، ثم ظهـــر بـــاللفظ الاصـــطلاحي له عـــند يحيى بن يعمر (ت ١٢٩هـــ) ، وأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـــــ) ، واستقر عند اللغويين المتأخرين من سيبويه (ت ١٨٠هـــ) ، إلى السيوطي (ت ٩١١هـــ) .

رابعاً : النكرة :-

ظهـــر مفهوم النكرة عند أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـــ) ضمن حديثه عن (كم) فقال : ((لا يكون ما تبينُ به كم إلا نكرة ، وذلك لأنها عدد ، والأعداد لا تبين إلا بالنكرات))(٨) وانتقل هذا المصطلح إلى اللغويين فظهر عند الفراهيدي (ت ١٧٥هـــ) فقال في باب النصب

---

(١) الفراهيدي ، **الجمل في النحو** ، ص٣٤.

(٢) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ١ ، ص ١٣ .

(٣) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤ .

(٤) انظر : الفراء ، **معاني القرآن** ، ج ١ ، ص ٣١١ ، و المبرد ، **المقتضب** ، ج ١ ، ص ٤ .

(٥) الزجاجي ، **الجمل في النحو** ، ص ٣ – ٤ .

(٦) ابن جني ، **اللمع** ، ص ٢ – ٣ .

(٧) السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج ١ ، ص ٦٥ .

(٨) البغدادي ، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، ج ٦ ، ص ٤٨٨ .

مـــن نـــداء النكرة الموصوفة : ((قولهم : يا رجلاً في الدار ، ويا غلاماً ظريفاً ، نصبت لأنك ناديت من لم تعرفه ، فوصفته بالظرفِ)) (١) .

وورد مصطلح النكرة عند سيبويه (ت ١٨٠هـــ) فقال تحت ما أسماه باب ما تخبرُ فيه عـــن الـــنكرة بنكرة : ((والتقديم والتأخير في هذا بمنزلته في المعرفة وما ذكرت لك من الفعل وحسنت النكرة ــ ههنا ــ في هذا الباب لأنك لم تجعل الأعرف في موضع الأنكر)) (٢) .

وظهـــر هـــذا المصطلح عند الكسائي (ت ١٨٩هـــ) فقال : ((في قول العرب لا أبا حمـــزة لـــك : أبـــا حمزة نكرة ، ولم ينصب حمزة لأنه معرفة ، لكنهم قد روا أنه آخر الاسم المنصوب بلا ، فنصب الآخر كما تفتح اللام في لا رجل ، وقال سمعت العرب تقول: لا أبا زيدَ لـــك ، ولا أبا محمد عندك ، فعلَّة نصبهم محمداً وزيداً أنهم جعلوا أبا محمد وأبا زيد اسماً واحداً وألـــزموا آخـــره نصـــب النكرة)) (٣) ، ورد مصطلح النكرة في قول الكسائي السابق وهو من القـــراء اللغوييـــن وهذا يدل على أن المصطلح عرف عند القراء واللغويين ، كما أشار المبرد (ت ٢٨٥ هـــ) إلى مصطلح النكرة فقال : ((وأصل الأسماء النكرة وذلك لأن الاسم المنكر هو الواقـــع علـــى كـــل شـــيء من أمته لا يخُص واحدا من الجنس دون سائره وذلك نحو : رجل وفرس ....)) (٤) .

وقـــال الزجاجـــي (ت ٣٤٠هـــ) معرفاً النكرة : ((النكرة كل اسم شائع في جنسه ولا يخـــتص بـــه واحد دون آخر)) (٥) ، واتفق ابن جني (ت ٣٩٢هـــ) مع الزجاجي في تعريف النكرة فقال : ((النكرة : ما لم تخص الواحد من جنسه نحو : رجل ، وغلام ....)) (٦) ، وأشار ابن يعيش (ت ٦٤٣هـــ) إلى هذا المصطلح ضمن تفريقه بين المعرفة والنكرة (٧) ، وورد أيضاً هذا المصطلح عند السيوطي (ت٩١١ هـــ) فبين أن النكرة ما سوى المعرفة (٨) .

---

(١) الفراهيدي ، **الجمل في النحو** ، ص ٥٢ .

(٢) سيبويه ، **الكتاب** ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٣) البغدادي ، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، ج ٤ ، ص ٦١ .

(٤) المبرد ، **المقتضب** ، ج ٤ ، ص ٢٧٦ – ٢٧٧ .

(٥) الزجاجي ، **الجمل في النحو** ، ص ١٧٨ .

(٦) ابن جني ، **اللمع** ، ص ٥٦ .

(٧) انظر : ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، ج ٥ ، ص ٨٥ .

(٨) انظر : السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ص [illegible]

نـــدرك مـــن العـــرض السابق لمصطلح النكرة أنه ظهر عند القراء اللغويين ، عند أبي عمرو بن العلاء ، ثم انتقل إلى اللغويين الذين فصلوا القول فيه ، ولذلك فمصطلح النكرة استقر عند اللغويين المتأخرين .

عـــرض هـــذا الفصل الذي كان بعنوان **المصطلح التركيبي** (النحوي) الآراء المتعددة لنشأة هذا الدرس وكان الرأي المرجح عند الباحثة هو نشأته عند أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـــ) وقد عللنا هذا الرأي في الفصل الأول من هذا البحث .

وتحـــدث المبحث الثاني عن مجالات المصطلح التركيبي مثل علامات الإعراب والبناء والـــنداء ، والنكرة ...فوجدنا أن بعض هذه المصطلحات ظهرت عند القراء باللفظ الاصطلاحي لها مثل النداء والإضمار اللذين ظهرا عند عيسى بن عمر(ت ١٤٩هـــ) وأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـــــ) ومـــثل بعض علامات البناء والإعراب التي وجدت كمفاهيم عند أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـــ) وتطورت حتى استقرت على شكل مصطلحات محددة الدلالة .

ويلاحظ من خلال البحث في هذا الموضوع أن بعض المصطلحات وجدت كمفاهيم عند اللغويين الأوائل مثل علامات الإعراب والبناء ، ثم تطورت عند اللغويين اللاحقين أمثال الخليل وسيبويه ، والمبرد .

وأظهر تطور المفاهيم عند اللغويين ، الخلاف بين البصريين والكوفيين حولها من حيث التسمية والإعراب ، فكان البصريون يختارون مصطلحات تختلف عن مصطلحات الكوفيين إلا أن الاســـتعمال لـــم يكن في اختصاص كل فريق بمصطلحاته ، بل كان المزج بين مصطلحات الفريقين سمة عامة يتصف بها أكثر اللغويين ، إلا أن الملاحظ أن مصطلحات البصريين كانت أكثر انتشاراً واستعمالاً بين اللغويين وربما يعود السبب في ذلك لسبق البصرة في هذا المجال .

الخاتمـة

إني أحمد الله تعالى الذي وفقني في هذه الدراسة والتي كانت بعنوان " **المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين** " وقد توصلت بعد البحث والاستقصاء إلى ما يلي :-

* العلاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ الاصطلاح ، فالمعنيان ينصان على الاتفاق .

* المفهوم مرحلة سابقة للمصطلح ، قد يكون متشعباً ومتعدد الصور .

* والعلاقة بين المصطلح والتعريف علاقة المفسَر بالمفسِر .

* نشأة علوم اللغة المختلفة بسبب اللحن الذي انتشر في فترة مبكرة .

* نشأة علوم اللغة المختلفة ممتزجة مع بعضها بعضاً .

* وجدت بعض المصطلحات في فترة مبكرة ، في عهد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ــ مثل الإمالة والتفخيم .

* ظهرت بعض المصطلحات باللفظ الاصطلاحي لها كالإدغام .

* تعــددت الألفاظ الدالة على بعض المصطلحات ، إلا أنها كانت في اغلبها شروح للفظ الاصــطلاحي الأصــلي ، فكانــت تدور في فلك المعنى العام وتتفق مع الرسم الإملائي للمصطلح كالإمالة .

* ثبــت بعض المصطلحات في مرحلة من المراحل ، إلا أن المرادفات اللفظية لها بقيت مستخدمة مثل المماثلة .

* لــم تتعرض بعض المصطلحات لظاهرة تعدد المفاهيم الدالة عليها كالإخفاء ، والروم والإشمام .

* بعـض المصطلحات وجدت كمفاهيم في وقت مبكر ، إلا أنه استقرت كمصطلحات في وقت متأخر مثل المد ، والهمز ، والإسكان .

* وجـدت بعـض المصـطلحات عـند اللغويين الأوائل واستقرت عند علماء القراءات كالاختلاس ، والإظهار ، والإقلاب .

* وجـدت بعـض المصـطلحات عـند اللغويين الأوائل واستقرت عند المتأخرين منهم كالإتباع.

* ظهـرت بعـض المصطلحات التركيبية عند القراء نتيجة الاختلاف حول قراءة قرآنية مثل النداء والإضمار .

* ظهرت بعض المصطلحات التركيبية كمفاهيم واستقرت على شكل مصطلحات .

* ظهرت بعض المصطلحات التركيبية باللفظ الاصطلاحي لها مثل النداء والإضمار.

ABSTRACT

The Linguistic Terms between Reciters and Old Arab Grammarians : A Termionological Study

By
Susan Azbun

Supervisor
Dr. Zayd Al-Qaralat

The main purpose of this study is to investigate and verify the linguistic terms have been used in common between reciters and old Arab Grammarians. The study consists of three chapters, an introduction, and conclusions. The first chapter may be considered as an introductory chapter, deals, mainly, with fundamental issues related to linguistic terms, terminography and terminology. The second chapter devoted to verifying the phonological and morphological terms. The third chapter handles the structural terms.

The study centers on the following main points: firstly, it classified and distributed, the linguistics terms, within its three chapters, into: phonological, phonomorphological, morphological, and structural terms. secondly, it explored the naming and the initial use of each term, taking into consideration the role of reciters and grammarians in putting forward the terms, and different terminological problems related to the process of forming and identifying the content of terms, such as using several meanings and concepts for the one term and using several terms to express the same concept. The study, also, pay an effort to figure out the particular relation between the linguistic meaning and the conceptual one of each term. It, also, followed, by adapting the historical method, the different phases of each term, from the early setout to the constancy of each term, and highlighted factors behind developing and changing.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم .

- أحمد ، محمد عبدالقادر، **دراسات في التراث العربي** ،مكتبة الأنجلو المصرية، ط١٤٠٠،١هـ - ١٩٧٩ م .

- الأخفش ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ) ، **معاني القرآن** ، تحقيق فائز فارس ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

- الأزهري ، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ) ، **تهذيب اللغة** ، تحقيق عبدالسلام هارون ، راجعه محمد على النجار،المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

- الأستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦ هـ) ، **شرح شافية ابن الحاجب** تحقيق محمد بن نور الحسن ومحمد الزقزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢ م .

- الأسطى ، عبد الله محمد ، **أبو عمرو بن العلاء اللغوي النحوي ومكانته العلمية** ، ط ١ الدار الجماهيرية ، ليبيا ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٨٦ هـ

- الأشموني ، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٩٠٠هـ) ، **شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك** ، المكتبة الأزهرية للتراث ، د. ت .

- أنيس ، إبراهيم ، **الأصوات اللغوية** ، ط٣، دار النهضة العربية ، القاهرة ،١٣٨١هـ - ١٩٦٣ م .

- أنيس ، إبراهيم ، **في اللهجات العربية** ، ط ٨ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م .

- ابن الباذش ، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد(ت٥٤٠هـ) ، **الاقناع في القراءات السبع** تحقيق أحمد فريد المزيدي ، قدم له و قرضه فتحي عبدالرحمن حجازي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

- البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) ، **صحيح البخاري** ، تحقيق مصطفي ديب البُغا ، ط ٣ ، دار ابن كثير،دمشق ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .

- بـــدوي ، عبدالرحمـــن ، **الموسوعة الفلسفية** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت د . ت .

- البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) ، **خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب** ،ط ١ دار صادر ، بيروت ، د . ت .

- أبو البركات الأنباري ، عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧ هـ) ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، ط ٣ ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م .

- التهانوي ، محمد علي الفاروقي (ت ١٠٩٢هـ) ، **كشاف اصطلاحات الفنون** ، د .ت .

- الثعالبـــي ، أبـــو منصـــور (ت ٤٣٠ هـــ) ، **فقه اللغة وسر العربية** ، تحقيق فائز محمد مراجعة إميل يعقوب ، ط ١ ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣م .

- الجـــاحظ ،عمـــرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) ، **البيان والتبيين** ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت .

- الجبوري ، مي فاضل ، **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث** ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م .

- ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ) ، **التمهيد في علم التجويد** تحقيق علي حسين البواب ، ط١ مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

- ابـــن الجـــزري ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣ هـ) ، **النشر في القراءات العشر** ، تحقيق محمد علي الضبّاع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

- أبــو جعفــر النحاس ، أحمد بن محمد بن أسماعيل (ت ٣٣٨هــ) ، **إعراب القرآن** ، تحقيق زهير زاهد ط ٣، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ج ١ ، ١٤٠٩هــ -١٩٨٨ م.

- الجــندي ، أحمــد علــم الديــن ، **اللهجات العربية في التراث** ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ١٣٩٨هــ - ١٩٧٨م .

- ابــن جني ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هــ) ، **الخصائص** ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٤١١هــ - ١٩٩٠ م .

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هــ) ، **سر صناعة الإعراب** ، تحقيق حسن هنداوي ط ٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٣ هــ - ١٩٩٣ م .

- ابــن جنــي ، أبــو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هــ) ، **اللمع في العربية** ، تحقيق فائز فارس ط ٢ دار الأمل ، اربد ، ١٤١١هــ - ١٩٩٠ م .

- ابــن جنــي ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هــ) ، **المحتسب في تبيين شواذ القراءات** ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، القاهرة ، ١٣٨٦هــ - ١٩٦٦ م .

- ابــن جنــي ، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢ هــ) ، **المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جنــي الــنحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري** ، تحقيق إبراهيم مصــطفى وعــبدالله أميــن ، ط١ ، مكتــبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ١٣٧٣هــ - ١٩٥٤م .

- الجوهري،إســماعيل بن حماد (ت ٤٠٠هــ)، **تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت،١٤١١هــ- ١٩٩٠م .

- حجازي ، محمود فهمي ،**الأسس اللغوية لعلم المصطلح** ، دار غريب ، د . ت ، د . ط .

- الحلوانــي ، محمــد خير ، **المفصل في تاريخ النحو العربي قبل سيبويه** ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٩ هــ- ١٩٧٩ م .

- الحمـــد ،غانم قدوري ، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد** ، ط١، مطبعة الخلود ، بغداد ١٤٠٦هـــ ـــ ١٩٨٦ م .

- الحمـــد ، غـــانم قدوري ، **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية** ، ط ١ ، دار عمار ، عمان ١٤٢٥ هـــ - ٢٠٠٤ م .

- الحمـــوز ، عـــبد الفتاح أحمد ، **الحمل على الجوار في القرآن الكريم** ، ط ١ ، مكتبة الرشد الرياض ١٤٠٥ هـــ - ١٩٨٥ م .

- الحمـــوي ، ياقوت الحموي الرّومي (ت ٦٢٦هـــ) ، **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)** تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٤هـــ - ١٩٩٣ م.

- ابن حنبل ، أحمد ، **مسند الأمام أحمد بن حنبل** ، دار صادر ، بيروت ، د. ت .

- الحيادرة ، مصطفى طاهر ، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي** ،عالم الكتب الحديث، إربد ١٤٢٤هـــ-٢٠٠٣ م .

- أبـــو حـــيان الأندلسي ، أثير الدين محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـــ) ، **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ، تحقيق مصطفى أحمد النماس ، ط ١ ، القاهرة ، ١٤٠٤هـــ- ١٩٨٤م .

- ابـــن خالويـــه ، أبـــو عبدالله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠ هـــ) ، **الحجة في القراءات السبع** تحقيق عبد العال سالم مكرم ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٠هـــ - ١٩٩٠ م .

- خـــان ، محمد ، **اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط** ، ط ٢ ، دار الفجر ، الجزائر ، ١٤٢٤ هـــ - ٢٠٠٣ م .

- خليل ، حلمي ، **مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي** ، دار النهضة العربية ، بيروت ط١ ، ١٤١٧ هـــ - ١٩٩٧ م .

- الخلـــيل ، عبدالقادر مرعي ، **المصـــطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، ط ١ ، جامعة مؤتة ، الأردن ، ١٤١٤هـــ - ١٩٩٣ م .

- الخوري ، شحادة ،**دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب**، قدم له عبد الكريم اليافي ، ط ٢، دار طلاس ، دمشق١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

- الخولي ، محمد علي ، **الأصوات اللغوية** ، ط ١ ، مكتبة الخريجي ، الرياض ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ م .

- الدانـــي ، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ) ، **التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد** ، تحقيق أحمد عبدالتواب الفيومي ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م .

- الداني ،أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ) ، **التيسير في القراءات السبع** ، عني بنصه أوتو يرنزل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م .

- الداني ،أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ) ، **المحكم في نقط المصاحف** ، تحقيق عزة حسن ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

- الدمياطي ، أحمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ) ، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر** ، رواه وصححه وعلق عليه محمد علي الضباع ، ط ١ ، دار الندوة ، بيروت ، د . ت .

- الديـــنوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، **عيون الأخبار** ، شرحه وضبطه وعلق عليه يوسف علي طويل دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م.

- الراجحي ، عبده ، **فقه اللغة في الكتب العربية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ١٩٧٩م .

- الراجحـــي ، عـــبده ، **اللهجـــات العربـــية فـــي القراءات القرآنية** ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨م .

- زاهـــد ، زهـــير غازي ، **أبـــو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو** . مطبعة جامعة البصرة . ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٧ م .

- الزبيدي ، السيد محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ) ، **تاج العروس من جواهر القاموس** .

- الزبـــيدي ، محمد بن الحسن (ت ٣٧٩ هـــ) **طبقات النحويين واللغويين** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٣ ، دار المعارف القاهرة ، د . ت .

- الـــزجاج ، أبـــو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـــ) ، **معاني القرآن وإعرابه** ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، ط ١ ، دار الحديث ، ١٤١٤ هـــ - ١٩٩٤م .

- الزجاجـــي ، أبـــو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠هـــ) ، **أمالي الزجاجي** ، تحقيق عبدالســـلام هـــارون ، ط ١ ، المؤسســـة العربية الحديثة للطبع والنشر ، القاهرة ،١٣٨٢هـــ- ١٩٦٢ م .

- الزجاجي ، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠ هـــ) ، **الجمل في النحو**، تحقيق علي الحمد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، دار الأمل ، الأردن ، ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨ م.

- الزجاجـــي ، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠هـــ) **مجالس العلماء** ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٢ ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـــ - ١٩٨٣ م .

- الزمخشري ، محمود بن عمر جار الله (ت ٥٣٨هـــ) ، **المفصل في صنعة الإعراب** ، وبذيله المفضـــل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس الحلبي ، قدم له وبوبه علي بو ملحم ، ط ١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤١٤هـــ - ١٩٩٣ م .

- الزمخشـــري ، محمـــود بن عمر جار الله(ت ٥٣٨ هـــ) ، **المفصّل في علم العربية** ، قدم له محمد عز الدين السعيدي ، ط ١ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ،١٤١٠ هـــ - ١٩٩٠ م.

- ابـــن زنجلـــة ، عـــبد الرحمن محمد بن زنجلة (من علماء القرن الرابع) ، **حجة القراءات** تحقيق سعيد الأفغاني ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـــ- ١٩٧٩ م .

- الســـالم ، صـــباح عباس ، **عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته** ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، دار التربية ، بغداد ، ١٣٩٥ هـــ - ١٩٧٥ م .

- ابـــن الســـراج ، أبـــو بكـــر محمد بن سهل (ت ٣١٦هـــ) ، **الأصـــول في النحو** ، تحقيق عبدالحسين الفتلي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٥ م .

- ابـــن الســـكيت، يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـــ) ، **إصلاح المنطق** ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط ٤ ، دار المعارف ، د . ت .

- سيبويه ، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـــ) ، **الكتاب** ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط ٣، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الرفاعي ، بيروت ، د . ت .

- الســـيد الشريف الجر جاني ،علي بن محمد (ت٨١٦هـــ) ،**التعريفات** ،الدار التونسية للنشر ١٣٩١ هـــ - ١٩٧١م .

- السيرافي ، أبو سعيد (ت ٣٦٨هـــ) ، **إدغام القراء** ، تحقيق محمد علي عبد الكريم الرّديني ط ٢ ، دار أسامة ، دمشق ، ١٤٠٦هـــ - ١٩٨٦ م.

- الســـيرافي ، أبـــو سعيد (ت ٣٦٨هـــ) ، **شرح كتاب سيبويه** ، تحقيق رمضان عبد التواب و محمود فهمي حجازي ، ومحمد هاشم عبدالدايم ، الهيئة المصرية العامة ، للكتاب ، ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٦ م .

- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١ هـــ) ، **الإتقان في علوم القرآن** ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـــ- ١٩٨٧ م .

- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١ هـــ) ، **الأشباه والنظائر في النحو** ، تحقيق عبدالعال سالم مكرم ، ط ٣،عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٣هـــ- ٢٠٠٣م .

- الســـيوطي ،جلال الدين عبدالرحمن (ت٩١١ هـــ) ،**بغيةالوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩ م .

- الســـيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١) ، **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير** المشهد الحسيني، القاهرة ، د . ت .

- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨ م .

- السيوطي ،جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** تحقيق عبدالعال سالم مكرم ، دار البحوث العملية ، الكويت ، ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م .

- شاهين ، عبدالصبور ، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء** ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ .

- شاهين ،عبد الصبور ، **العربية لغة العلوم والتقنية** ،ط٢، دار الاعتصام ، القاهرة ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م .

- شاهين ،عبد الصبور ، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث** ، دار العلم ،١٣٨٦هـ ١٩٦٦ م .

- شاهين ، عبدالصبور ، **المهنج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- الشدياق ، أحمد فارس ، **الجا سوس على القاموس** ، دار صادر ، بيروت،١٤٠٠هـ-١٩٧٩م.

- الصالح ، صبحي ، **دراسات في فقه اللغة** ، ط ٩، دار العلم للملايين، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

- الصيغ ، عبد العزيز ، **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية** ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠ م .

- الصيمري ، أبو محمد عبدالله بن علي بن إسحاق (من نحاة القرن الرابع) ،**التبصرة والتذكرة** تحقيق فتحي أحمد مصطفى، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .

- الطنطاوي ، محمد ، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** ، ط ٢، دار المعارف ، القاهرة د.ت .

- أبو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١ هـ) ،**الإبدال** ، تحقيق عزالدين التنوخي ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .

- أبو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت٣٥١هـ) ، **كتاب الإتباع** ، تحقيق عزالدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م.

- أبو الطيب اللغوي ، عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١هـ) ، **مراتب النحويين** تقديم محمد زينهم محمد عزب ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣ م .

- عبدالتواب ، رمضان ، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة دار الرفاعي ، الرياض ، د . ت .

- عبد التواب ، رمضان ، **فصول في فقه العربية** ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

- عبدالتواب ، رمضان ، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** ، ط ١ ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ودار الرفاعي، الرياض ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .

- عبد اليافي ، ضاحي ، **لغة تميم دراسة تاريخية وصفية** ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

-عبده ، داود ، **دراسة في بعض أحكام التجويد في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة** ، ط ١ العربي للنشر ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م .

- العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ) ،**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، التزام عبدالرحمن محمد ، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م،دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- ابن عصفور، الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) ، **الممتع في التصريف** ، تحقيق فخر الدين قباوة ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- عفيفي ، أحمد ، **ظاهرة التخفيف في النحو العربي** ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

- أبو علي الفارسي ، أبو علي الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧ هـ) ، **التكملة** ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، دار الكتب ، العراق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م.

- أبـو علـي الفارسي ،أبو علي الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧ هـ) ، **الحجة في علل القراءات السبع** ، تحقيق على النجدي ناصف ، و عبد الحليم النجار ، وعبد الفتاح شلبي ، الهيئة المصرية العامة ، للكتاب ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .

- غالب ، علي ناصر ، **لهجة قبيلة أسد** ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

- ابن غلبون ، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم المقرئ الحلبي (ت ٣٩٩ هـ) ، **التذكرة في القـراءات الثمان** ، تحقيق أيمن رشدي سويد ، ط ١ ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن ، سلسلة أصول النشر ، جدة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

- غنيم ، صالحة راشد، **اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية** ، ط ١ ، دار المدني ، جدة ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

- ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، **الإتباع والمزاوجة**، تحقيق محمد أديب عبد الواحد ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥ م .

- ابـن فـارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، **الصاحبي في فقه اللغـة العربية ومسائلها وسنن العربية في كلامها** ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، ط ١، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣ م .

- ابـن فارس ،أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، **مقاييس اللغة** ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ -١٩٩١ م .

- الفـراء ، أبـو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ) ، **معاني القرآن** ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- الفراهـيدي ، الخلـيل بـن أحمد (ت١٧٥هـ) ، **الجمل في النحو** ، تحقيق فخر الدين قباوة ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) ، **كتاب العين** ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، العراق ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .

- القـرالة ، زيد خليل ، **قراءة أبي عمرو بن العلاء : دراسة نطقيّة أكوستيكية** ، ط١، عالم الكتب ، إربد ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

- القرطبـي ، عبدالوهاب بن محمد (ت ٤٦١هـ)، **الموضح في التجويد** ، تحقيق غانم الحمد ط ١، دار عمار ، عمان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

- القفطي ، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٤هـ) ، **إنباه الرواة على أنـباه الـنحاة** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، د. ت .

- مالـبرج ، برتـيل ، **علـم الأصوات** ، ترجمة عبدالصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٤٠٩ هـ -١٩٨٨ م .

- المـبرد ، أبـو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ) ، **المقتضب** ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، د .ت .

- ابـن مجـاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى (ت ٣٢٤ هـ) ، **السبعة في القراءات** ، تحقيق شوقي ضيف ، ط ٣ ، دار المعارف القاهرة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ، ط٣ .

- محيسـن ، محمـد سالم ، **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية** ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

- المخزومـي ، مهـدي ، **مدرسـة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو** ، ط ٢ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .

- ابن أبي مريم ، نصر بن علي ، **الموضح في وجوه القراءات وعللها** ، تحقيق عمر حمدان الكبيسي ، ط ١ ، جدة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م .

- المطلبي ، غالب فاضل ، **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد** ، دائرة الشؤون الثقافية ، العراق ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

- المطلبي ، غالب فاضل ، **لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة** ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، العراق ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨ م ، ص ١٣٠.

- المفضل الضبي ، **المفضليات** ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط ١٠ دار المعارف ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م .

- مكرم ، عبدالعال سالم ، **الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي** ، مؤسسة الوحدة ، الكويت ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٧ م.

- مكي ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، **الرعاية لتجويد القراءة**، وتحقيق لفظ التلاوة ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، ط٢ ، دار عمار ، عمان .

- مكي ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** ، تحقيق محيي الدين رمضان ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م .

- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)،**لسان العرب** ، المؤسسة المصرية العامة ، د ت .

- النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ) ، **الفهرست** ، تحقيق شعبان خليفة ووليد محمد العوزة ، العربي ، القاهرة ، ١٤١٢هـ- ١٩٩١ م .

- النيسابوري ، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ، **المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي** ، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة بيروت د . ت .

-ابـــن هشـــام الأنصـــاري، أبومحمـــد عبدالله جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١ هـــ) ، **أوضح المســـالك إلى ألفية ابن مالك** ، تحقيق ح الفاخوري ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت، ١٤٠٩هـــ - ١٩٨٩ م .

- ابن الوراق ، أبو الحسن محمد بن عبدالله (ت ٣٨١هـــ) ، **عِلل النحو** ، تحقيق محمود محمد محمود نصار ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـــ - ٢٠٠٢ م.

- ابـــن يعـــيش ، موفق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـــ) ، **شرح المفصل** ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، د . ت .

- ابـــن يعـــيش ، موفـــق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣ هـــ) ،**شرح الملوكي في التصريف** تحقيق فخر الدين قباوة ، ط ٢، دار الأوزاعي ، بيروت ، ١٤٠٨هـــ- ١٩٨٨ م .

الدوريـــــــــات

- جواد سماعنة ، " المعجم العلمي المختص (المنهج والمصطلح) " ، **مجلة مجمع دمشق** م ٧٥ ، ع ٤ ،٢٠٠٠م .

- علـــي القاســـمي ، " علـــم المصـــطلح بين علم المنطق وعلم اللغة "، **مجلة اللسان العربي** ع ٣٠ ، ١٩٨٠م .

- علـــي القاســـمي ، " النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها " ، **مجلة اللسان العربي** ، ع ١٨، ١٩٨٠م .

- غانم قدوري الحمد ، " النحو قبل أبي الأسود الدؤلي " ، **الحكمة** ، ع ١١ ، ١٤١٧هـــ- ١٩٩٦ م .

- مصـــطفى نظـــيف ، " نقل العلوم إلى اللغة العربية " ، **مجلة مجمع اللغة العربية** ، القاهرة مطبعة وزارة المعارف العمومية ، ج٧ ، ١٩٥٣ م .